موافقات عدديّة

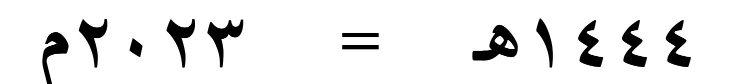
تأليف

نظام الدين القاري

موافقات عدديّة

تأليف

نظام الدين القاري



بيان

هذا الكتاب عبارة عن مباحث مستلّة من كتاب (القراءة المحفوظة).

مكتبة الفرقان

دار السلام

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدّمة

كلّ عنصر من عناصر (القرآن) محفوظ بقدر موزون، من الحروف والحركات والسكونات والشدّات والتنوينات والكلمات والتركيبات والتسلسلات. وليس ثمّة رواية تشارك (رواية حفص)، مشاركة تامّة، في هذه (الدقّة العدديّة)؛ ومن أمثلتها:

❁ **عدد الآيات**: اختلفت (المصاحف) في تحديد (فواصل الآيات)؛ ولذلك اختلفت في أعداد (آيات السور)، وفي عدد (آيات القرآن).

فلدينا (العدد المدنيّ الأوّل)، و(العدد المدنيّ الأخير)، و(العدد المكّيّ)، و(العدد البصريّ)، و(العدد الشاميّ)، و(العدد الكوفيّ).

وقد اختلفت (أعداد الآيات)، في مصاحف البلد الواحد، في بعض المواضع، باستثناء (المصحف الكوفيّ)، فليس فيه أدنى اختلاف[١].

وهذه هي الأعداد المذكورة: (٦٢٠٤)، (٦٢٠٥)، (٦٢٠٦)، (٦٢١٠)، (٦٢١٤)، (٦٢١٦)، (٦٢١٧)، (٦٢١٩)، (٦٢٢٥)، (٦٢٢٦)، (٦٢٣٦).

و(العدد الكوفيّ) هو (٦٢٣٦)، وهو العدد الوحيد الذي له علاقة قطعيّة بالنظام العدديّ الإعجازيّ، في (القرآن الكريم)؛ بخلاف سائر الأعداد المخالفة.

والعلاقة بين (رواية حفص) و(العدد الكوفيّ) علاقة أكيدة قطعيّة؛ لأنّ (رواية حفص) رواية كوفيّة قطعًا، ولأنّ (مصحف حفص) قد كُتب بالعدد الكوفيّ.

وتكون علاقة العدد الكوفيّ (٦٢٣٦) بالنظام العدديّ على مستويين:

١- المستوى الكلّيّ، المتعلّق بالقرآن كلّه، بكلّ سوره، وآياته.

٢- المستوى الجزئيّ، المتعلّق بسورة سورة، من سور القرآن.

---

(١) انظر: البيان: ٧٩-٨٢.

ولا خلاف بين المصاحف في (تسلسلات السور)؛ فتسلسل سورة الفاتحة، في المصاحف كلّها: (١)، وتسلسل سورة البقرة، في المصاحف كلّها: (٢)، وهكذا، إلى سورة الناس التي تسلسلها: (١١٤)، في المصاحف كلّها.

وبجمع الأعداد الخاصّة بتسلسلات السور يكون الناتج: (٦٥٥٥)؛ وذلك بالاعتماد على هذه المعادلة: (١ + ١١٤) × (١١٤ ÷ ٢).

والعلاقة بين العدد التسلسليّ (٦٥٥٥) والعدد الكوفيّ (٦٢٣٦) علاقة فريدة، فلا يمكن أن يقوم أيّ عدد آخر مقام (العدد الكوفيّ)، في النظام العدديّ.

ولبيان ذلك بالتفصيل، يُنظر في النظام العدديّ الذي تقوم عليه العلاقات الدقيقة، بين تسلسلات السور، وأعداد آيات السور.

وتنقسم السور – من حيث العدد التسلسليّ – على قسمين:

١- ذات التسلسل الفرديّ، كسورة الفاتحة، فتسلسلها: (١)، وهو عدد فرديّ.

٢- ذات التسلسل الزوجيّ، كسورة البقرة، فتسلسلها: (٢)، وهو عدد زوجيّ.

وتنقسم السور أيضًا – من حيث عدد الآيات – على قسمين:

١- ذات العدد الفرديّ، كسورة الفاتحة، فآياتها: (٧)، وهو عدد فرديّ.

٢- ذات العدد الزوجيّ، كسورة البقرة، فآياتها: (٢٨٦)، وهو عدد زوجيّ.

وبجمع هذين التقسيمين، تكون السور على أربعة أقسام:

١- فرديّة التسلسل فرديّة الآيات، فتسلسل سورة الفاتحة: (١)، وآياتها: (٧).

٢- زوجيّة التسلسل زوجيّة الآيات، فتسلسل سورة البقرة: (٢)، وآياتها: (٢٨٦).

٣- فرديّة التسلسل زوجيّة الآيات، فتسلسل سورة المائدة: (٥)، وآياتها: (١٢٠).

٤- زوجيّة التسلسل فرديّة الآيات، فتسلسل سورة الأنفال: (٨)، وآياتها: (٧٥).

ويمكن وضع هذه الأقسام في صورتين، من حيث تنوّع الفرديّة والزوجيّة:

الصورة الأولى- السور ذات النوع الواحد.

الصورة الثانية- السور ذات النوعين الاثنين.

فعدد السور ذات النوع الواحد: (٥٧) سورة، ويتألّف من عددين:

١- عدد السور فرديّة التسلسل فرديّة الآيات: (٢٧) سورة.

٢- عدد السور زوجيّة التسلسل زوجيّة الآيات: (٣٠) سورة.

وعدد السور ذات النوعين الاثنين: (٥٧) سورة، ويتألّف من عددين:

١- عدد السور فرديّة التسلسل زوجيّة الآيات: (٣٠) سورة.

٢- عدد السور زوجيّة التسلسل فرديّة الآيات: (٢٧) سورة.

إنّ عدد سورة المصحف: (١١٤) سورة، ونصفه: (٥٧) سورة، بمعنى أنّ عدد السور ذات النوع الواحد يساوي نصف عدد السور الكلّيّ، وعدد السور ذات النوعين يساوي أيضًا نصف عدد السور الكلّيّ.

وينقسم كلّ نصف منهما على عددين هما: (٢٧) سورة، و(٣٠) سورة. والتقابل الدقيق بينهما - في الصورتين - واضح كلّ الوضوح؛ فحين يكون العدد الأوّل (٢٧) سورة يكون العدد الثاني (٣٠) سورة، وحين يكون العدد الأوّل (٣٠) سورة يكون العدد الثاني (٢٧) سورة.

والتقابل واضح أيضًا بين النصف الأوّل من المصحف، والنصف الثاني منه. ففي النصف الأوّل: (٢٨) سورة، من السور ذات النوع الواحد:

١- السور فرديّة التسلسل فرديّة الآيات: (١٥).

٢- السور زوجيّة التسلسل زوجيّة الآيات: (١٣).

وفي النصف الأوّل: (٢٩) سورة، من السور ذات النوعين الاثنين:

١- السور فرديّة التسلسل زوجيّة الآيات: (١٤).

٢- السور زوجيّة التسلسل فرديّة الآيات (١٥).

وفي النصف الثاني: (٢٩) سورة، من السور ذات النوع الواحد:

١- السور فرديّة التسلسل فرديّة الآيات: (١٢).

٢- السور زوجيّة التسلسل زوجيّة الآيات: (١٧).

وفي النصف الثاني: (٢٨) سورة، من السور ذات النوعين الاثنين:

١- السور فرديّة التسلسل زوجيّة الآيات: (١٦).

٢- السور زوجيّة التسلسل فرديّة الآيات (١٢).

فحين يكون العدد الأوّل (٢٨) يكون العدد الثاني (٢٩)، وحين يكون العدد الأوّل (٢٩) يكون العدد الثاني (٢٨).

وتظهر العلاقة بين العدد التسلسليّ (٦٥٥٥) والعدد الكوفيّ (٦٢٣٦) واضحة، بعد جمع التسلسلات وأعداد الآيات، في كلّ صورة من الصورتين:

١- مجموع الأعداد في السور ذات النوع الواحد: (٦٢٣٦)، ويتألّف من:

أ- مجموع تسلسلات السور فرديّة التسلسل فرديّة الآيات: (١٥٥١).

ب- مجموع آيات السور فرديّة التسلسل فرديّة الآيات: (١٢٢٥).

ج- مجموع تسلسلات السور زوجيّة التسلسل زوجيّة الآيات: (١٧٥٢).

د- مجموع آيات السور زوجيّة التسلسل زوجيّة الآيات: (١٧٠٨).

٢- مجموع الأعداد في السور ذات النوعين الاثنين: (٦٥٥٥)، ويتألّف من:

أ- مجموع تسلسلات السور فرديّة التسلسل زوجيّة الآيات: (١٦٩٨).

ب- مجموع آيات السور فرديّة التسلسل زوجيّة الآيات: (١٨٠٦).

ج- مجموع تسلسلات السور زوجيّة التسلسل فرديّة الآيات: (١٥٥٤).

د- مجموع آيات السور زوجيّة التسلسل فرديّة الآيات: (١٤٩٧).

إنّ الحصول على هذين الناتجين: (٦٢٣٦)، و(٦٥٥٥) - من جمع أعداد مختلفة - دليل قطعيّ على أنّ (العدد الكوفيّ) هو العدد الصحيح، دون ما سواه؛ لأنّ علاقته فريدة قطعيّة بالعدد التسلسليّ، الذي لا يختلف فيه اثنان.

وتتّضح هذه العلاقة أيضًا، بعد النظر الدقيق في (العلاقة القطعيّة)، بين العدد الكوفيّ: (٦٢٣٦)، والعدد التسلسليّ: (٦٥٥٥)، والعدد السوريّ: (١١٤)، وهو العدد الذي يشير إلى العدد الكلّيّ لسور المصحف.

ولبيان هذه العلاقة يُنظر في (السور الخمس)، التي اختصّت بكون مجموع تسلسلاتها وأعداد آياتها: (١١٤)، وهي:

١- سورة الحجر، تسلسلها: (١٥)، وعدد آياتها: (٩٩).

٢- سورة الزمر، تسلسلها: (٣٩)، وعدد آياتها: (٧٥).

٣- سورة المعارج، تسلسلها: (٧٠)، وعدد آياتها: (٤٤).

٤- سورة الغاشية، تسلسلها: (٨٨)، وعدد آياتها: (٢٦).

٥- سورة الماعون، تسلسلها: (١٠٧)، وعدد آياتها: (٧).

ومجموع تسلسلات هذه السور الخمس: (٣١٩). وهذا العدد يوافق الفرق بين العدد التسلسليّ (٦٥٥٥)، والعدد الكوفيّ (٦٢٣٦).

وهكذا تتّضح كلّ الوضوح العلاقة الفريدة، بين العدد الكوفيّ: (٦٢٣٦)، والعدد التسلسليّ: (٦٥٥٥)، والعدد السوريّ: (١١٤).

❁ **العدد (٣٩)**: لا توجد سورة عدد آياتها: (٣٩)، بل يوجد نوعان من السور:

١- سور عدد آيات كلّ واحدة منها أكثر من (٣٩)، وهي (٥٧) سورة، ومجموع أعداد آياتها: (٥٢٦٩)، ومجموع تسلسلات السور: (١٩٦٧).

ومجموع هذين العددين: (٧٢٣٦) = (٦٢٣٦ + ١٠٠٠).

٢- سور عدد آيات كلّ واحدة منها أقلّ من (٣٩)، وهي (٥٧) سورة، ومجموع أعداد آياتها: (٩٦٧)، ومجموع تسلسلات السور: (٤٥٨٨).

ومجموع هذين العددين: (٥٥٥٥) = (٦٥٥٥ - ١٠٠٠).

ومعلوم أنّ (٦٢٣٦) هو العدد الكوفيّ، و(٦٥٥٥) هو العدد التسلسليّ.

ومجموع أعداد آيات سور النوع الثاني: (٩٦٧)، ومجموع تسلسلات سور النوع الأوّل: (١٩٦٧) = (٩٦٧ + ١٠٠٠).

وجاءت سور النوع الأوّل بهذا الترتيب: (٤٨) سورة، في النصف الأوّل، من المصحف، و(٩) سور، في النصف الثاني منه.

وجاءت سور النوع الثاني بهذا الترتيب: (٩) سور، في النصف الأوّل، من المصحف، و(٤٨) سورة، في النصف الثاني منه.

والفرق بين هذين العددين (٤٨) و(٩) هو (٣٩)، وهو العدد الفاصل بين هذين النوعين من السور.

❁ **العدد (٧)**: السور التي عدد آياتها: (٧) آيات، أو من مضاعفات العدد (٧)، بحسب (العدد الكوفيّ) هي: (١٤) سورة، أي: (٧ × ٢)، وهي:

سورة الفاتحة: (٧) آيات = (٧ × ١).

سورة الماعون: (٧) آيات = (٧ × ١).

سورة الصفّ: (١٤) آية = (٧ × ٢).

سورة الليل: (٢١) آية = (٧ × ٣)

سورة نوح: (٢٨) آية = (٧ × ٤).

سورة الجنّ: (٢٨) آية = (٧ × ٤).

سورة الأحقاف: (٣٥) آية = (٧ × ٥).

سورة عبس: (٤٢) = (٧ × ٦).

سورة الطور: (٤٩) = (٧ × ٧).

سورة المدّثّر: (٥٦) = (٧ × ٨).

سورة الفرقان: (٧٧) = (٧ × ١١).

سورة مريم: (٩٨) = (٧ × ١٤).

سورة الأنبياء: (١١٢) = (٧ × ١٦).

سورة الصافّات: (١٨٢) = (٧ × ٢٦).

وورد العدد (٧)، أوّل مرّة في المصحف، في الآية (٢٩) من سورة البقرة، وعدد آيات سورة البقرة، التي قبل الموضع الأوّل: (٢٨) آية، وهو من مضاعفات العدد (٧) = (٧ × ٤).

وورد العدد (٧)، آخر مرّة في المصحف، في الآية (١٢) من سورة النبإ، وعدد آيات سورة النبإ، التي بعد الموضع الأخير: (٢٨) آية، وهو من مضاعفات العدد (٧) = (٧ × ٤).

وعدد السور، من سورة البقرة، إلى سورة النبإ: (٧٧) = (٧ × ١١). ومجموع تسلسلات هذه السور في المصحف: (١٥٩٨٠٣) = (٧ × ٢٢٨٢٩).

وعدد الآيات من (البقرة: ٢٩)، إلى (النبإ: ١٢): (٥٦٤٩)، وهو من مضاعفات العدد (٧) = (٧ × ٨٠٧). ومجموع التسلسل الجدوليّ لهذه الآيات: (١٥٩٥٨٤٢٥) = (٧ × ٢٢٧٩٧٧٥). ومجموع تسلسلات هذه الآيات في سورها: (٣٢٦١٣٧) = (٧ × ٤٦٥٩١).

ومجموع تسلسلات هذه الآيات في المصحف: (١٦١٥٦١٤٠)، وهو أيضًا من مضاعفات العدد (٧) = (٧ × ٢٣٠٨٠٢٠).

❁ **(التوبة والحاقّة)**: عدد الآيات ابتداء من الآية الأولى من سورة التوبة، وانتهاء بالآية الأخيرة من سورة الحاقّة: (٤١٤٠) = (٦٩ × ٦٠). والفرق بين هذين العددين: (٩)، وهو يوافق تسلسل سورة التوبة في المصحف. ومجموع هذين العددين: (١٢٩)، وهو يوافق عدد آيات سورة التوبة. أمّا العدد (٦٩)، فهو يوافق تسلسل سورة الحاقّة في المصحف.

❁ **(سورة هود)**: لم ترد (قصّة هود)، في سورة هود فقط، بل وردت أيضًا في سورتين أخريين، ولم تشتمل سورة هود على (قصّة هود) فقط، بل اشتملت أيضًا على قصص أخرى غيرها.

وبالنظر في تسلسل سورة هود، وفواصل الآيات على وفق (العدد الكوفيّ)، يتّضح التوافق الدقيق، بين تسلسل سورة هود، وعدد الآيات التي تتحدّث عن (قصّة هود)، في سورة هود، وهو العدد: (١١).

لقد بدأت القصّة، من الآية (٥٠)، وانتهت القصّة بالآية (٦٠).

۞ (**سورة الرعد**): لم ترد كلمة (رعد) في سورة الرعد فقط، بل وردت أيضًا في سورة البقرة، واشتملت سورة الرعد على ذكر أمور أخرى، غير كلمة (الرعد).

وبالنظر في تسلسل سورة الرعد، وفواصل آيات هذه السورة على وفق (العدد الكوفيّ)، يتّضح التوافق الدقيق بين تسلسل سورة الرعد، وتسلسل الآية التي وردت فيها كلمة (الرعد)، في سورة الرعد، وهو العدد: (١٣).

۞ (**سورة مريم**): لم يُذكر اسم (مريم) في سورة مريم فقط، بل ذُكر أيضًا في سور أخرى غيرها، ولم تشتمل سورة مريم على ذكر اسم (مريم) فقط، بل اشتملت أيضًا على ذكر أسماء أخرى.

وبالنظر في تسلسل سورة مريم، وفواصل آيات هذه السورة، على وفق (العدد الكوفيّ)، يتّضح التوافق الدقيق بين تسلسل سورة مريم، وعدد الآيات المتعلّقة بذكر اسم (مريم)، في سورة مريم، وهو العدد: (١٩).

بدأ ذكر اسم (مريم)، في سورة مريم، من الآية (١٦)، وانتهى بالآية (٣٤). والعدد (٣٤) يوافق عدد مواضع اسم (مريم) في القرآن الكريم.

۞ (**سورة الحجّ**): وردت كلمة (الحَجّ)، معرّفة مفتوحة الحاء، في (٥) آيات فقط، والآية (٢٧) من سورة الحجّ هي الآية (٥) لورود هذه الكلمة. وحاصل الفرق بينهما: (٢٢)، وهو يوافق تسلسل سورة الحجّ في المصحف.

و(العدد الكوفيّ) هو العدد الوحيد المناسب لهذه الموافقة العدديّة؛ لأنّ تسلسل هذه الآية في سائر الأعداد المخالفة يخالف تسلسلها في العدد الكوفيّ[1].

۞ (**طس النمل**): ورد حرف (الطاء)، في سورة النمل: (٢٧) مرّة، وهو يوافق تسلسل سورة النمل في المصحف. وورد حرف (السين) في سورة النمل: (٩٣) مرّة، وهو يوافق عدد آيات سورة النمل، بحسب (العدد الكوفيّ).

---

(١) انظر: البيان: ١٨٩.

❁ (**سورة فصّلت**): وردت كلمة (فصّلت) في موضع واحد من سورة هود، وفي موضعين اثنين من سورة فصّلت، هما: الآية (٣)، والآية (٤٤). والفرق بين هذين العددين: (٤٤ – ٣) = (٤١)، وهو يوافق تسلسل سورة فصّلت في المصحف.

وتخرق بعض الأعداد – التي تخالف (العدد الكوفيّ) – هذه الدقة العدديّة؛ لأنّها لم تحتسب (حم) آية مستقلّة، ولم تجعل كلمة (وثمود) رأس آية[1].

والعجيب أنّ لموضع كلمة (فصّلت) في سورة هود علاقة بالعدد (٤١)؛ وذلك بجمع تسلسل السورة في المصحف، وتسلسل الآية في السورة، وعدد كلمات الآية إلى كلمة (فصّلت)، وعدد حروف الآية إلى آخر حرف من كلمة (فصّلت):

(١١ + ١ + ٦ + ٢٣) = (٤١).

❁ (**سورة الدخان**): وردت كلمة (الدخان)، في الآية (١٠) من سورة الدخان، التي عدد كلماتها: (٦)، وعدد حروفها: (٢٨). ومجموع هذه الأعداد الثلاثة: (١٠ + ٦ + ٢٨) = (٤٤)، وهو يوافق تسلسل سورة الدخان في المصحف.

و(العدد الكوفيّ) هو العدد الوحيد المناسب لهذه الدقّة العدديّة؛ لأنّ الأعداد التي تخالف (العدد الكوفيّ) لم تحتسب (حم) آية مستقلّة[2].

❁ (**سورة الأحقاف**): ورد اسم (الأحقاف) في الآية (٢١) من سورة الأحقاف، التي عدد كلماتها: (٢٥) كلمة، ومجموعهما: (٢١ + ٢٥) = (٤٦)، وهو يوافق تسلسل سورة الأحقاف في المصحف.

و(العدد الكوفيّ) هو العدد الوحيد المناسب لهذه الدقّة العدديّة؛ لأنّ الأعداد التي تخالف (العدد الكوفيّ) لم تحتسب (حم) آية مستقلّة[3].

---

(١) انظر: البيان: ٢٢٠.

(٢) انظر: البيان: ٢٢٥.

(٣) انظر: البيان: ٢٢٧.

۞ **(حرف الضاد)**: ورد (١٦٨٦) مرّة، في (١٢٩٦) آية، وبعد النظر في تسلسل (آيات القرآن) يتبيّن أنّ الآية التي تسلسلها في المصحف (١٢٩٦) هي الآية (٦١) من سورة التوبة، وهي تخلو من (حرف الضاد)، بخلاف ما قبلها، وما بعدها.

وعدد مرّات ورود (حرف الضاد)، في سورة التوبة: (٦١)، وهو يوافق تسلسل هذه الآية، في سورة التوبة.

ولا يمكن تحقّق هذه الموافقة العدديّة إلّا بمراعاة (العدد الكوفيّ)؛ وذلك لاختلاف المصاحف، في أعداد آيات السور، التي تسبق سورة التوبة.

وفوق ذلك يتبيّن ضعف قراءة (بِظَنِينٍ) بالظاء، بدلًا من (بِضَنِينٍ) بالضاد؛ وكذلك ضعف قراءة (يَقْضِ الْحَقَّ) بالضاد، بدلًا من (يَقُصُّ الْحَقَّ) بالصاد؛ لأنّ عدد (الضادات) سيتغيّر على وفق بعض القراءات والروايات؛ فيختلّ الاتّساق.

۞ **(حرف القاف)**: جاء في افتتاح سورة ق، وجاء في مقطع (عسق) من افتتاح سورة الشورى، ولم يرد في افتتاح غير هاتين السورتين.

وتتّضح العلاقة بين هذا (الحرف الافتتاحيّ)، و(العدد الكوفيّ)، بعد إحصاء عدد مرّات ورود هذا الحرف، في هاتين السورتين.

فقد ورد حرف (القاف) في سورة ق: (٥٧) مرّة = (١٩ × ٣).

وتسلسل سورة ق: (٥٠)، وعدد آيات سورة ق: (٤٥).

ومجموع تسلسل السورة وعدد آياتها: (٩٥) = (١٩ × ٥).

وورد حرف (القاف) في سورة الشورى: (٥٧) مرّة = (١٩ × ٣).

وتسلسل سورة الشورى: (٤٢)، وعدد آيات سورة الشورى: (٥٣).

ومجموع تسلسل السورة وعدد آياتها: (٩٥) = (١٩ × ٥).

فتسلسل سورة ق يزيد على تسلسل سورة الشورى بالعدد (٨)، وعدد آيات سورة الشورى يزيد على عدد آيات سورة ق، بالعدد (٨).

ولا يمكن أن تتحقّق هذه الموافقة العدديّة إلّا بما يوافق (العدد الكوفيّ).

۞ **اسم النبيّ نوح:** عدد الآيات التي ورد فيها اسم النبيّ نوح: (٤٣) آية، هي: (آل عمران: ٣٣)، (النساء: ١٦٣)، (الأنعام: ٨٤)، (الأعراف: ٥٩)، (الأعراف: ٦٩)، (التوبة: ٧٠)، (يونس: ٧١)، (هود: ٢٥)، (هود: ٣٢)، (هود: ٣٦)، (هود: ٤٢)، (هود: ٤٥)، (هود: ٤٦)، (هود: ٤٨)، (هود: ٨٩)، (إبراهيم: ٩)، (الإسراء: ٣)، (الإسراء: ١٧)، (مريم: ٥٨)، (الأنبياء: ٧٦)، (الحجّ: ٤٢)، (المؤمنون: ٢٣)، (الفرقان: ٣٧)، (الشعراء: ١٠٥)، (الشعراء: ١٠٦)، (الشعراء: ١١٦)، (العنكبوت: ١٤)، (الأحزاب: ٧)، (الصافّات: ٧٥)، (الصافّات: ٧٩)، (ص: ١٢)، (غافر: ٥)، (غافر: ٣١)، (الشورى: ١٣)، (ق: ١٢)، (الذاريات: ٤٦)، (النجم: ٥٢)، (القمر: ٩)، (الحديد: ٢٦)، (التحريم: ١٠)، (نوح: ١)، (نوح: ٢١)، (نوح: ٢٦).

وعدد السور التي ورد فيها اسم النبيّ (نوح): (٢٨) سورة، هي: (آل عمران)، (النساء)، (الأنعام)، (الأعراف)، (التوبة)، (يونس)، (هود)، (إبراهيم)، (الإسراء)، (مريم)، (الأنبياء)، (الحجّ)، (المؤمنون)، (الفرقان)، (الشعراء)، (العنكبوت)، (الأحزاب)، (الصافّات)، (ص)، (غافر)، (الشورى)، (ق)، (الذاريات)، (النجم)، (القمر)، (الحديد)، (التحريم)، (نوح).

بالجمع والطرح تظهر موافقات عدديّة:

(٤٣ + ٢٨) = (٧١)، وهو يوافق تسلسل سورة نوح في المصحف.

(٧١ + ٤٣) = (١١٤)، وهو يوافق عدد السور في المصحف.

(٧١ − ٢٨) = (٤٣)، وهو يوافق عدد الآيات التي ورد فيها اسم (نوح).

(٧١ − ٤٣) = (٢٨)، وهو يوافق عدد السور التي ورد فيها اسم (نوح).

والعدد (٢٨) يوافق عدد آيات سورة نوح، على وفق (العدد الكوفيّ)[1].

---

(١) انظر: البيان: ٢٥٥.

۞ **(صفّ العددين)**: بترتيب سور القرآن تنازليًّا - بحسب أعداد الآيات - يتبيّن أنّ سورة النجم بالتسلسل (٣٦)، وعدد آياتها: (٦٢).

وبصفّ هذين العددين (٣٦) و(٦٢)، يكون الناتج: (٦٢٣٦)، وهو عدد آيات القرآن، بحسب (العدد الكوفيّ).

۞ **تعليق**: إنّ الأمثلة المتقدّمة قليل من كثير، وهي تدلّ على أنّ (العدد الكوفيّ) هو وحده (العدد الصحيح)؛ لأنّه يوافق (الأنظمة العدديّة)، الدالّة على (الإعجاز)؛ فهو بخلاف (العدد المدنيّ الأوّل)، و(العدد المدنيّ الأخير)، و(العدد المكّيّ)، و(العدد البصريّ)، و(العدد الشاميّ)؛ فإنّها تخرق تلك (الأنظمة العدديّة الدقيقة).

و(رواية حفص) هي الوريثة الأكيدة الوحيدة للعدد الكوفيّ، دون غيرها، من (الروايات)، التي يقرأ بها الناس اليوم، في (البلدان الإفريقيّة)، وهي:

١- (رواية قالون)، عن (نافع).

٢- (رواية ورش)، عن (نافع).

٣- (رواية الدوريّ)، عن (أبي عمرو).

قال ابن الجزريّ: «والمحتاج إلى معرفته من ذلك هو عدد المدنيّ الأخير؛ لأنّه عدد نافع وأصحابه، وعليه مدار قراءة أصحابه المميلين رؤوس الآي؛ وعدد البصريّ، ليُعرف به قراءة أبي عمرو، في رواية الإمالة»(١).

لذلك يكون هذا (الدليل العدديّ) دليلًا قطعيًّا على (أصحّيّة رواية حفص)، دون ما سواها من (الروايات المخالفة المعاصرة).

و(العقل السليم) لا يقبل أبدًا أن تكون هذه (الأنظمة العدديّة) راجعة إلى (المصادفات)؛ لأنّ (النظام الدقيق المتشعّب) إنّما ينشأ من (الإرادة والحكمة)، ولا يمكن أن ينشأ أبدًا من (المصادفات)، مهما كثرت الاحتمالات!

---

(١) النشر: ٢/٨٠.

كيفيّات استدلاليّة

اشتملت (رواية حفص)، على (كيفيّات قرائيّة)، يكفي الاستدلال بها لإثبات (أصحّيّة رواية حفص)؛ وهي عمومًا على قسمين:

١- (الكيفيّات الانفراديّة)، التي لم تشاركها فيها أيّ (رواية أخرى)، من روايات (القراءات العشر)، حتّى (رواية أبي بكر)، عن (عاصم).

٢- (الكيفيّات شبه الانفراديّة)، التي شاركتها فيها بعض (القراءات)، أو بعض (الروايات)، في مواضع قليلة جدًّا.

ووجه الاستدلال بهذه الكيفيّات (الانفراديّة)، و(شبه الانفراديّة) أنّ من سلم من الوهم، في (حال الانفراد)، فقد سلم من الوهم، في (حال الاشتراك)، بلا ريب.

ويكون الاستدلال على سلامة (رواية حفص)، من (الأوهام)، بالاعتماد على نوعين من أنواع (التحليل العلميّ):

الأوّل- (التحليل اللغويّ)، ويقوم على ثلاثة أركان:

١- النظر في (القرائن السياقيّة)، بنوعيها: (القرائن المقاليّة)، و(القرائن المقاميّة).

٢- النظر في (النظائر القرآنيّة).

٣- الاعتماد على (أصول العربيّة).

الثاني- (التحليل العدديّ)، ويكون بإحصاء أعداد (الكيفيّة القرائيّة)؛ وأبرزها:

١- تسلسل السورة، في المصحف.

٢- تسلسل الآية، في السورة، في عدّة سور، في المصحف.

٣- تسلسل الكلمة، في الآية، في السورة، في عدّة سور، في المصحف.

٤- تسلسل الحرف، في الكلمة، في الآية، في السورة، في عدّة سور، في المصحف.

٥- تسلسل العلامة، في الكلمة، في الآية، في السورة، في عدّة سور، في المصحف.

وتُستنبط (الموافقات العدديّة)، بحسابات الجمع والطرح والضرب والتقسيم.

وأبرز (الأصول الإحصائيّة)، المعتمد عليها في الإحصاء:

١- العدد الكوفيّ هو العدد المعتمد عليه في إحصاء أعداد الآيات، وتسلسلاتها.

٢- حروف البسملة غير مشمولة بالإحصاء إلّا في سورة الفاتحة. وليس في هذا الحصر طعن في (الأمثلة العدديّة) التي يُعتمد فيها على إحصاء (حروف البسملة)؛ ولكنّ الأمر راجع إلى اختيار منهج واحد، تطّرد فيه (الموافقات العدديّة) بوضوح.

٣- الواو ليست كلمة مستقلّة، بل جزء من الكلمة المكتوبة. وليس في هذا الحصر طعن في (الأمثلة العدديّة) التي يُعتمد فيها على احتساب (الواو كلمة مستقلّة)؛ ولكنّ الأمر راجع إلى اختيار منهج واحد، تطّرد فيه (الموافقات العدديّة) بوضوح.

٤- ثمّة عدّة احتمالات عند تعدّد مواضع العنصر اللفظيّ، هي:

أ- أن يحصل التوافق العدديّ، بين عدد المواضع، وعدد الآيات، وعدد السور؛ كأن يرد العنصر اللفظيّ، في سبعة مواضع، في سبع آيات، في سبع سور.

ب- أن يحصل التوافق العدديّ، بين عدد المواضع، وعدد الآيات فقط؛ كأن يرد العنصر اللفظيّ، في سبعة مواضع، في سبع آيات، في ستّ سور؛ بمعنى أنّ إحدى السور الستّ اشتملت على آيتين ورد فيهما هذا العنصر اللفظيّ.

ج- أن يحصل التوافق العدديّ، بين عدد الآيات، وعدد السور فقط؛ كأن يرد العنصر اللفظيّ، في سبعة مواضع، في ستّ آيات، في ستّ سور؛ بمعنى أنّ إحدى الآيات الستّ من السور الستّ قد تكرّر فيها هذا العنصر اللفظيّ.

د- أن يحصل التخالف العدديّ، بين عدد المواضع، وعدد الآيات، وعدد السور؛ كأن يرد العنصر اللفظيّ، في سبعة مواضع، في ستّ آيات، في خمس سور.

٥- عند تعدّد مواضع العنصر اللفظيّ في الآية، يكرَّر تسلسل الآية، في إحصاء مجموع تسلسلات الآيات، بمقدار تعدّد مواضع العنصر اللفظيّ، في تلك الآية.

٦- عند تعدّد مواضع العنصر اللفظيّ في السورة، يكرَّر تسلسل السورة، في إحصاء مجموع تسلسلات السور، بمقدار تعدّد مواضع العنصر اللفظيّ، في تلك السورة.

٧- الكلمة المكتوبة هي المقصودة في الإحصاء، وليست الكلمة النحويّة؛ فعبارة: (فَسَيَكْفِيكَهُمُ) كلمة مكتوبة واحدة، وإن كانت تتألّف من عدّة كلمات نحويّة.

٨- قد يكون للكلمة نظائر بلا سوابق ولا لواحق؛ وقد يكون للكلمة نظائر، لكن بسوابق كالواو والفاء؛ وقد يكون لها نظائر، لكن بلواحق كالضمير المتّصل؛ وقد يكون لها نظائر، لكن بسوابق ولواحق.

٩- الحرف المكتوب هو المقصود في الإحصاء، وليس الحرف المنطوق؛ فمثلًا كلمة (اللَّه) تتألّف من أربعة أحرف مكتوبة، مع أنّ المنطوق خمسة أحرف؛ وكلمة (عَلِمُوا) تتألّف من خمسة أحرف مكتوبة، مع أنّ المنطوق أربعة أحرف؛ وكلمة (سَابِقُوا) تتألّف من ستّة أحرف مكتوبة، مع أنّ المنطوق خمسة أحرف؛ وكلمة (آيَاتِي) تتألّف من خمسة أحرف مكتوبة، مع أنّ المنطوق ستّة أحرف؛ وكلمة (لَأُقَطِّعَنَّ) تتألّف من ستّة أحرف مكتوبة، مع أنّ المنطوق ثمانية أحرف.

١٠- يكون الاعتماد على (المصحف المكتوب)، بكيفيّات (الطريقة التكميليّة)، التي تسمّى أيضًا: (الطريقة القياسيّة)؛ لإحصاء الكلمات، والحروف، والحركات، والسكونات، والشدّات، والتنوينات؛ مع أنّ المنطوق واحد في الطرائق الكتابيّة المختلفة، التي كُتبت بها مصاحف (رواية حفص)؛ لكنّ إحصاء (المكتوب) بكيفيّات (الطريقة التكميليّة) أيسر من إحصاء (المكتوب) بالكيفيّات الأخرى.

إنّ بيان أبرز (الأصول الإحصائيّة) - المعتمد عليها في (الإحصاء) - ينفع الراغبين في (التحقّق)، من صحّة (الإحصاءات)؛ لأنّ الغفلة عن هذه (الأصول) ستؤدّي إلى الغفلة عن (الإحصاء الصحيح)، وإلى تخطئة (الإحصاء الصحيح)؛ ولا سيّما حين يرغب (المخطِّئون المخطِئون)، في هذه التخطئة، تعصّبًا!

وهذه هي (الكيفيّات الاستدلاليّة)، التي اشتملت عليها (رواية حفص)، بالتفصيل، والتمثيل، والتحليل؛ وهي تدلّ يقينًا على أنّ (رواية حفص) هي وحدها (الرواية الصحيحة)، دون سائر (الروايات المخالفة):

❁ قال ابن الجزريّ: «واختلفوا في: (قل ربّ). فروى حفص: (قال)، بالألف، على الخبر. وقرأ الباقون: على الأمر، من غير ألف»[(١)].

جاءت (رواية حفص)، بهذه الكيفيّة اللفظيّة: (قَالَ)، في قراءة قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾[(٢)].

التحليل اللغويّ:

السياق السابق لهذه الآية هو قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ. فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ. إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ. وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[(٣)].

وقد ورد الفعل (قُلْ)، في هذا السياق مرّتين: مرّة في قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾، ومرّة في قوله: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾.

وجاءت (الفاء) في عبارة ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾؛ لربط ما بعدها بما قبلها، فالنبيّ ﷺ قد أُمر بأن يقول لهم: ﴿إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾، وبعد أن يقول لهم ذلك يكون ثمّة احتمالان: أن يُقبلوا على هذه الدعوة، أو يتولّوا.

فجاءت عبارة الشرط: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾؛ للدلالة على الاحتمال الثاني، وكان جواب هذا الشرط مقترنًا بالفاء، وهو فعل الأمر (قُلْ)، بمعنى أنّ النبيّ ﷺ قد أُمر بأن يقول لهم أربع عبارات متتابعة، في حالة تولّيهم، هي:

-﴿آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾.

-﴿وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ﴾.

---

(١) النشر: ٢/٣٢٥.

(٢) الأنبياء: ١١٢.

(٣) الأنبياء: ١٠٨-١١١.

-﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾.

-﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾.

فلو كانت عبارة ﴿رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ﴾ عبارة أخرى أُمر النبيّ ﷺ بقولها لهم، في حالة تولّيهم، لجاءت في إحدى كيفيّتين:

١- أن تأتي غير مسبوقة بأيّ لفظ، هكذا: (وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ. رَبِّ احْكُمْ بِالحَقِّ).

٢- أن تأتي مسبوقة بعبارة (وَقُلْ) بالواو، هكذا: (وَقُلْ رَبِّ احْكُمْ بِالحَقِّ).

فيكون اتّفاق القرّاء على عدم القراءة بهاتين الكيفيّتين دليلًا على أنّ الكيفيّة المناسبة لهذا السياق هي كيفيّة الفعل الماضي (قَالَ)، لا كيفيّة فعل الأمر (قُلْ).

التحليل العدديّ:

۞ على وفق (رواية حفص) وردت عبارة (قَالَ رَبِّ)، وهي مطلع آية، مسندة إلى نبيّ من (الأنبياء)، في (٢١) آية، هي: (آل عمران: ٤٠)، (آل عمران: ٤١)، (المائدة: ٢٥)، (الأعراف: ١٥١)، (هود: ٤٧)، (يوسف: ٣٣)، (مريم: ٤)، (مريم: ٨)، (مريم: ١٠)، (طه: ٢٥)، (الأنبياء: ١١٢)، (المؤمنون: ٢٦)، (المؤمنون: ٣٩)، (الشعراء: ١٢)، (الشعراء: ١١٧)، (القصص: ١٦)، (القصص: ١٧)، (القصص: ٣٣)، (العنكبوت: ٣٠)، (ص: ٣٥)، (نوح: ٥).

۞ العدد (٢١) يوافق تسلسل سورة الأنبياء في المصحف.

۞ العدد (٢١) يوافق عدد الآيات، التي وردت فيها (٧) كلمات، تدلّ على جمع كلمة (نبيّ)، وهي: (الْأَنْبِيَاءَ، أَنْبِيَاءَ، النَّبِيُّونَ، وَالنَّبِيُّونَ، النَّبِيِّينَ، وَالنَّبِيِّينَ، بِالنَّبِيِّينَ):

(٣ + ٢ + ٢ + ١ + ٩ + ٣ + ١) = (٢١).

۞ جاءت الآية (١١٢) من سورة الأنبياء بالتسلسل (١١)، من مجموع (٢١) آية، تضمّنت عبارة (قَالَ رَبِّ)، أي: في الوسط، قبلها (١٠)، وبعدها (١٠).

۞ عدد السور التي تضمّنت آيات هذه العبارة المطلعيّة (قَالَ رَبِّ)، المسندة إلى نبيّ من (الأنبياء): (١٤) سورة.

۞ العدد (١٤) عدد زوجيّ، فالانتصاف فيه يكون طرفيًّا، لا وسطيًّا. وبتقسيم السور على قسمين، تكون سورة الأنبياء على رأس سبع سور، مسبوقة بسبع سور.

۞ العدد (٧) هو العدد المشترك بين عدد الآيات (٢١)، وعدد السور (١٤).

۞ تسلسل سورة الأنبياء في المصحف: (٢١) = (٧ × ٣).

۞ تسلسل آية الأنبياء: (١١٢) = (٧ × ١٦).

۞ (١١٢ + ٢١) = (١٣٣) = (٧ × ١٩).

۞ (١١٢ – ٢١) = (٩١) = (٧ × ١٣).

۞ مجموع تسلسلات السور: (٤٥٩) = (٣ × ١٥٣).

۞ مجموع تسلسلات الآيات: (٨٢٦) = (٧ × ١١٨).

۞ (٣ × ٧) = (٢١)، وهو يوافق تسلسل سورة الأنبياء في المصحف.

۞ مجموع تسلسلات مواضع العبارة المطلعيّة: (قَالَ رَبِّ)، المسندة إلى نبيّ من (الأنبياء) هو حاصل جمع الأعداد:

(١ + ٢ + ٣ + ٤ + ٥ + ٦ + ٧ + ٨ + ٩ + ١٠ + ١١ + ١٢ + ١٣ + ١٤ + ١٥ + ١٦ + ١٧ + ١٨ + ١٩ + ٢٠ + ٢١) = (٢٣١).

۞ العدد (٢٣١) = (٢١ × ١١).

۞ العدد (٢١) يوافق تسلسل سورة الأنبياء في المصحف.

۞ العدد (١١) يوافق تسلسل موضع آية الأنبياء، من مواضع عبارة (قَالَ رَبِّ).

۞ مجموع أعداد الكلمات في هذه الآيات:

(١٧ + ٢٠ + ١٣ + ١١ + ١٩ + ١٧ + ١٤ + ١٤ + ١٣ + ٥ + ١٠ + ٥ + ٥ + ٦ + ٥ + ١٣ + ٩ + ٩ + ٦ + ١٥ + ٧) = (٢٣٣).

۞ (٢٣٣ – ٢٣١) = (٢).

۞ العدد (٢) يوافق عدد كلمات العبارة المطلعيّة: (قَالَ رَبِّ)، المسندة إلى نبيّ من (الأنبياء)، التي اشتركت فيها هذه الآيات كلّها.

۞ بترتيب مواضع عبارة (قَالَ رَبِّ) تنازليًّا، بحسب أعداد الكلمات، في هذه المواضع، يكون تسلسل موضع سورة الأنبياء هو (١٢).

۞ بترتيب مواضع عبارة (قَالَ رَبِّ) تنازليًّا، بحسب أعداد الحروف، في هذه المواضع، يكون تسلسل موضع سورة الأنبياء هو (١٢) أيضًا.

۞ بترتيب مواضع عبارة (قَالَ رَبِّ) تصاعديًّا، بحسب أعداد الكلمات، في هذه المواضع، يكون تسلسل موضع سورة الأنبياء هو (١٠).

۞ بترتيب مواضع عبارة (قَالَ رَبِّ) تصاعديًّا، بحسب أعداد الحروف، في هذه المواضع، يكون تسلسل موضع سورة الأنبياء هو (١٠) أيضًا.

۞ انفردت آيتان بهذا التناسق العدديّ، هما:

الآية (٤١) من سورة آل عمران.

الآية (١١٢) من سورة الأنبياء.

۞ تسلسلهما بحسب (الترتيب التنازليّ)، لأعداد الكلمات والحروف:

الآية (٤١) من سورة آل عمران بالتسلسل (١).

الآية (١١٢) من سورة الأنبياء بالتسلسل (١٢).

۞ تسلسلهما بحسب (الترتيب التصاعديّ)، لأعداد الكلمات والحروف:

الآية (١١٢) من سورة الأنبياء بالتسلسل (١٠).

الآية (٤١) من سورة آل عمران بالتسلسل (٢١).

۞ الفرق العدديّ على المستوى التنازليّ:

(تسلسل آية الأنبياء) – (تسلسل آية آل عمران): (١٢ – ١) = (١١)

۞ الفرق العدديّ على المستوى التصاعديّ:

(تسلسل آية آل عمران) – (تسلسل آية الأنبياء): (٢١ – ١٠) = (١١).

۞ الفرقان العدديّان متوافقان كلّ التوافق، بين هاتين الآيتين، على المستويين: التنازليّ والتصاعديّ.

۞ تسلسلهما بحسب (الترتيب التنازليّ)، لتسلسل الآيات، في سورها:

الآية (١١٢) من سورة الأنبياء بالتسلسل (٣).

الآية (٤١) من سورة آل عمران بالتسلسل (٥).

۞ تسلسلهما بحسب (الترتيب التصاعديّ)، لتسلسل الآيات، في سورها:

الآية (٤١) من سورة آل عمران بالتسلسل (١٧).

الآية (١١٢) من سورة الأنبياء بالتسلسل (١٩).

۞ الفرق العدديّ على المستوى التنازليّ:

(تسلسل آية آل عمران) – (تسلسل آية الأنبياء): (٥ – ٣) = (٢)

۞ الفرق العدديّ على المستوى التصاعديّ:

(تسلسل آية الأنبياء) – (تسلسل آية آل عمران): (١٩ – ١٧) = (٢).

۞ الفرقان العدديّان متوافقان كلّ التوافق، بين هاتين الآيتين، على المستويين: التنازليّ والتصاعديّ.

۞ تقوم (الموافقة العدديّة)، بين (تسلسل سورة الأنبياء)، و(عدد الآيات المحصاة)، على ثلاث خصائص: خصيصة المطلعيّة، وخصيصة النبويّة، وخصيصة الوسطيّة.

فأمّا (المطلعيّة)، فتعني أنّ عبارة (قَالَ رَبِّ) قد جاءت مطلع الآية، التي اختصّت (رواية حفص) بكيفيّة (قَالَ)، في أدائها؛ لذلك خرجت من (الإحصاء) كلّ آية لم تأتِ عبارة (قَالَ رَبِّ) مطلعًا لها.

وأمّا (النبويّة)، فتعني أنّ الفعل (قَالَ) – من هذه العبارة – قد جاء مسندًا إلى النبيّ ﷺ، في الآية التي اختصّت (رواية حفص) بكيفيّة (قَالَ)، في أدائها؛ لذلك خرجت من (الإحصاء) كلّ آية لم يأتِ فيها الفعل (قَالَ) مسندًا إلى أحد الأنبياء.

وأمّا (الوسطيّة)، فتعني أنّ آية الأنبياء قد جاءت في وسط الآيات، التي شاركتها في (المطلعيّة)، و(النبويّة). والعبارة في هذه الآية خاصّة بخاتم النبيّين ﷺ، فكان مثلها كمثل اللؤلؤة التي في وسط العقد!

❁ قال ابن الجزريّ: «واختلفوا في: (ممّا يجمعون). فروى حفص: بالغيب. وقرأ الباقون: بالخطاب»[1].

جاءت (رواية حفص)، بالكيفيّة اللفظيّة: (يَجْمَعُونَ)، في قراءة قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾[2].

التحليل اللغويّ:

بالرجوع إلى السياق السابق لهذه الآية يتبيّن أنّ فاعل الجمع هم الذين كفروا، فالمغفرة من الله تعالى خير ممّا يجمع الكفّار، الذين آثروا الدنيا على الحقّ، وغفلوا عن حقيقة الموت والحياة.

فإنّ الله تعالى هو الذي يحيي ويميت، وترك الجهاد لا يحفظ أحدًا من الموت؛ فيكون الموت في سبيل الله خيرًا ممّا يجمع الكفّار.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[3].

التحليل العدديّ:

❁ عدد أنواع الأفعال المضارعة الثلاثيّة، التي على صيغة (يَفْعَلُونَ)، الخالية من السوابق واللواحق: (٤٣) نوعًا.

❁ هذه الأنواع هي: (يَخْدَعُونَ، يَعْلَمُونَ، يَعْمَهُونَ، يَجْعَلُونَ، يَحْزَنُونَ، يَفْعَلُونَ، يَسْمَعُونَ، يَعْمَلُونَ، يَسْأَلُونَ، يَجْمَعُونَ، يَبْخَلُونَ، يَفْرَحُونَ، يَفْقَهُونَ، يَأْلَمُونَ، يَشْهَدُونَ، يَصْنَعُونَ، يَجْحَدُونَ، يَلْعَبُونَ، يَجْهَلُونَ، يَطْمَعُونَ، يَرْهَبُونَ، يَفْرَقُونَ،

---

(١) النشر: ٢/٢٤٣.

(٢) آل عمران: ١٥٧.

(٣) آل عمران: ١٥٦.

يَجْمَحُونَ، يَسْخَطُونَ، يَقْطَعُونَ، يَحْذَرُونَ، يَقْرَأُونَ، يَكْرَهُونَ، يَلْبَثُونَ، يَحْسَبُونَ، يَشْفَعُونَ، يَسْبَحُونَ، يَجْأَرُونَ، يَقْنَطُونَ، يَمْهَدُونَ، يَرْكَبُونَ، يَسْأَمُونَ، يَظْهَرُونَ، يَضْحَكُونَ، يَلْبَسُونَ، يَهْجَعُونَ، يَشْرَبُونَ، يَرْكَعُونَ).

۞ وردت كلمة (يَجْمَعُونَ) في (٣) آيات، في (٣) سور، وكانت آخر كلمة من ثلاث كلمات، تؤلّف عبارة ختاميّة واحدة، هي: (خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ).

۞ الآية التي انفردت (رواية حفص) في قراءتها بالياء (يَجْمَعُونَ): هي الآية (١٥٧) من سورة آل عمران.

۞ عدد آيات السورة – تسلسل هذه الآية: (٢٠٠ – ١٥٧) = (٤٣).

۞ العدد (٤٣) يوافق عدد أنواع الأفعال، التي تطابق كلمة (يَجْمَعُونَ)، في كونها أفعالًا مضارعة ثلاثيّة، على صيغة (يَفْعَلُونَ)، خالية من السوابق واللواحق.

۞ العدد (٤٣) يوافق عدد السور التي خُتمت بعض آياتها بأفعال هذه الصيغة.

۞ العدد (٤٣) أيضًا هو تسلسل سورة الزخرف، في المصحف، وقد تضمّنت الآية الثالثة، المشتملة على عبارة (خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ)، وهي الآية الوحيدة التي اتّفقوا على قراءتها بالياء، بخلاف الآيتين الأخريين، فقد اختلفوا في قراءتهما بالياء والتاء[1]، وهما الآية (١٥٧) من سورة آل عمران، والآية (٥٨) من سورة يونس.

۞ عدد حروف الآية (١٥٧) سورة آل عمران: (٥٣).

۞ عدد الياءات المفتوحة، التي تقع في موقع الحرف الأوّل، من الكلمة، في سورة آل عمران: (١٤٢).

۞ تسلسل الآية (١٥٧) – عدد حروفها: (١٥٧ – ٥٣) = (١٠٤).

۞ العدد (١٠٤) يوافق تسلسل (الياء المفتوحة)، من كلمة (يَجْمَعُونَ)، في سورة آل عمران، من مجموع (١٤٢) ياء مفتوحة في هذه السورة.

---

(١) انظر: النشر: ٢٤٣/٢، ٢٨٥.

❁ قال ابن الجزريّ: «واختلفوا في: (نحشر) هنا، وفي الموضع الثاني من يونس: (نحشرهم كأن لم يلبثوا). فروى حفص: بالياء فيهما؛ وافقه روح هنا. وقرأ الباقون فيهما: بالنون»[1].

جاءت (رواية حفص)، بالكيفيّة اللفظيّة: (يَحْشُرُهُمْ)، في قراءة قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾[2].

التحليل اللغويّ:

إنّ صيغة (الغيبة) هي المناسبة في هذه الآية، بدلالة أمرين:

١- أنّ هذه الآية متعلّقة بالآية التي قبلها، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[3]. ومقام (الغيبة) واضح كلّ الوضوح.

٢- أنّ هذه الآية تضمّنت عبارة ﴿كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ﴾، وهي مناسبة لمقام (الغيبة).

فلم تأتِ هذه العبارة بكيفيّة التكلّم هكذا: (كذّبوا بلقائنا)، مع أنّ إضافة كلمة (لقاء) - إلى ضمير العظمة (نا) - قد جاءت في آيات أخرى.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[5].

---

(١) النشر: ٢/٢٦٢.

(٢) يونس: ٤٥.

(٣) يونس: ٤٤.

(٤) يونس: ٧.

(٥) يونس: ١٥.

التحليل العدديّ:

۞ وردت كلمة (يَحْشُرُهُمْ) خالية من السوابق، في (٥) آيات، في (٥) سور، هي: (الأنعام: ١٢٨)، (يونس: ٤٥)، (الحجر: ٢٥)، (الفرقان: ١٧)، (سبإ: ٤٠).

۞ جاءت آية الحجر بالتسلسل (٣) من (٥)، أي: في الوسط.

۞ تختصّ آية الحجر بأنّها الوحيدة التي جاءت فيها كلمة (يَحْشُرُهُمْ) في الوسط، قبلها (٣) كلمات، وبعدها (٣) كلمات.

۞ تختصّ آية الحجر بأنّها الوحيدة التي لم يختلفوا في قراءتها بالياء؛ بسبب وجود الضمير (هو): ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾.

۞ تسلسل آية الحجر = عدد حروف هذه الآية = (٢٥).

۞ عدد ياءات المضارعة المفتوحة الخالية من السوابق في سورة يونس: (٨٣).

۞ اشتملت الآية (٤٥) من سورة يونس على ثلاث كلمات، تبدأ بهذا النوع من الياءات، هي: (يَحْشُرُهُمْ)، (يَلْبَثُوا)، (يَتَعَارَفُونَ).

۞ كلمة (يَتَعَارَفُونَ) هي آخر كلمة تبدأ بالياء في الآية (٤٥)، وكان تسلسل يائها هو (٤٥)، من مجموع (٨٣) ياء مضارعة مفتوحة خالية من السوابق.

۞ جاءت ياء كلمة (يَحْشُرُهُمْ) بالتسلسل (٤٣)، من مجموع (٨٣).

۞ جاءت كلمة (يَحْشُرُهُمْ) بالتسلسل (٢)، من مجموع (٢٠) كلمة، تتألّف منها الآية (٤٥) من سورة يونس.

۞ مجموع هذين التسلسلين: (٤٣ + ٢) = (٤٥).

۞ العدد (٤٥) يوافق تسلسل آية كلمة (يَحْشُرُهُمْ)، في سورة يونس.

۞ (عدد كلمات هذه الآية × تسلسل هذه الكلمة في الآية):

(٢٠ × ٢) = (٤٠).

۞ عدد ياءات المضارعة المفتوحة الخالية من السوابق – تسلسل ياء كلمة (يَحْشُرُهُمْ): (٨٣ – ٤٣) = (٤٠).

❁ قال ابن الجزريّ: «واختلفوا في: (يرجعون). فقرأ يعقوب وحفص: بالغيب. وقرأ الباقون: بالخطاب. ويعقوب على أصله في فتح الياء وكسر الجيم»[1].

جاءت (رواية حفص)، بالكيفيّة اللفظيّة: (يُرْجَعُونَ)، في قراءة قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[2].

التحليل اللغويّ:

يدلّ السياق على أنّ كلمة (يُرْجَعُونَ) - بصيغة الغائب المبنيّ للمفعول - أنسب - في هذه الآية - من كلمة (يَرْجِعُونَ)، بصيغة الغائب المبنيّ للفاعل، وأنسب من كلمة (تَرْجِعُونَ)، بصيغة المخاطب المبنيّ للفاعل، وأنسب من كلمة (تُرْجَعُونَ)، بصيغة المخاطب المبنيّ للمفعول.

ويؤكّد هذه (المناسبة الدلاليّة) أمران اثنان:

١- أنّ (واو الجماعة) - في هذه الكلمة - تعود على (المخلوقات)، التي أسلمت لله تعالى، و(صيغة الغائب) هي الصيغة المناسبة للحديث عنها؛ فإنّها ليست في (مقام الخطاب).

٢- أنّ خضوع المخلوقات لله تعالى يناسب وصفها بالعجز عن (الرجوع الذاتيّ)؛ فالأنسب أن تكون مفعولًا، لا فاعلًا، فجاء الضمير (واو الجماعة) في محلّ رفع نائب فاعل، ونائب الفاعل هو مفعول في الأصل.

أمّا صيغة المخاطب، فتناسب مقام الخطاب، كما في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[3].

---

(١) النشر: ٢/٢٤١.

(٢) آل عمران: ٨٣.

(٣) البقرة: ٢٨.

ومن دلائل اتّصاف (رواية حفص) بأداء (الدقّة اللفظيّة القرآنيّة)، بلا أوهام:

١- أنّ الفعل (يَرْجِع) - بصيغة الغائب المبنيّ للفاعل - ورد في أربعة مقامات:

أ- نفي (الرجوع الذاتيّ).

قال تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾(١).

ب- الترغيب في (الرجوع الذاتيّ).

قال تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾(٢).

ج- انتظار (الرجوع الذاتيّ).

قال تعالى: ﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾(٣).

د- مقام (الجعل)، بأن يجعل الفاعلُ غيرَه يرجع؛ فيكون بذلك متعدّيًا، لا لازمًا.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾(٤).

فالفعل هنا متعدّ، وليس لازمًا، والمعنى: يجعل بعضهم القول يرجع إلى بعض.

٢- أنّ الفعل (يُرْجَع) - بصيغة الغائب المبنيّ للمفعول - لم يرد إلّا في مقام واحد، هو مقام (رجوع الغائب)، إلى الله تعالى.

قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾(٥).

---

(١) البقرة: ١٨.

(٢) الأعراف: ١٦٨.

(٣) طه: ٩١.

(٤) سبإ: ٣١.

(٥) غافر: ٧٧.

٣- أنّ الفعل (تَرْجِع) - بصيغة المخاطب المبنيّ للفاعل - لم يرد إلّا في مقام واحد، هو مقام (الجعل)، بأن يجعل الفاعلُ المخاطَبُ المفعولَ به الغائبَ يرجع.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾(١).

فالفعل هنا متعدّ، وليس لازمًا، والمعنى: لا تجعلوهنّ يرجعن إلى الكفّار.

٤- أنّ الفعل (تُرْجَع) - بصيغة المخاطب المبنيّ للمفعول - لم يرد إلّا في مقام واحد، هو مقام إخبار المخاطب بأنّ مصيره الرجوع إلى الله تعالى.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾(٢).

وقد يأتي الفعل (تُرْجَع) في الحديث عن الغائب؛ فلا تكون التاء في أوّله للخطاب، بل هي تاء دالّة على التأنيث.

قال تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾(٣).

فالتاء في أوّل الفعل المضارع (تُرْجَعُ) للمؤنّث الغائب، وليست للخطاب؛ بدلالة أنّ (مرفوع الفعل) - في هذه الحالة - ليس ضميرًا للخطاب، بل هو اسم ظاهر، وهو يعامل معاملة الاسم المؤنّث، مفردًا كان، أو مثنًّى، أو جمعًا.

ومن أمثلة ذلك: (تُرجَع الأخت إلى بيتها)، و(تُرجَع الأختان إلى بيتهما)، و(تُرجَع الأخوات إلى بيتهنّ)، و(تُرجَع الحقائق إلى مصادرها).

---

(١) الممتحنة: ١٠.

(٢) العنكبوت: ١٧.

(٣) البقرة: ٢١٠.

التحليل العدديّ:

۞ وردت كلمة (يُرْجَعُونَ) في هذه الآيات:

١- الآية (٨٣) من سورة آل عمران.

٢- الآية (٣٦) من سورة الأنعام.

٣- الآية (٤٠) من سورة مريم.

٤- الآية (٦٤) من سورة النور.

٥- الآية (٣٩) من سورة القصص.

٦- الآية (٧٧) من سورة غافر.

۞ عدد المواضع، والآيات، والسور: (٦) = (٣ × ٢).

۞ عدد الياءات في الآية (٨٣) من سورة آل عمران: (٦) = (٣ × ٢).

۞ عدد الحروف في الآيات الستّ: (٣٤٢) = (٦ × ٥٧) = (٣ × ١١٤).

۞ مجموع تسلسلات المواضع:

(١ + ٢ + ٣ + ٤ + ٥ + ٦) = (٢١) = (٣ × ٧).

۞ مجموع تسلسلات السور:

(٣ + ٦ + ١٩ + ٢٤ + ٢٨ + ٤٠) = (١٢٠).

۞ العدد (١٢٠) = (٣ × ٤٠).

۞ مجموع تسلسلات الآيات:

(٨٣ + ٣٦ + ٤٠ + ٦٤ + ٣٩ + ٧٧) = (٣٣٩).

۞ العدد (٣٣٩) = (٣ × ١١٣).

۞ عدد الياءات في الآيات الستّ: (٣٤).

۞ عدد الضمّات في الآيات الستّ: (٤١).

۞ الفرق بين هذين العددين: (٤١ – ٣٤) = (٧).

۞ العدد (٧) يوافق عدد الياءات المضمومة في الآيات الستّ.

۞ العدد (٧) يوافق عدد التاءات في الآيات الستّ.

۞ مجموع تسلسلات الكلمات الستّ في الآيات الستّ:

(١٤ + ١٠ + ٨ + ١٤ + ١٢ + ١٤) = (٧٢).

۞ العدد (٧٢) = (٣ × ٢٤).

۞ (عدد الياءات في الآيات الستّ) + (عدد الضمّات في الآيات الستّ):

(٣٤ + ٤١) = (٧٥).

۞ العدد (٧٥) = (٣ × ٢٥).

۞ (٧٥ - ٧٢) = (٣).

۞ عدد الحروف في الآيات الستّ - مجموع تسلسلات الآيات الستّ:

(٣٤٢ - ٣٣٩) = (٣).

۞ الموضع الثالث، في مجموعة الآيات الستّ: هو الآية (٤٠) من سورة مريم.

۞ (٣ × ٤٠) = (١٢٠).

۞ الموضع الأوّل لسورة آل عمران، وتسلسها في المصحف: (٣).

۞ الموضع الأخير لسورة غافر، وتسلسلها في المصحف: (٤٠).

۞ ظهر العدد (٣) بوضوح، في أكثر العلاقات العدديّة السابقة، وهو يوافق تسلسل سورة آل عمران في المصحف.

۞ آية الموضع السادس الأخير: هي الآية (٧٧) من سورة غافر، وتسلسلها في الآيات الستّ: (٦)، ومجموع العددين: (٧٧ + ٦) = (٨٣).

۞ العدد (٨٣) هو تسلسل آية الموضع الأوّل، في الآيات الستّ، أي: هو تسلسل الآية (٨٣) من سورة آل عمران.

۞ تسلسل الآية في السورة - عدد كلمات الموضع الأوّل، وعدد حروفه:

(٨٣) - (١٤ + ٦٢) = (٨٣ - ٧٦) = (٧).

۞ العدد (٧) يوافق عدد الياءات المضمومة في الآيات الستّ.

❁ قال ابن الجزريّ: «واختلفوا في: (سوف يؤتيهم). فروى حفص: بالياء. وقرأ الباقون: بالنون»[1].

جاءت (رواية حفص)، بالكيفيّة اللفظيّة: (يُؤْتِيهِمْ)، في قراءة قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[2].

التحليل اللغويّ:

كلمة (يُؤْتِيهِمْ) أنسب هنا من كلمة (نُؤْتِيهِمْ)؛ بدلالة ما قبلها: ﴿آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾، ﴿بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾، وبدلالة ما بعدها: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

فسياق الغيبة هو السياق العامّ، في هذه الآية؛ فلم تأتِ عباراتها على وفق هذه الصيغ: (آمنوا بي وبرسلي)، (بين أحد من رسلي)، (وكنت غفورًا رحيمًا)، (وأنا غفور رحيم)، (وأنا الغفور الرحيم).

التحليل العدديّ:

❁ عدد الياءات في سورة النساء على وفق (رواية حفص): (١١٢٣) ياء.

❁ وردت كلمة (يُؤْتِيهِمْ) في الآية (١٥٢) من سورة النساء، وهي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

❁ آخر ياء في هذه الآية هي ياء كلمة (رَحِيمًا)، والعدد الدالّ على تسلسل هذه الياء في سورة النساء: (٩٧١).

❁ عدد الياءات الكلّيّ – تسلسل هذه الياء: (١١٢٣ – ٩٧١) = (١٥٢).

❁ العدد (١٥٢) يوافق العدد الدالّ على تسلسل هذه الآية في سورة النساء.

---

(١) النشر: ٢/٢٥٣.

(٢) النساء: ١٥٢.

فهذه الموافقة العدديّة تدلّ دلالة قطعيّة على أنّ القراءة الصحيحة هي (يُؤْتِيهِمْ) بالياء، لا (نُؤْتِيهِمْ) بالنون؛ لأنّ القراءة بالنون ستكون سببًا في تغيير عدد الياءات الواردة في سورة النساء؛ فتنعدم هذه الدقّة العدديّة.

زيادة استدلاليّة:

يجب التنبيه هنا على أنّ الانتفاع بهذه الموافقة العدديّة ليس مقصورًا على إثبات أصحّيّة (رواية حفص) في قراءة كلمة (يُؤْتِيهِمْ) بالياء.

بل يُنتفع بهذه الموافقة العدديّة أيضًا في إثبات أصحّيّة (رواية حفص) في قراءة كلمات سورة النساء الأخرى، التي اختلفوا في قراءتها؛ بسبب تشابه الكتابة الخالية من (النقط)، في الياء والألف والباء والتاء والثاء والنون.

قال ابن الجزريّ: «واختلفوا في: (يوصى بها) في الموضعين. فقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو بكر: بفتح الصاد فيهما؛ وافقهم حفص في الأخير منهما. وقرأ الباقون: بكسر الصاد فيهما»[1].

فقرأ حفص كلمة (يُوصِي) بالياء، في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾[2].

وقرأ كلمة (يُوصَى) بالألف، في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ﴾[3].

فاختصّت (رواية حفص) - في قراءة هاتين الكلمتين - بالدقّة اللفظيّة، بخلاف ما سواها، من القراءات، والروايات؛ فإنّ أصحابها قد أصابوا في موضع، لكنّهم أخطأوا في موضع آخر.

---

(١) النشر: ٢/٢٤٨.

(٢) النساء: ١١.

(٣) النساء: ١٢.

وقال ابن الجزريّ: «واختلفوا في: (يدخله جنّات)، و(يدخله نارًا) هنا، وفي الفتح: (يدخله)، و(يعذّبه)، وفي التغابن: (يكفّر عنه)، و(يدخله)، وفي الطلاق: (يدخله). فقرأ المدنيّان وابن عامر: بالنون في السبعة. وقرأ الباقون: بالياء فيهنّ»[1].

فقراءة (نُدْخِلْهُ) بالنون – في سورة النساء – غير صحيحة؛ لأنّها تؤدّي إلى خرق (الدقّة العدديّة) المتعلّقة بحرف (الياء)، في سورة النساء.

ولم يأتِ الفعل (نُدْخِل) – بنون التعظيم – في (رواية حفص)، إلّا مع ميم الجمع: (وَنُدْخِلْكُمْ، سَنُدْخِلُهُمْ، وَنُدْخِلُهُمْ، لَنُدْخِلَنَّهُمْ)؛ وهذا دليل على الدقّة.

وقال ابن الجزريّ: «واختلفوا في: (كأن لم تكن). فقرأ ابن كثير وحفص ورويس: بالتاء على التأنيث. وقرأ الباقون: بالياء على التذكير»[2].

فقراءة (كأن لم يكن) بالياء – في سورة النساء – غير صحيحة؛ لأنّها تؤدّي إلى خرق (الدقّة العدديّة) المتعلّقة بحرف (الياء)، في هذه السورة.

وقال ابن الجزريّ: «واختلفوا في: (ولا يظلمون فتيلًا. أينما). فقرأ ابن كثير وأبو جعفر وحمزة والكسائيّ وخلف: بالغيب. واختُلف عن روح، فروى عنه أبو الطيّب كذلك بالغيب، وروى عنه سائر الرواة بالخطاب كالباقين. وقد روى الغيب أيضًا العراقيّون عن الحلوانيّ عن هشام، لكنّه من غير طرق كتابنا، وكذا ورد عن ابن ذكوان من طريق التغلبيّ. واتّفقوا على الغيب في قوله تعالى من هذه السورة: ﴿بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾[3]، فليس فيها خلاف...»[4].

فقراءة (يُظْلَمُونَ) – في الموضع الثاني من هذه السورة – غير صحيحة؛ لأنّها تؤدّي إلى خرق (الدقّة العدديّة) المتعلّقة بحرف (الياء)، في سورة النساء.

---

(١) النشر: ٢/٢٤٨.

(٢) النشر: ٢/٢٥٠.

(٣) النساء: ٤٩.

(٤) النشر: ٢/٢٥٠.

لذلك تكون (القراءة الصحيحة)، بالتاء: (تُظْلَمُونَ)، وذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾(١).

وقال ابن الجزريّ: «واختلفوا في: (فتبيّنوا)، الموضعين هنا، وفي الحجرات. فقرأ حمزة والكسائيّ وخلف، في الثلاثة: (فتثبّتوا)، من التثبّت. وقرأ الباقون، في الثلاثة: من التبيين»(٢).

والصواب أن يقال: (من التبيّن)؛ لأنّ (التبيين) مصدر (بيّن)، لا (تبيّن).

وواضح أنّ قراءة (فَتَثَبَّتُوا) – في سورة النساء – غير صحيحة؛ لأنّها تؤدّي إلى خرق (الدقّة العدديّة) المتعلّقة بحرف (الياء)، في هذه السورة.

وقال ابن الجزريّ: «واختلفوا في: (فسوف يؤتيه أجرًا عظيمًا. ومن). فقرأ أبو عمرو وحمزة وخلف: (يُؤْتِيهِ) بالياء. وقرأ الباقون: بالنون. واتّفقوا على الحرف الأوّل، وهو: ﴿فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ﴾(٣) أنّه بالنون؛ لبعد الاسم العظيم، عن (فَسَوْفَ يُؤْتِيهِ)، فلم يحسن فيه الغيبة كحسنه في الثاني؛ لقربه»(٤).

فقراءة (يُؤْتِيهِ) – في سورة النساء – غير صحيحة؛ لأنّها تؤدّي إلى خرق (الدقّة العدديّة) المتعلّقة بحرف (الياء)، في هذه السورة.

وقال ابن الجزريّ: «واختلفوا في: (سنؤتيهم أجرًا). فقرأ حمزة وخلف: بالياء. وقرأ الباقون: بالنون»(٥).

فقراءة (سَيُؤْتِيهِمْ) غير صحيحة؛ لأنّها تؤدّي إلى خرق (الدقّة العدديّة) المتعلّقة بحرف (الياء)، في سورة النساء.

---

(١) النساء: ٧٧.

(٢) النشر: ٢/٢٥١.

(٣) النساء: ٧٤.

(٤) النشر: ٢/٢٥١-٢٥٢.

(٥) النشر: ٢/٢٥٣.

❁ قال ابن الجزريّ: «واختلفوا في: (يوحى إليهم) هنا، وفي النحل، والأوّل من الأنبياء، و(يوحى إليه) ثاني الأنبياء. فروى حفص: بالنون وكسر الحاء في الأربعة، على لفظ الجمع. وافقه في الثاني من الأنبياء: حمزة والكسائيّ وخلف. وقرأ الباقون: بالياء وفتح الحاء، على ما لم يسمّ فاعله»(١).

جاءت (رواية حفص)، بالكيفيّة اللفظيّة: (نُوحِي)، في قراءة أربع آيات:

-﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾(٢).

-﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾(٣).

-﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾(٤).

-﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾(٥).

التحليل اللغويّ:

اختصّت (رواية حفص) بالدقّة اللفظيّة، في الجمع بين عنصري التعظيم، وهما: الضمير (نا) في (أَرْسَلْنَا)، وحرف المضارعة (النون) في (نُوحِي).

وواضح كلّ الوضوح ضعف قراءة من قرأ: (يُوحَى)، بالياء وفتح الحاء، أي: بصيغة الفعل المضارع (المبنيّ للمفعول)، في هذه (الآيات الأربع)؛ لأنّ المقام فيها هو (مقام التكلّم)، لا (مقام الغيبة).

و(مقام التكلّم) واضح كلّ الوضوح؛ بدلالة الضمير (نا)، في كلمة (أَرْسَلْنَا)، ولا سيّما في الآية الرابعة، التي ورد فيها أيضًا ضمير المتكلّم (أنا)، وذلك في عبارة: ﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾.

---

(١) النشر: ٢/٢٩٦.

(٢) يوسف: ١٠٩.

(٣) النحل: ٤٣.

(٤) الأنبياء: ٧.

(٥) الأنبياء: ٢٥.

واتّفقوا على قراءة الفعل (يُوحَى)، بالياء وفتح الحاء، في أربع عشرة آية، وكان الفعل فيها مناسبًا للمقام، كقوله تعالى: ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾[1].

وورد الفعل (يُوحَ) بالياء وفتح الحاء، مجزومًا، في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾[2].

واتّفقوا على قراءة الفعل (نُوحِي)، بالنون وكسر الحاء، في ثلاث آيات، وكان الفعل فيها متّصلًا بضمير الغيبة؛ فلذلك امتنعت صيغة المبنيّ للمفعول:

-﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ﴾[3].

-﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ﴾[4].

-﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ﴾[5].

والتقارب في (المعنى الإجماليّ) – بين القراءتين – لا يسوّغ تصحيحهما معًا؛ لأنّ الاكتفاء بالتقارب يؤدّي إلى إهمال المعاني القرآنيّة الدقيقة.

التحليل العدديّ:

۞ القول في الآيات – التي تضمّنت الفعل (نُوحِي) – قول واحد؛ لسببين:

١- أنّ تقارب الصيغ اللغويّة في مطالعها واضح كلّ الوضوح.

٢- أنّ ثمّة علاقات عدديّة بين هذه الآيات الأربع، منها:

۞ تسلسل كلمة (نُوحِي) في الآية (١٠٩) من سورة يوسف: (٧).

۞ تسلسل كلمة (نُوحِي) في الآية (٤٣) من سورة النحل: (٧).

۞ تسلسل كلمة (نُوحِي) في الآية (٧) من سورة الأنبياء: (٦).

---

(١) الأنعام: ٥٠.

(٢) الأنعام: ٩٣.

(٣) آل عمران: ٤٤.

(٤) هود: ٤٩.

(٥) يوسف: ١٠٢.

۞ تسلسل كلمة (نُوحِي) في الآية (٢٥) من سورة الأنبياء: (٨).

۞ مجموع التسلسلات الأربعة: (٧ + ٧ + ٦ + ٨) = (٢٨).

۞ مجموع التسلسلات ÷ عدد الآيات: (٢٨ ÷ ٤) = (٧).

۞ تسلسل سورة الأنبياء في المصحف: (٢١) = (٧ × ٣).

۞ تسلسل آية الموضع الأوّل من سورة الأنبياء: (٧).

۞ مجموع تسلسلي سورة يوسف وسورة النحل:

(١٢ + ١٦) = (٢٨) = (٧ × ٤).

۞ عدد كلمات آيتي الأنبياء = عدد كلمات آية يوسف.

(١٤ + ١٥) = (٢٩).

۞ عدد كلمات آية النحل = عدد كلمة الآية (٢٥) من سورة الأنبياء.

۞ تضمّنت الآية (١٠٢) من سورة يوسف كلمة (نُوحِيهِ)، وهي تقرأ بالنون اتّفاقًا.

۞ ثمّة علاقة عدديّة قويّة بين الآية (١٠٢) والآية (١٠٩).

۞ لمعرفة القيمة العدديّة لكلمة (نُوحِيهِ)، يُجمع تسلسل الكلمة في الآية (١٠٢)، وعدد كلمات هذه الآية، وتسلسل هذه الآية: (٥ + ١٤ + ١٠٢) = (١٢١).

۞ لمعرفة القيمة العدديّة لكلمة (نُوحِي) يُجمع تسلسل الكلمة في الآية (١٠٩)، وعدد كلمات هذه الآية، وتسلسل هذه الآية: (٧ + ٢٩ + ١٠٩) = (١٤٥).

۞ القيمة العدديّة لكلمة (نُوحِي) – القيمة العدديّة لكلمة (نُوحِيهِ):

(١٤٥ – ١٢١) = (٢٤).

۞ العدد (٢٤) يتعلّق بالآيات المحصورة بين هاتين الآيتين، أي: الآيات التي تقع بعد الآية (١٠٢) من سورة يوسف، وقبل الآية (١٠٩) من هذه السورة، وهي ستّ آيات: (١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨).

۞ عدد النونات في هذه الآيات الستّ: (٢٤)، وهو يوافق حاصل الفرق بين القيمتين العدديّتين للآيتين (١٠٢)، و(١٠٩).

❁ قال ابن الجزريّ: «واختلفوا في: (فيوفّيهم). فروى حفص ورويس: بالياء؛ وانفرد بذلك البروجرديّ عن ابن أشته عن المعدّل عن روح، فخالف سائر الطرق عن المعدّل، وجميع الرواة عن روح. وقرأ الباقون: بالنون»[1].

جاءت (رواية حفص)، بالكيفيّة اللفظيّة: (فَيُوَفِّيهِمْ)، في قراءة قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾[2].

التحليل اللغويّ:

كلمة (فَيُوَفِّيهِمْ) أنسب هنا من كلمة (فَنُوَفِّيهِمْ)؛ بدلالة قوله تعالى في خاتمة الآية: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾.

وهذه العبارة تناسب (مقام الغيبة)، دون مقام (التكلّم)، كما في قوله تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾[3].

وقد يأتي مقام (الغيبة) مسبوقًا بمقام (التكلّم)؛ لتأتي هذه العبارة متعلّقة بمقام (الغيبة)، دون مقام (التكلّم)؛ وذلك واضح في قوله تعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾[4].

ولو كان المقام - في تلك الآية - (مقام التكلّم)، لجاءت بهذه الصيغة: (فَأُوَفِّيهِمْ)، كما جاءت صيغة كلمة (فَأُعَذِّبُهُمْ)، في الآية التي سبقتها.

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾[5].

---

(١) النشر: ٢/٢٤٠.

(٢) آل عمران: ٥٧.

(٣) البقرة: ٢٧٦.

(٤) آل عمران: ١٤٠.

(٥) آل عمران: ٥٦.

التحليل العدديّ:

۞ ورد المقطع (يُوَفّ) – وهو جزء من الكلمة – في (٦) مواضع، في (٦) آيات، في (٦) سور، هي:

-﴿فَيُوَفِّيهِمْ﴾، في الآية (٥٧) من سورة آل عمران.

-﴿فَيُوَفِّيهِمْ﴾، في الآية (١٧٣) من سورة النساء.

-﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾، في الآية (١١١) من سورة هود.

-﴿يُوَفِّيهِمُ﴾، في الآية (٢٥) من سورة النور.

-﴿لِيُوَفِّيَهُمْ﴾، في الآية (٣٠) من سورة فاطر.

-﴿وَلِيُوَفِّيَهُمْ﴾، في الآية (١٩) من سورة الأحقاف.

۞ العدد (٦) يوافق تسلسل كلمة (فَيُوَفِّيهِمْ)، في الآية (٥٧) من سورة آل عمران.

۞ العدد (٦) يوافق تسلسل كلمة (فَيُوَفِّيهِمْ)، في الآية (١٧٣) من سورة النساء.

۞ جاءت كلمة (فَيُوَفِّيهِمْ) بهذه البنية، في الآية (٥٧) من سورة آل عمران، وفي الآية (١٧٣) من سورة النساء، فقط؛ ولذلك تطابقا في تسلسل هذه الكلمة، وكذلك تطابقا في عدد الحروف إلى حرف الميم من كلمة (فَيُوَفِّيهِمْ): (٣٥).

۞ عدد كلمات الآيات الستّ: (٧٥).

۞ عدد الكلمات في الآيات الستّ – تسلسل آية آل عمران:

(٧٥ – ٥٧) = (١٨).

۞ العدد (١٨) = (٦ × ٣).

۞ العدد (٦) يوافق عدد هذه الآيات.

۞ العدد (٦) يوافق تسلسل كلمة (فَيُوَفِّيهِمْ)، في الآية (٥٧) من سورة آل عمران.

۞ العدد (٣) يوافق تسلسل سورة آل عمران في المصحف.

۞ عدد الكلمات في الآيات الستّ + تسلسل آية آل عمران:

(٧٥ + ٥٧) = (١٣٢).

۞ العدد (١٣٢) = (٦ × ٢٢).

۞ العدد (٦) يوافق عدد هذه الآيات.

۞ العدد (٦) يوافق تسلسل كلمة (فَيُوَفِّيهِمْ)، في الآية (٥٧) من سورة آل عمران.

۞ العدد (٢٢) = (١١ × ٢).

۞ ثمّة آيتان اثنتان من الآيات الستّ، عدد كلمات كلّ واحدة منهما: (١١)، هما: الآية (٥٧) من سورة آل عمران، والآية (٢٥) من سورة النور.

۞ مجموع عدد الياءات في هاتين الآيتين: (٥ + ٦) = (١١).

۞ مجموع تسلسل آية آل عمران، وعدد كلماتها، وعدد حروفها:

(٥٧ + ١١ + ٥٩) = (١٢٧).

۞ مجموع تسلسل آية النور، وعدد كلماتها، وعدد حروفها:

(٢٥ + ١١ + ٤٩) = (٨٥).

۞ الفرق بين هذين العددين: (١٢٧ − ٨٥) = (٤٢).

۞ العدد (٤٢) يوافق مجموع تسلسلات سور المواضع الأربعة المتتابعة، وهي الآية (٥٧) من سورة آل عمران، والآية (١٧٣) من سورة النساء، والآية (١١١) من سورة هود، والآية (٢٥) من سورة النور: (٣ + ٤ + ١١ + ٢٤) = (٤٢).

۞ العدد (٤٢) = (٢ × ٢١).

۞ العدد (٢) يوافق عدد هاتين السورتين المتوافقتين في عدد كلمات الآيتين اللتين ورد فيهما المقطع (يُوَفِّي)، وهو جزء من كلمتي (فَيُوَفِّيهِمْ)، و(يُوَفِّيهِمُ).

۞ العدد (٢١) يوافق الفرق بين تسلسل هاتين السورتين في المصحف:

(٢٤ − ٣) = (٢١).

۞ العدد (٤٢) = (٦ × ٧).

۞ العدد (٦) يوافق تسلسل كلمة (فَيُوَفِّيهِمْ)، في الآية (٥٧) من سورة آل عمران.

۞ العدد (٦) يوافق تسلسل كلمة (فَيُوَفِّيهِمْ)، في الآية (١٧٣) من سورة النساء.

۞ العدد (٧) يوافق مجموع تسلسلي سورة آل عمران وسورة النساء: (٣ + ٤).

۞ مجموع تسلسل سورة النور، وتسلسل الآية التي وردت فيها كلمة (يُوَفِّيهِمُ)، وهي الآية (٢٥) من سورة النور: (٢٤ + ٢٥) = (٤٩) = (٧ × ٧).

۞ العدد (٤٩) يوافق عدد حروف الآية (٢٥) من سورة النور.

۞ مجموع عدد كلمات آية النور، وعدد حروفها: (١١ + ٤٩) = (٦٠).

۞ العدد (٦٠) يوافق مجموع تسلسل آية آل عمران، التي وردت فيها كلمة (فَيُوَفِّيهِمْ)، وتسلسل سورة آل عمران في المصحف: (٥٧ + ٣) = (٦٠).

۞ عدد حروف هذه الآيات الستّ: (٣٦٠) = (٦ × ٦٠).

۞ العدد (٦) يوافق عدد هذه الآيات.

۞ مجموع تسلسلات كلمات المقطع (يُوَفِّ)، في الآيات الستّ:

(٦ + ٦ + ٤ + ٢ + ١ + ٥) = (٢٤).

۞ العدد (٢٤) يوافق تسلسل سورة النور في المصحف.

۞ العدد (٢٤) = (٦ × ٤).

۞ العدد (٤) يوافق تسلسل موضع آية النور من مواضع الآيات الستّ، التي وردت فيها كلمات المقطع (يُوَفِّ).

۞ تسلسل آية آل عمران التي وردت فيها كلمة (فَيُوَفِّيهِمْ) – تسلسل سورة النور في المصحف: (٥٧ – ٢٤) = (٣٣).

۞ العدد (٣٣) يوافق مجموع أعداد الياءات في هذه الآيات الستّ.

۞ العدد (٣٣) = (٣ × ١١).

۞ العدد (٣) يوافق تسلسل سورة آل عمران في المصحف.

۞ العدد (١١) يوافق عدد كلمات الآية (٥٧) من سورة آل عمران، التي وردت فيها كلمة (فَيُوَفِّيهِمْ).

۞ العدد (٥٧) = (١٩ × ٣).

۞ العدد (١٩) يوافق تسلسل آخر آية من الآيات الستّ التي وردت فيها كلمات المقطع (يُوَفِّ)، وهي الآية (١٩) من سورة الأحقاف.

۞ العدد (٣) يوافق تسلسل سورة آل عمران في المصحف.

۞ العدد (٣) يوافق عدد الياءات في الآية (١٩) من سورة الأحقاف.

۞ تسلسل سورة فاطر في المصحف: (٣٥)، وتسلسل آيتها: (٣٠).

۞ مجموع هذين العددين: (٣٥ + ٣٠) = (٦٥).

۞ تسلسل سورة الأحقاف في المصحف: (٤٦)، وتسلسل آيتها: (١٩).

۞ مجموع هذين العددين: (٤٦ + ١٩) = (٦٥).

۞ الفرق بين العددين (٤٦)، و(٣٥) = (١١).

۞ الفرق بين العددين (٣٠)، و(١٩) = (١١).

۞ العدد (١١) يوافق عدد كلمات الآية (٥٧) من سورة آل عمران، التي وردت فيها كلمة (فَيُوَفِّيهِمْ).

۞ مجموع تسلسلات الآيات الثلاث الأخيرة، التي بعد آية هود:

(٢٥ + ٣٠ + ١٩) = (٧٤).

۞ تسلسل آية هود – العدد (٧٤): (١١١ – ٧٤) = (٣٧).

۞ العدد (٣٧) يوافق مجموع عدد كلمات الآية (٥٧) من سورة آل عمران، والآية (١٧٣) من سورة النساء، وهما الآيتان الأولى والثانية، من الآيات الستّ:

(١١ + ٢٦) = (٣٧).

۞ مجموع تسلسل سورة آل عمران في المصحف، وتسلسل آية آل عمران، التي وردت فيها كلمة (فَيُوَفِّيهِمْ)، وعدد كلمات الآيتين اللتين وردت فيهما هذه الكلمة: (فَيُوَفِّيهِمْ)، وهما الآية (٥٧) من سورة آل عمران، والآية (١٧٣) من سورة النساء: (٣ + ٥٧ + ٣٧) = (٩٧).

۞ العدد (٩٧) يوافق عدد الياءات المضمومة في سورة آل عمران.

۞ المقطع (فَيُو) – بفتح الفاء، وضمّ الياء، فواو عامّة، بصرف النظر عن ضبطها – جزء من كلمة (فَيُوَفِّيهِمْ)، وقد ورد في (٣) مواضع، في (٣) آيات، في (٣) سور:

١– كلمة (فَيُوَفِّيهِمْ) في الآية (٥٧) من سورة آل عمران.

٢– كلمة (فَيُوَفِّيهِمْ) في الآية (١٧٣) من سورة النساء.

٣– كلمة (فَيُوحِيَ) في الآية (٥١) من سورة الشورى.

۞ المقطع (فَيُ) – بفتح الفاء، وضمّ الياء، وبصرف النظر عمّا بعد الياء – جزء من كلمة (فَيُوَفِّيهِمْ)، وقد ورد في (٣٨) موضعًا، في (٣٦) آية، في (٢٦) سورة:

١– كلمة (فَيُضَاعِفَهُ)، في الآية (٢٤٥) من سورة البقرة.

٢– كلمة (فَيُوَفِّيهِمْ)، في الآية (٥٧) من سورة آل عمران.

٣– كلمة (فَيُقْتَلْ)، في الآية (٧٤) من سورة النساء.

٤– كلمة (فَيُوَفِّيهِمْ)، وكلمة (فَيُعَذِّبُهُمْ)، في الآية (١٧٣) من سورة النساء.

٥– كلمة (فَيُنَبِّئُكُمْ)، في الآية (٤٨) من سورة المائدة.

٦– كلمة (فَيُصْبِحُوا)، في الآية (٥٢) من سورة المائدة.

٧– كلمة (فَيُنَبِّئُكُمْ)، في الآية (١٠٥) من سورة المائدة.

٨– كلمة (فَيُقْسِمَانِ)، في الآية (١٠٦) من سورة المائدة.

٩– كلمة (فَيُقْسِمَانِ)، في الآية (١٠٧) من سورة المائدة.

١٠– كلمة (فَيُنَبِّئُهُمْ)، في الآية (١٠٨) من سورة الأنعام.

١١– كلمة (فَيُنَبِّئُكُمْ)، في الآية (١٦٤) من سورة الأنعام.

١٢– كلمة (فَيُحِلُّوا)، في الآية (٣٧) من سورة التوبة.

١٣– كلمة (فَيُنَبِّئُكُمْ)، في الآية (٩٤) من سورة التوبة.

١٤– كلمة (فَيُنَبِّئُكُمْ)، في الآية (١٠٥) من سورة التوبة.

١٥– كلمة (فَيُصْلَبُ)، في الآية (٤١) من سورة يوسف.

١٦– كلمة (فَيُصِيبُ)، في الآية (١٣) من سورة الرعد.

١٧- كلمة (فَيُضِلُّ)، في الآية (٤) من سورة إبراهيم.

١٨- كلمة (فَيُرْسِلَ)، وكلمة (فَيُغْرِقَكُمْ)، في الآية (٦٩) من سورة الإسراء.

١٩- كلمة (فَيُعَذِّبُهُ)، في الآية (٨٧) من سورة الكهف.

٢٠- كلمة (فَيُسْحِتَكُمْ)، في الآية (٦١) من سورة طه.

٢١- كلمة (فَيُؤْمِنُوا)، في الآية (٥٤) من سورة الحجّ.

٢٢- كلمة (فَيُصِيبُ)، في الآية (٤٣) من سورة النور.

٢٣- كلمة (فَيُنَبِّئُهُمْ)، في الآية (٦٤) من سورة النور.

٢٤- كلمة (فَيُحْيِي)، في الآية (٢٤) من سورة الروم.

٢٥- كلمة (فَيُضِلَّكَ)، في الآية (٢٦) من سورة ص.

٢٦- كلمة (فَيُنَبِّئُكُمْ)، في الآية (٧) من سورة الزمر.

٢٧- كلمة (فَيُمْسِكُ)، في الآية (٤٢) من سورة الزمر.

٢٨- كلمة (فَيُوحِيَ)، في الآية (٥١) من سورة الشورى.

٢٩- كلمة (فَيُدْخِلُهُمْ)، في الآية (٣٠) من سورة الجاثية.

٣٠- كلمة (فَيُحْفِكُمْ)، في الآية (٣٧) من سورة محمّد.

٣١- كلمة (فَيُؤْخَذُ)، في الآية (٤١) من سورة الرحمن.

٣٢- كلمة (فَيُضَاعِفَهُ)، في الآية (١١) من سورة الحديد.

٣٣- كلمة (فَيُنَبِّئُهُمْ)، في الآية (٦) من سورة المجادلة.

٣٤- كلمة (فَيُنَبِّئُكُمْ)، في الآية (٨) من سورة الجمعة.

٣٥- كلمة (فَيُدْهِنُونَ)، في الآية (٩) من سورة القلم.

٣٦- كلمة (فَيُعَذِّبُهُ)، في الآية (٢٤) من سورة الغاشية.

۞ عدد الحروف في آيات المقطع (فَيُو): (٢٦٥).

۞ عدد الياءات في آيات المقطع (فَيُ): (٢٦٥).

۞ لا تتحقّق هذه (الموافقة العدديّة) إلّا على وفق (رواية حفص): (فَيُوَفِّيهِمْ) بالياء.

❁ قال ابن الجزريّ: «واختلفوا في: (فما تستطيعون). فروى حفص: بالخطاب. وقرأ الباقون: بالغيب»[1].

جاءت (رواية حفص)، بالكيفيّة اللفظيّة: (تَسْتَطِيعُونَ)، في قراءة قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾[2].

التحليل اللغويّ:

السياق السابق لهذه الآية هو قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ. قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾[3].

فهؤلاء المحشورون يوم القيامة صنفان: المشركون والمعبودون؛ فيقول الله تعالى للمعبودين: ﴿أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ﴾؛ فيقول المعبودون: ﴿سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾.

فيكون قول المعبودين تكذيبًا لقول المشركين، لا تصديقًا لقولهم[4]؛ ولذلك قال تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ﴾.

ولذلك تكون القراءة الصحيحة بالتاء: (تَسْتَطِيعُونَ)؛ لأنّ السياق العامّ هو سياق الخطاب، في قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾.

وعناصر الخطاب – في هذه الآية – واضحة كلّ الوضوح، في أربع كلمات، هي: (كَذَّبُوكُمْ)، (تَقُولُونَ)، (تَسْتَطِيعُونَ)، (مِنْكُمْ).

---

(١) النشر: ٣٣٤/٢.

(٢) الفرقان: ١٩.

(٣) الفرقان: ١٧–١٨.

(٤) انظر: جامع البيان، الطبريّ: ٤١٩/١٧.

التحليل العدديّ:

۞ تضمّنت الآية (٩) من سورة الفرقان كلمة (يَسْتَطِيعُونَ) بالياء، وتضمّنت الآية (١٩) من سورة الفرقان كلمة (تَسْتَطِيعُونَ) بالتاء.

۞ تسلسل كلمة (يَسْتَطِيعُونَ) بالياء في الآية (٩) هو (٨).

۞ تسلسل كلمة (تَسْتَطِيعُونَ) بالتاء في الآية (١٩) هو (٦).

۞ مجموع تسلسل كلمة (يَسْتَطِيعُونَ)، وتسلسل الآية التي تضمّنتها:

(٨ + ٩) = (١٧).

۞ العدد (١٧) يوافق عدد الآيات التي تضمّنت الفعل بياءين: الأولى قبل السين، وهي (ياء المضارعة)، والثانية بعد الطاء، وهي الياء التي تقابل (عين الفعل)، وكان الفعل بصيغة (يستطيع)، وبصيغة (يستطيعون).

۞ الآيات هي: (البقرة: ٢٧٣)، (البقرة: ٢٨٢)، (النساء: ٩٨)، (المائدة: ١١٢)، (الأعراف: ١٩٢)، (الأعراف: ١٩٧)، (هود: ٢٠)، (النحل: ٧٣)، (الإسراء: ٤٨)، (الكهف: ١٠١)، (الأنبياء: ٤٠)، (الأنبياء: ٤٣)، (الفرقان: ٩)، (الشعراء: ٢١١)، (يس: ٥٠)، (يس: ٧٥)، (القلم: ٤٢).

۞ مجموع تسلسل كلمة (تَسْتَطِيعُونَ)، وتسلسل آيتها:

(٦ + ١٩) = (٢٥).

۞ العدد (٢٥) يوافق تسلسل سورة الفرقان في المصحف.

۞ العدد (٦) يوافق عدد الآيات التي تضمّنت الفعل بتاء المضارعة قبل السين، وبياء بعد الطاء، بصيغة (تستطيع)، وبصيغة (تستطيعون)، وبصيغة (تستطيعوا).

۞ هذه الآيات هي: (النساء: ١٢٩)، (الكهف: ٤١)، (الكهف: ٦٧)، (الكهف: ٧٢)، (الكهف: ٧٥)، (الفرقان: ١٩).

۞ العدد (٦) يوافق تسلسل الآية (١٩) من سورة الفرقان، التي تضمّنت كلمة (تَسْتَطِيعُونَ). وقد انفردت (رواية حفص) بأدائها على وفق هذه (الكيفيّة اللفظيّة).

❁ قال ابن الجزريّ: «واختُلف في: (تلقف ما)، هنا، وطه، والشعراء. فروى حفص: بتخفيف القاف، في الثلاثة. وقرأ الباقون: بتشديدها، فيهنّ»[١].

جاءت (رواية حفص)، بالكيفيّة اللفظيّة: (تَلْقَف)، في قراءة ثلاث آيات:

-﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾[٢].

-﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾[٣].

-﴿فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾[٤].

التحليل اللغويّ:

لم يرد الفعل المزيد (تَلَقَّف)، في (رواية حفص)، وقد قرأ به الباقون. وأصله: (تَتَلَقَّف) بتاءين: (تاء المضارعة)، و(تاء التفعّل)، حُذفت إحداهما، كما حُذفت إحدى التاءين من الفعل المزيد (تَنَزَّل)، من قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾[٥].

والفعل المجرّد هو الأصل في الاستعمال، ولا يُستعمل الفعل المزيد إلّا لفائدة يقتضيها المقام. والأصل في الفعل المزيد إظهار التاءين معًا، ولا تُحذف إحدى التاءين إلّا لفائدة يقتضيها المقام، سواء أكانت الفائدة لفظيّة أم معنويّة.

لذلك وجب على من يقرأ بكيفيّة (الفعل المزيد) أن يكشف عن فائدتين:

١- فائدة استعمال (الفعل المزيد)، دون (الفعل المجرّد).

٢- فائدة حذف إحدى التاءين، من (الفعل المزيد).

---

(١) النشر: ٢/٢٧١.

(٢) الأعراف: ١١٧.

(٣) طه: ٦٩.

(٤) الشعراء: ٤٥.

(٥) القدر: ٤.

فأمّا عن الفائدة الأولى، فقال ابن عاشور: «وقرأ الجمهور: (تَلَقَّف)، بقاف مشدّدة، وأصله: (تَتَلَقَّف)، أي: تبالغ وتتكلّف اللقف ما استطاعت»[1].

وأمّا عن الفائدة الثانية، فقال البقاعيّ: «أي: تلتقم التقامًا حقيقيًّا شديدًا سريعًا جدًّا، بما دلّ عليه حذف التاء»[2].

وهذان القولان متعارضان، في ظاهر التعبير؛ لأنّ التكلّف يقتضي البطء، فهو ينافي السرعة، والسرعة تقتضي السهولة، فهي تنافي التكلّف.

وذكر آخرون أنّ الفعلين المجرّد والمزيد بمعنًى واحد. فإن قصدوا أنّهما متوافقان في أصل المعنى، فلا إشكال في ذلك؛ لكن إن قصدوا أنّهما مترادفان ترادفًا تطابقيًّا تامًّا، بلا أدنى فرق، فقد أخطأوا في ذلك قطعًا.

والفعل المجرّد هو الأنسب، في هذه الآيات؛ لأنّه هو الأصل في الاستعمال، ودلالة الأصل دلالة عامّة، وهي التي تناسب المقام في هذه الآيات.

التحليل العدديّ:

۞ الفرق التركيبيّ بين هذين الفعلين يكون في حرفي اللام والقاف. فاللام في الفعل المجرّد ساكنة، وهي في الفعل المزيد مفتوحة، والقاف في الفعل المجرّد مخفّفة مفتوحة، وهي في الفعل المزيد مشدّدة مفتوحة.

۞ عدد اللامات الساكنة في سورة طه: (١٠٨).

۞ عدد اللامات الساكنة في سورة الشعراء: (١٣٤).

۞ عدد اللامات الساكنة في سورة الشعراء – عدد اللامات الساكنة في سورة طه: (١٣٤ – ١٠٨) = (٢٦).

۞ العدد (٢٦) يوافق تسلسل سورة الشعراء في المصحف.

---

(١) التحرير والتنوير: ٤٩/٩.

(٢) نظم الدرر: ٨٣/٣، وانظر: ٢٩/٥.

۞ عدد القافات المخفّفة المفتوحة في سورة الأعراف: (٢٣٠).

۞ عدد اللامات الساكنة في سورة الأعراف: (٢٩٩).

۞ الفرق بين هذين العددين: (٢٩٩ – ٢٣٠) = (٦٩).

۞ العدد (٦٩) يوافق تسلسل آية طه، التي وردت فيها كلمة (تَلْقَفْ).

۞ عدد القافات المخفّفة المفتوحة في سورة طه: (١١٢).

۞ عدد اللامات الساكنة في سورة طه: (١٠٨).

۞ الفرق بين هذين العددين: (١١٢ – ١٠٨) = (٤).

۞ تسلسل القاف المخفّفة المفتوحة من كلمة (تَلْقَف) في سورة طه: (٤٢).

۞ تسلسل اللام الساكنة من كلمة (تَلْقَف) في سورة طه: (٤٦).

۞ الفرق بين هذين العددين: (٤٦ – ٤٢) = (٤).

۞ تسلسل القاف المخفّفة المفتوحة من كلمة (تَلْقَف) في سورة الأعراف: (١٣٦).

۞ تسلسل القاف المخفّفة المفتوحة من كلمة (تَلْقَف) في سورة طه: (٤٢).

۞ تسلسل القاف المخفّفة المفتوحة من كلمة (تَلْقَف) في سورة الشعراء: (٢٨).

۞ مجموع هذه التسلسلات الثلاثة: (١٣٦ + ٤٢ + ٢٨) = (٢٠٦).

۞ العدد (٢٠٦) يوافق عدد آيات سورة الأعراف.

۞ تسلسل آية الأعراف – مجموع تسلسل آية طه، وتسلسل آية الشعراء:

(١١٧) – (٦٩ + ٤٥) = (١١٧ – ١١٤) = (٣).

۞ العدد (٣) يوافق عدد مواضع كلمة (تَلْقَف) في القرآن.

۞ مجموع تسلسلات كلمة (تَلْقَف) في الآيات الثلاث: (٩ + ٥ + ٦) = (٢٠).

۞ العدد (٢٠) يوافق تسلسل سورة طه في المصحف.

۞ مواضع المقطع (تَلْـ) في القرآن: (٢٤) موضعًا، في (٢٤) آية، في (١٦) سورة:

١- كلمة (تَلْبِسُوا) في الآية (٤٢) من سورة البقرة.

٢- كلمة (قَتَلْتُمْ) في الآية (٧٢) من سورة البقرة.

٣- كلمة (تَلْبِسُونَ) في الآية (٧١) من سورة آل عمران.

٤- كلمة (تَلْقَوْهُ) في الآية (١٤٣) من سورة آل عمران.

٥- كلمة (تَلْوُونَ) في الآية (١٥٣) من سورة آل عمران.

٦- كلمة (قَتَلْتُمُوهُمْ) في الآية (١٨٣) من سورة آل عمران.

٧- كلمة (فَيُقْتَلْ) في الآية (٧٤) من سورة النساء.

٨- كلمة (تَلْوُوا) في الآية (١٣٥) من سورة النساء.

٩- كلمة (قَتَلْنَا) في الآية (١٥٧) من سورة النساء.

١٠- كلمة (تَلْقَفُ) في الآية (١١٧) من سورة الأعراف.

١١- كلمة (لِتَلْفِتَنَا) في الآية (٧٨) من سورة يونس.

١٢- كلمة (نَكْتَلْ) في الآية (٦٣) من سورة يوسف.

١٣- كلمة (تَلْبَسُونَهَا) في الآية (١٤) من سورة النحل.

١٤- كلمة (أَقَتَلْتَ) في الآية (٧٤) من سورة الكهف.

١٥- كلمة (وَقَتَلْتَ) في الآية (٤٠) من سورة طه.

١٦- كلمة (تَلْقَفْ) في الآية (٦٩) من سورة طه.

١٧- كلمة (تَلْفَحُ) في الآية (١٠٤) من سورة المؤمنون.

١٨- كلمة (وَرَتَّلْنَاهُ) في الآية (٣٢) من سورة الفرقان.

١٩- كلمة (تَلْقَفُ) في الآية (٤٥) من سورة الشعراء.

٢٠- كلمة (قَتَلْتَ) في الآية (١٩) من سورة القصص.

٢١- كلمة (قَتَلْتُ) في الآية (٣٣) من سورة القصص.

٢٢- كلمة (تَلْبَسُونَهَا) في الآية (١٢) من سورة فاطر.

٢٣- كلمة (تَلْمِزُوا) في الآية (١١) من سورة الحجرات.

٢٤- كلمة (وَتَبَتَّلْ) في الآية (٨) من سورة المزّمّل.

۞ جاء موضع كلمة (تَلْقَف) في سورة الأعراف بالتسلسل (١٠) من (٢٤).

۞ جاء موضع كلمة (تَلْقَف) في سورة طه بالتسلسل (١٦) من (٢٤).

۞ جاء موضع كلمة (تَلْقَف) في سورة الشعراء بالتسلسل (١٩) من (٢٤).

۞ مجموع هذه التسلسلات الثلاثة: (١٠ + ١٦ + ١٩) = (٤٥).

۞ العدد (٤٥) يوافق تسلسل آية الشعراء، وهي آخر مواضع كلمة (تَلْقَف).

۞ عدد اللامات الساكنة في هذه الآيات الأربع والعشرين: (٧٢).

۞ عدد القافات المخفّفة المفتوحة في هذه الآيات الأربع والعشرين: (٣٨).

۞ مواضع المقطع (تَلْقَ) في القرآن: (٤) مواضع، في (٤) آيات، في (٤) سور:

١- كلمة (تَلْقَوْهُ) في الآية (١٤٣) من سورة آل عمران.

٢- كلمة (تَلْقَفُ) في الآية (١١٧) من سورة الأعراف.

٣- كلمة (تَلْقَفْ) في الآية (٦٩) من سورة طه.

٤- كلمة (تَلْقَفُ) في الآية (٤٥) من سورة الشعراء.

۞ عدد اللامات الساكنة في سورة آل عمران: (٣٦٨).

۞ عدد اللامات الساكنة في سورة الأعراف: (٢٩٩).

۞ الفرق بين هذين العددين: (٣٦٨ - ٢٩٩) = (٦٩).

۞ العدد (٦٩) يوافق تسلسل آية طه، التي وردت فيها كلمة (تَلْقَفْ).

۞ الفرق بين تسلسل آية آل عمران، وتسلسل آية الأعراف:

(١٤٣ - ١١٧) = (٢٦).

۞ العدد (٢٦) يوافق تسلسل سورة الشعراء في المصحف.

۞ عدد الفتحات والسكونات والشدّات في الآية (١٤٣) من سورة آل عمران:

(٢١ + ١٦ + ١) = (٣٨).

۞ العدد (٣٨) يوافق عدد القافات المخفّفة المفتوحة في الآيات الأربع والعشرين.

۞ عدد الفتحات والسكونات والشدّات في الآية (١١٧) من سورة الأعراف:

(١٩ + ٦ + ٠) = (٢٥).

۞ عدد الفتحات والسكونات والشدّات في الآية (٦٩) من سورة طه:

(٢٢ + ٦ + ٢) = (٣٠).

۞ عدد الفتحات والسكونات والشدّات في الآية (٤٥) من سورة الشعراء:

(١٤ + ٣ + ٠) = (١٧).

۞ مجموع الأعداد الثلاثة: (٢٥ + ٣٠ + ١٧) = (٧٢).

۞ العدد (٧٢) يوافق عدد اللامات الساكنة في الآيات الأربع والعشرين.

۞ عدد (القافات المشدّدة) في سورة الأعراف: (١٤).

۞ عدد (القافات المشدّدة المفتوحة) في سورة الأعراف: (٣).

۞ عدد (القافات المشدّدة) في سورة طه: (١).

۞ عدد (القافات المشدّدة المفتوحة) في سورة طه: (صفر).

۞ عدد (القافات المشدّدة) في سورة الشعراء: (صفر).

۞ ترجع القافات المشدّدة الواردة في سورة الأعراف وسورة طه، إلى جذر واحد، هو (ح ق ق)، وبتشديد القاف يكون هكذا: (حقّ).

۞ الكلمات (مشدّدة القاف) في سورة الأعراف، من دون تكرار: (ٱلْحَقُّ، ٱلْحَقَّ، ٱلْحَقِّ، بِٱلْحَقِّ، حَقَّ، حَقًّا). وفي سورة طه وردت كلمة (ٱلْحَقُّ) فقط.

۞ عدم ورود أيّ كلمة أخرى مشدّدة القاف - من جذر مغاير - دليل على ضعف القراءة بتشديد القاف، من الفعل (تَلَقَّف).

۞ عدد السور، من سورة الأعراف، إلى سورة طه: (١٤)، وهذا العدد يوافق عدد (القافات المشدّدة) في سورة الأعراف.

۞ وردت (القاف المشدّدة) مرّة واحدة، في سورة طه.

۞ بصفّ العددين (١٤) و(١)، يكون الناتج: (١١٤).

۞ العدد (١١٤) يوافق تسلسل الآية (١١٤) من سورة طه، التي وردت فيها (القاف الوحيدة المشدّدة).

❁ قال ابن الجزريّ: «واختلفوا في: (تساقط). فقرأ حمزة: بفتح التاء والقاف وتخفيف السين. ورواه حفص: بضمّ التاء وكسر القاف وتخفيف السين أيضًا. وقرأ يعقوب: بالياء على التذكير وفتحها وتشديد السين وفتح القاف. واختُلف عن أبي بكر، فرواه العليميّ كقراءة يعقوب، وكذا رواه أبو الحسن الخيّاط عن شعيب عن يحيى عنه، ورواه سائر أصحاب يحيى بن آدم عنه عن أبي بكر كذلك، إلّا أنّه بالتأنيث. وبذلك قرأ الباقون»[1].

جاءت (رواية حفص)، بالكيفيّة اللفظيّة: (تُسَاقِطْ)، في قراءة قوله تعالى: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾[2].

التحليل اللغويّ:

الفرق بين (رواية حفص) وسائر الروايات – في هذا الموضع – راجع إلى الاختلاف في (البنية الصرفيّة)، فالكلمة في (رواية حفص) على بناء (المفاعَلة)، وهي في سائر الروايات على بناء (التفاعل).

يقال: (سَاقَطَ يُسَاقِطُ مُسَاقَطَةً)، ويقال: (تَسَاقَطَ يَتَسَاقَطُ تَسَاقُطًا).

فالفعل (تُسَاقِطْ)، بضمّ التاء وكسر القاف: فعل مضارع مبنيّ للفاعل مبدوء بتاء المضارعة، يرجع إلى الماضي (سَاقَطَ)، على بناء (فَاعَلَ)، فهو مثل: (قَاتَلَ).

والفعل (تَسَاقَطْ): أصله (تَتَسَاقَطْ)، حُذفت إحدى التاءين. ويرجع إلى الفعل الماضي: (تَسَاقَطَ)، على بناء (تَفَاعَلَ)، فهو مثل: (تَقَاتَلَ).

والفعل (يَسَّاقَطْ): أصله (يَتَسَاقَطْ)، أُسكنت التاء، فصار: (يَتْسَاقَطْ)، فأُدغمت التاء في السين، هكذا: (يَسْسَاقَطْ)، فكُتبت بالتشديد: (يَسَّاقَطْ). ويرجع إلى الفعل الماضي: (تَسَاقَطَ)، على بناء (تَفَاعَلَ)، فهو مثل: (تَقَاتَلَ).

---

(١) النشر: ٢/٣١٨.

(٢) مريم: ٢٥.

والفعل (تَسَّاقَطْ): أصله (تَتَسَاقَطْ)، أُسكنت التاء، فصار: (تَتْسَاقَطْ)، فأُدغمت التاء في السين، هكذا: (تَسْسَاقَطْ)، فكُتبت بالتشديد: (تَسَّاقَطْ). ويرجع إلى الفعل الماضي: (تَسَاقَطَ)، على بناء (تَفَاعَلَ)، فهو مثل: (تَقَاتَلَ).

و(الاختلاف الصرفيّ) – في هذا الموضع – يؤدّي إلى (الاختلاف الإعرابيّ). ويؤدّي هذان الاختلافان إلى (الاختلاف الدلاليّ)؛ ولذلك لا يمكن تصحيح هذه الروايات المختلفة كلّها؛ فليس الاختلاف فيها من قبيل (الكيفيّات اللهجيّة).

ولا ريب في أنّ المراد من الآية أنّ (مريم) إذا هزّت بجذع النخلة إليها، فإنّ النخلة ستُساقِط عليها رطبًا جنيًّا. وبناء (فَاعَلَ) هنا للدلالة على معنى (الموالاة)، وهو (التكرار التتابعيّ)، وهو الواقع الحاصل عند هزّ الشجرة عمومًا؛ فإنّ إسقاط الثمرات يكون بالتكرار والتتابع.

ومعنى (التكرار التتابعيّ) يُفهم أيضًا من بناء (تَفَاعَلَ)؛ لكنّ الفرق بين بناءي (فَاعَلَ وتَفَاعَلَ) – في هذا الموضع – يرجع إلى تحديد (العلاقات النحويّة)، ولا سيّما (المفعوليّة)؛ لاختلاف هذين البناءين في (اللزوم) و(التعدّي).

ففي عبارة: (ساقطت النخلةُ رطبًا)، تُعرب كلمة (رطبًا) مفعولًا به.

وفي عبارة: (تساقطت النخلةُ رطبًا)، تُعرب كلمة (رطبًا) تمييزًا.

ومعنى (المفعوليّة) هو المناسب – في هذا المقام – دون معنى (التمييزيّة)؛ لأنّ النخلة لا تسقط بالهزّ، وإنّما الذي يسقط هو الرطب؛ فلا داعي أوّلًا إلى (الإبهام)، بنسبة (التساقط) إلى (النخلة)، ثمّ (التمييز) ثانيًا لإزالة هذا (الإبهام).

وإنّما تكون الفائدة من (الأسلوب التمييزيّ) – في مثل هذا التعبير – الدلالة على (الاتّساع والشمول والمبالغة)[1]، وهذه المعاني غير مرادة قطعًا؛ لأنّ مريم لا تحتاج – في هذا المقام – إلى أرطال من الرطب الجنيّ.

---

(١) انظر: دلائل الإعجاز: ١/١٠١-١٠٢.

التحليل العدديّ:

۞ اختصّت (رواية حفص)، في هذا الموضع، بتاء مضمومة، بخلاف سائر الروايات.

۞ تسلسل كلمة (تُسَاقِطْ)، بالنسبة إلى كلمات التاء المضمومة في سورة مريم: (٩).

۞ تسلسل حرف التاء، في آية كلمة (تُسَاقِطْ): (١٩)، من مجموع (٣٥) حرفًا.

۞ العدد (١٩) يوافق تسلسل سورة مريم في المصحف.

۞ تسلسل كلمة (تُسَاقِطْ)، بالنسبة إلى كلمات التاء المضمومة في سورة مريم + تسلسل حرف التاء في آية كلمة (تُسَاقِطْ): (٩ + ١٩) = (٢٨).

۞ العدد (٢٨) يوافق عدد التاءات المضمومة في سورة مريم.

۞ جاءت السين مشدّدة، في (٨) مواضع، من سورة مريم، هي:

١- كلمة (وَالسَّلَامُ)، في الآية (٣٣).

٢- كلمة (يَمَسَّكَ)، في الآية (٤٥).

٣- كلمة (السَّمَاوَاتِ)، في الآية (٦٥).

٤- كلمة (السَّاعَةَ)، في الآية (٧٥).

٥- كلمة (السَّمَاوَاتِ)، في الآية (٩٠).

٦- كلمة (السَّمَاوَاتِ)، في الآية (٩٣).

٧- كلمة (يَسَّرْنَاهُ)، في الآية (٩٧).

٨- كلمة (تُحِسُّ)، في الآية (٩٨).

۞ كان أوّل هذه المواضع، في الآية (٣٣)، أي: بعد (٨) آيات، من الآية (٢٥)، التي تضمّنت كلمة (تُسَاقِط)؛ فحصلت الموافقة بين عدد آيات السين المشدّدة، وعدد الآيات، من آية كلمة (تُسَاقِط)، إلى أوّل آية من آيات السين المشدّدة.

۞ العدد (٨) يوافق أيضًا عدد كلمات الآية (٢٥) من سورة مريم.

۞ تدلّ هذه الموافقة العدديّة بوضوح على أنّ السين في كلمة (تُسَاقِط) مخفّفة، لا مشدّدة؛ لأنّها لو شُدّدت، لزادت عدد المواضع، واختلّت الموافقة.

❁ قال ابن الجزريّ: «واختلفوا في: (استحقّ). فروى حفص: بفتح التاء والحاء، وإذا ابتدأ كسر همزة الوصل. وقرأ الباقون: بضمّ التاء وكسر الحاء، وإذا ابتدأوا ضمّوا الهمزة. واختلفوا في: (الأوليان). فقرأ حمزة وخلف ويعقوب وأبو بكر: (الأوّلِينَ) بتشديد الواو وكسر اللام بعدها وفتح النون، على الجمع. وقرأ الباقون: بإسكان الواو وفتح اللام وكسر النون، على التثنية»[1].

جاءت (رواية حفص)، بالكيفيّة اللفظيّة: (اسْتَحَقَّ)، في قراءة قوله تعالى: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾[2].

والحاصل من اختلافهم هنا ثلاث قراءات مختلفة: (اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَانِ)، (اسْتُحِقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَانِ)، (اسْتُحِقَّ عَلَيْهِمُ الأَوَّلِينَ).

التحليل اللغويّ:

القراءة الأولى (اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَانِ) على (صيغة المبنيّ للفاعل)؛ فتُعرب كلمة (الأَوْلَيَانِ) فاعلًا للفعل، بلا خلاف، وهو المناسب للمراد.

بخلاف القراءتين الأخريين، فقد تخبّط المعربون فيهما، وتكلّفوا ليسوّغوهما، ففضحوا أنفسهم، من حيث يشعرون، أو لا يشعرون!

قال ابن عاشور: «وقرأ الجمهور: (استُحِقّ عليهم)، بالبناء للمجهول، فالفاعل المحذوف في قوله: (استُحِقّ عليهم) هو مستحِقّ ما، وهو الذي انتفع بالشهادة واليمين الباطلة، فنال من تركة الموصي ما لم يجعله له الموصي، وغلب وارثَ الموصي بذلك. فالذين استُحِقّ عليهم هم أولياء الموصي، الذين لهم ماله،

(١) النشر: ٢/٢٥٦.

(٢) المائدة: ١٠٧.

بوجه من وجوه الإرث، فحُرموا بعضه. وقوله: (عليهم) قائم مقام نائب فاعل (استُحِقّ). وقوله: (الأَوْلَيَانِ) تثنية (أَوْلَى)، وهو الأجدر والأحقّ، أي: الأجدران بقبول قولهما. فماصدقه هو ماصدق (الآخران)، ومرجعه إليه، فيجوز أن يُجعل خبرًا عن (آخران)، فإنّ (آخران) لمّا وُصف بجملة (يقومان مقامهما) صحّ الابتداء به، أي: فشخصان آخران هما الأَوْلَيان بقبول قولهما، دون الشاهدين المتّهمين. وإنّما عُرّف باللام؛ لأنّه معهود للمخاطب ذهنًا؛ لأنّ السامع إذا سمع قوله: (فإن عُثِرَ على أنّهما استحقّا إثمًا) ترقّب أن يعرف من هو الأولى بقبول قوله في هذا الشأن، فقيل له: آخران هما الأَوْلَيَان بها. ويجوز أن يكون (الأَوْلَيَان) مبتدأ و(آخران يقومان) خبره. وتقديم الخبر لتعجيل الفائدة، لأنّ السامع يترقّب الحكم بعد قوله: (فإن عُثِر على أنّهما استحقّا إثمًا)، فإنّ ذلك العثور على كذب الشاهدين يُسقط شهادتهما ويمينهما، فكيف يكون القضاء في ذلك، فعجّل الجواب. ويجوز أن يكون بدلًا من (آخران)، أو من الضمير في (يقومان)، أو خبر مبتدإ محذوف، أي: هما الأَوْلَيَانِ. ونكتة التعريف هي هي على الوجوه كلّها. وقرأ حمزة، وأبو بكر عن عاصم، ويعقوب، وخلف: (الأَوَّلِينَ)، بتشديد الواو مفتوحة وبكسر اللام وسكون التحتيّة: جمع (أوّل)، الذي هو مجاز بمعنى المقدّم والمبتدأ به. فالذين استحقّ عليهم هم أولياء الموصي حيث استحقّ الموصى له الوصيّة، من مال التركة الذي كان للأولياء، أي: الورثة لولا الوصيّة، وهو مجرور نعت لـ(الذين استُحِقّ عليهم). وقرأ حفص عن عاصم: (استَحَقّ)، بصيغة البناء للفاعل، فيكون (الأَوْلَيَانِ) هو فاعل استَحَقَّ»[1].

وبسبب هاتين القراءتين الضعيفتين - اللتين خالفتا (رواية حفص) - قال بعض العلماء: إنّ إعراب هذه الآية من أصعب مواضع الإعراب في القرآن[2].

---

(١) التحرير والتنوير: ٧/٩٠-٩١.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه: ٢/٢١٦-٢١٧، والكشف: ٤٢٠، وإبراز المعاني: ٤٣٥.

التحليل العدديّ:

۞ مواضع المقطع (اسْتَـ)، بإسكان السين، وفتح التاء: (١٨٧) موضعًا، في (١٧٢) آية، في (٥٨) سورة.

۞ عدد كلمات هذه الآيات: (٣٦٠٤) = (٥٣ × ٦٨).

۞ (٦٨ – ٥٣) = (١٥).

۞ العدد (١٥) يوافق عدد المواضع المكرّرة: (١٨٧ – ١٧٢) = (١٥).

۞ جاء حرف التاء من كلمة (اسْتَحَقَّ)، في الآية (١٠٧) من سورة المائدة، بالتسلسل (٥٣)، من مجموع (١٢٨) حرفًا.

۞ جاءت الآية (١٠٧) من سورة المائدة، بالتسلسل (٢٧)، من مجموع (١٧٢).

۞ عدد كلمات الآية (١٠٧) من سورة المائدة: (٢٦).

۞ تسلسل موضع آية المائدة في مجموعة آيات المقطع (اسْتَـ) + عدد كلمات هذه الآية: (٢٧ + ٢٦) = (٥٣).

۞ عدد الفتحات في الآية (١٠٧) من سورة المائدة: (٥٤).

۞ العدد (٥٤) يوافق تسلسل حرف الحاء من كلمة (اسْتَحَقَّ) في الآية (١٠٧) من سورة المائدة.

۞ تسلسل الآية (١٠٧) من سورة المائدة – عدد فتحاتها:

(١٠٧ – ٥٤) = (٥٣).

۞ عدد سور المقطع (اسْتَـ) – تسلسل سورة المائدة في المصحف:

(٥٨ – ٥) = (٥٣).

۞ عدد حروف الآية (١٠٧) من سورة المائدة: (١٢٨).

۞ عدد تاءات هذه الآية + عدد حاءات هذه الآية:

(٥ + ٣) = (٨).

۞ (١٢٨ – ٨) = (١٢٠).

۞ تسلسل سورة المائدة في المصحف + تسلسل الآية (١٠٧) من سورة المائدة + عدد تاءات الآية + عدد حاءات الآية:

(٥ + ١٠٧ + ٥ + ٣) = (١٢٠).

۞ العدد (١٢٠) يوافق عدد آيات سورة المائدة.

۞ جاء الموضع الخاصّ بكلمة (اسْتَحَقَّ) بالتسلسل (٣١)، من مجموع (١٨٧).

۞ جاءت الآية الخاصّة بكلمة (اسْتَحَقَّ) بالتسلسل (٢٧)، من مجموع (١٧٢).

۞ (٣١ + ٢٧) = (٥٨).

۞ العدد (٥٨) يوافق عدد سور المقطع (اسْتَـ).

۞ عدد التاءات المفتوحة في آيات المقطع (اسْتَـ): (٤٠٤).

۞ عدد الحاءات المفتوحة في آيات المقطع (اسْتَـ): (٨٧).

۞ عدد التاءات المفتوحة في هذه الآيات + عدد تاءات الآية (١٠٧) من سورة المائدة + عدد حاءات الآية (١٠٧) من سورة المائدة:

(٤٠٤ + ٥ + ٣) = (٤١٢).

۞ (٤١٢) – (١٨٧ + ١٧٢) = (٤١٢ – ٣٥٩) = (٥٣).

۞ جاءت تاء كلمة (اسْتَحَقَّ) بالتسلسل (٩٢)، من مجموع (٤٠٤) تاء مفتوحة.

۞ جاءت حاء كلمة (اسْتَحَقَّ) بالتسلسل (٢٧)، من مجموع (٨٧) حاء مفتوحة.

۞ العدد (٢٧) يوافق تسلسل الآية الخاصّة بكلمة (اسْتَحَقَّ) في مجموعة آيات المقطع (اسْتَـ)، وهي (١٧٢) آية.

۞ مجموع هذين التسلسلين: (٩٢ + ٢٧) = (١١٩).

۞ تسلسل كلمة (اسْتَحَقَّ) في الآية (١٠٧) من سورة المائدة: (١٢).

۞ (١١٩ – ١٢) = (١٠٧)، وهو يوافق تسلسل آية كلمة (اسْتَحَقَّ).

۞ عدد الحاءات العامّة – بأيّ ضبط – في آيات المقطع (اسْتَـ): (١٦٤).

۞ جاءت حاء كلمة (اسْتَحَقَّ) بالتسلسل (٥٣)، من مجموع (١٦٤) حاء عامّة.

۞ العدد (٥٣) يوافق تسلسل حرف التاء من كلمة (اسْتَحَقَّ) في الآية (١٠٧) من سورة المائدة، من مجموع (١٢٨).

۞ عدد التاءات العامّة – بأيّ ضبط – في آيات المقطع (اسْتَـ): (٦٣٦).

۞ جاءت تاء كلمة (اسْتَحَقَّ) بالتسلسل (١٤٦)، من مجموع (٦٣٦) تاء عامّة.

۞ تسلسل تاء كلمة (اسْتَحَقَّ) من مجموع التاءات العامّة – تسلسل آية كلمة (اسْتَحَقَّ) في سورة المائدة: (١٤٦ – ١٠٧) = (٣٩).

۞ تسلسل الآية الخاصّة بكلمة (اسْتَحَقَّ) في مجموعة آيات المقطع (اسْتَـ) + تسلسل كلمة (اسْتَحَقَّ) في آيتها: (٢٧ + ١٢) = (٣٩).

۞ مواضع المقطع (اسْتَحـ)، بإسكان السين، وفتح التاء، فحاء عامّة، بأيّ ضبط كانت: (٧) مواضع، في (٦) آيات، في (٦) سور:

١- كلمة (اسْتَحَقَّا)، وكلمة (اسْتَحَقَّ)، في الآية (١٠٧) من سورة المائدة.

٢- كلمة (اسْتَحَبُّوا)، في الآية (٢٣) من سورة التوبة.

٣- كلمة (اسْتَحَبُّوا)، في الآية (١٠٧) من سورة النحل.

٤- كلمة (وَاسْتَحْيُوا) في الآية (٢٥) من سورة غافر.

٥- كلمة (فَاسْتَحَبُّوا) في الآية (١٧) من سورة فصّلت.

٦- كلمة (اسْتَحْوَذَ) في الآية (١٩) من سورة المجادلة.

۞ عدد كلمات هذه الآيات الستّ: (١٠٧).

۞ العدد (١٠٧) يوافق تسلسل آية كلمة (اسْتَحَقَّ) من سورة المائدة.

۞ العدد (١٠٧) يوافق تسلسل آية كلمة (اسْتَحَبُّوا) من سورة النحل.

۞ تنقسم الآيات الستّ على مجموعتين:

– مجموعة النصف الأوّل، وهي ثلاث آيات، أوّلها الآية (١٠٧) من سورة المائدة، وآخرها الآية (١٠٧) من سورة النحل، وبينهما الآية (٢٣) من سورة التوبة.

– مجموعة النصف الثاني، وهي ثلاث آيات، أوّلها الآية (٢٥) من سورة غافر، وآخرها الآية (١٩) من سورة المجادلة، وبينهما الآية (١٧) من سورة فصّلت.

۞ عدد حروف الآيات الثلاث الأولى: (١٢٨ + ٩٧ + ٦٢) = (٢٨٧).

۞ عدد حروف الآيات الثلاث الأخيرة، التي جاءت بعد الآية (١٠٧) من سورة النحل: (٨٧ + ٧٤ + ٧٢) = (٢٣٣).

۞ (٢٨٧-٢٣٣) = (٥٤).

۞ العدد (٥٤) يوافق عدد الفتحات في الآية (١٠٧) من سورة المائدة، ويوافق أيضًا تسلسل حرف الحاء من كلمة (اسْتَحَقَّ) في الآية (١٠٧) من سورة المائدة.

۞ مجموع تسلسلات المواضع السبعة في الآيات الستّ:

(٥ + ١٢ + ١١ + ٣ + ١٢ + ٤ + ١) = (٤٨).

۞ العدد (٤٨) يوافق مجموع كلمات الآيات الثلاث الأخيرة، التي جاءت بعد الآية (١٠٧) من سورة النحل: (١٩ + ١٤ + ١٥) = (٤٨).

۞ ثمّة آيتان من الآيات الستّ بالتسلسل (١٠٧)، الأولى من سورة المائدة، والثانية من سورة النحل، وثمّة أربع آيات بتسلسلات مغايرة.

۞ مجموع التسلسلات الأربعة المغايرة: (٢٣ + ٢٥ + ١٧ + ١٩) = (٨٤).

۞ الفرق بين التسلسلين: (٢٥ – ٢٣) = (٢).

۞ الفرق بين التسلسلين: (١٩ – ١٧) = (٢).

۞ الفرق بين التسلسلين: (٢٥ – ١٩) = (٦).

۞ الفرق بين التسلسلين: (٢٣ – ١٧) = (٦).

۞ تسلسل الآية (١٠٧) – مجموع التسلسلات الأربعة المغايرة:

(١٠٧ – ٨٤) = (٢٣).

۞ العدد (٢٣) يوافق تسلسل الآية (٢٣) من سورة التوبة، التي تقع بين الآية (١٠٧) من سورة المائدة، والآية (١٠٧) من سورة النحل.

۞ العدد (٢٣) يوافق تسلسل فتحة التاء من كلمة (اسْتَحَقَّ) في الآية (١٠٧) من سورة المائدة.

۞ تُجمع الأعداد الخاصّة بالآية (١٠٧) من سورة المائدة:

تسلسل السورة + تسلسل الآية + عدد الكلمات + عدد الحروف:

(٥ + ١٠٧ + ٢٦ + ١٢٨) = (٢٦٦).

۞ تُجمع الأعداد الخاصّة بالآية (١٠٧) من سورة النحل:

تسلسل السورة + تسلسل الآية + عدد الكلمات + عدد الحروف:

(١٦ + ١٠٧ + ١٣ + ٦٢) = (١٩٨).

۞ (٢٦٦ - ١٩٨) = (٦٨).

۞ العدد (٦٨) يوافق عدد كلمات الآيات الأربع ذات التسلسلات المغايرة:

(٢٠ + ١٩ + ١٤ + ١٥) = (٦٨).

۞ مواضع المقطع (اسْتَحَ)، بإسكان السين، وفتح التاء، وفتح الحاء: (٥) مواضع، في (٤) آيات، في (٤) سور:

١- كلمة (اسْتَحَقَّا)، وكلمة (اسْتَحَقَّ)، في الآية (١٠٧) من سورة المائدة.

٢- كلمة (اسْتَحَبُّوا)، في الآية (٢٣) من سورة التوبة.

٣- كلمة (اسْتَحَبُّوا)، في الآية (١٠٧) من سورة النحل.

٤- كلمة (فَاسْتَحَبُّوا) في الآية (١٧) من سورة فصّلت.

۞ مجموع تسلسلات الآيات الأربع:

(١٠٧ + ٢٣ + ١٠٧ + ١٧) = (٢٥٤).

۞ عدد حروف الآيات الأربع:

(١٢٨ + ٩٧ + ٦٢ + ٧٤) = (٣٦١).

۞ (٣٦١ - ٢٥٤) = (١٠٧).

۞ العدد (١٠٧) يوافق تسلسل آية كلمة (اسْتَحَقَّ) من سورة المائدة.

۞ مجموع تسلسلات آيات المواضع الخمس: (اسْتَحَقَّا)، (اسْتَحَقَّ)، (اسْتَحَبُّوا)، (اسْتَحَبُّوا)، (فَاسْتَحَبُّوا):

(١٠٧ + ١٠٧ + ٢٣ + ١٠٧ + ١٧) = (٣٦١).

۞ العدد (٣٦١) يوافق عدد حروف الآيات الأربع.

۞ عدد الفتحات في سورة المائدة: (٤٤٢٦).

۞ تسلسل فتحة الحاء من كلمة (اسْتَحَقَّ): (٣٩٤٥).

۞ (٤٤٢٦ – ٣٩٤٥) = (٤٨١).

۞ العدد (٤٨١) – عدد حروف الآيات الأربع: (٤٨١ – ٣٦١) = (١٢٠).

۞ العدد (١٢٠) يوافق عدد آيات سورة المائدة.

۞ مواضع المقطع (حَقَّ)، بفتح الحاء، وتشديد القاف وفتحها: (٥٥) موضعًا، في (٥٢) آية، في (٣٢) سورة.

۞ عدد المواضع + عدد الآيات: (٥٥ + ٥٢) = (١٠٧).

۞ العدد (١٠٧) يوافق تسلسل آية كلمة (اسْتَحَقَّ) من سورة المائدة.

۞ عدد الحاءات المفتوحة في هذه الآيات: (٧١).

۞ عدد القافات المشدّدة المفتوحة في هذه الآيات: (٥٧).

۞ تسلسل الحاء المفتوحة من كلمة (اسْتَحَقَّ): (١١) من (٧١).

۞ تسلسل القاف المشدّدة المفتوحة من كلمة (اسْتَحَقَّ): (١٠) من (٥٧).

۞ عدد الحاءات المفتوحة + عدد القافات المشدّدة المفتوحة:

(٧١ + ٥٧) = (١٢٨).

۞ تسلسل الحاء المفتوحة من كلمة (اسْتَحَقَّ) + تسلسل القاف المشدّدة المفتوحة من كلمة (اسْتَحَقَّ): (١١ + ١٠) = (٢١).

۞ (١٢٨ – ٢١) = (١٠٧).

۞ العدد (١٠٧) يوافق تسلسل آية كلمة (اسْتَحَقَّ) من سورة المائدة.

❁ قال ابن الجزريّ: «واختلفوا في: (دأبًا). فروى حفص: بفتح الهمزة. وقرأ الباقون: بإسكانها»[1].

جاءت (رواية حفص)، بالكيفيّة اللفظيّة: (دَأَبًا)، في قراءة قوله تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾[2].

التحليل اللغويّ:

وردت كلمة (كَدَأْبِ) بإسكان الهمزة (٣) مرّات، في الحديث عن الأقوام الماضية. وتتّضح علاقتها بأرض (مصر) في الإشارة إلى (آل فرعون):

-﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾[3].

-﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾[4].

-﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾[5].

ووردت عبارة (مِثْلَ دَأْبِ) مرّة واحدة، وكان المتحدّث فيها هو الرجل المؤمن من (آل فرعون): ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ. مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ﴾[6].

فسكون الهمزة مناسب لسكون تلك الأقوام، بعد إهلاكهم بالعذاب.

ووردت كلمة (دَأَبًا) بفتح الهمزة، في موضع واحد، يدلّ بكلّ وضوح على حركة العمل المتتابعة المستمرّة، مدّة سبع سنين؛ فناسبت حركة الهمزة تلك الدلالة.

فزراعة سبع سنين لا تكون إلّا بالحركة المتتابعة المستمرّة.

---

(١) النشر: ٢/٢٩٥.

(٢) يوسف: ٤٧.

(٣) آل عمران: ١١.

(٤) الأنفال: ٥٢.

(٥) الأنفال: ٥٤.

(٦) غافر: ٣٠-٣١.

التحليل العدديّ:

۞ وردت في سورة يوسف (٤) كلمات على وزن (فَعَلًا)، هي:

١- كلمة (وَلَدًا) في الآية (٢١).

٢- كلمة (بَشَرًا) في الآية (٣١).

٣- كلمة (دَأَبًا) في الآية (٤٧).

٤- كلمة (حَرَضًا) في الآية (٨٥).

۞ تسلسل آية كلمة (دَأَبًا) + تسلسل كلمة (دَأَبًا) في آيتها + عدد حروف آيتها إلى آخر حرف من أحرف كلمة (دَأَبًا): (٤٧ + ٥ + ٢٠) = (٧٢).

۞ العدد (٧٢) يوافق عدد (الأنواع اللفظيّة)، التي جاءت على وزن (فَعَلًا)، في القرآن، بلا سوابق، وهي: (أَبَدًا، أَجَلًا، أَحَدًا، أَسَفًا، أَمَدًا، أَمَلًا، بَدَلًا، بَشَرًا، بَطَرًا، بَلَدًا، تبَعًا، ثَمَنًا، جَدَلًا، جَسَدًا، جَنَفًا، حَرَجًا، حَرَسًا، حَرَضًا، حَرَمًا، حَزَنًا، حَسَدًا، حَسَنًا، حَطَبًا، حَكَمًا، دَأَبًا، دَخَلًا، دَرَكًا، ذَهَبًا، رَشَدًا، رَصَدًا، رَغَبًا، رَغَدًا، رَهَقًا، زَبَدًا، زَلَقًا، سَبَبًا، سَرَبًا، سَفَهًا، سَكَرًا، سَكَنًا، سَلَفًا، سَلَمًا، شَطَطًا، صَعَدًا، طَبَقًا، طَرَفًا، طَلَبًا، عَبَثًا، عَجَبًا، عَدَدًا، عَرَضًا، عَمَلًا، غَدَقًا، قَدَرًا، قَصَصًا، لَبَنًا، مَثَلًا، مَدَدًا، مَرَحًا، مَرَضًا، مَطَرًا، مَلَكًا، نَسَبًا، نَصَبًا، نَفَرًا، نَفَقًا، نَهَرًا، هَرَبًا، وَسَطًا، وَطَرًا، وَلَدًا، يَبَسًا).

۞ مجموع الأعداد المتعلّقة بآية كلمة (دَأَبًا):

تسلسل السورة + تسلسل الآية + عدد كلمات الآية + عدد حروف الآية:

(١٢ + ٤٧ + ١٤ + ٥٧) = (١٣٠).

۞ مجموع أعداد كلمات الآيات الثلاث الأخرى، من سورة يوسف، التي وردت فيها كلمات على وزن (فَعَلًا):

(٣٢ + ٣٢ + ١٢) = (٧٦).

۞ الفرق بين هذين المجموعين: (١٣٠ - ٧٦) = (٥٤).

۞ مجموع تسلسلات الكلمات الأربع في آياتها:

(١٤ + ٢٧ + ٥ + ٨) = (٥٤).

۞ مجموع تسلسلات الآيات الأربع:

(٢١ + ٣١ + ٤٧ + ٨٥) = (١٨٤).

۞ عدد الفتحات في الآيات الأربع:

(٥٧ + ٦٤ + ٢١ + ١٩) = (١٦١).

۞ مجموع تسلسلات آيات هذه الكلمات الأربع (وَلَدًا، بَشَرًا، دَأَبًا، حَرَضًا)، ضمن مجموعة آيات الكلمات التي على وزن (فَعَلًا)، التي عددها (٢١٨) آية:

(٦٤ + ٦٥ + ٦٦ + ٦٧) = (٢٦٢) = (١٣١ × ٢).

۞ العدد (١٣١) يوافق تسلسل فتحة همزة كلمة (دَأَبًا)، من مجموع (١٦١) فتحة، في آيات الكلمات الأربع، من سورة يوسف.

۞ العدد (٢) يوافق عدد فتحات كلّ كلمة من الكلمات التي على وزن: (فَعَلًا).

۞ مجموع تسلسلات الآيات الأربع – عدد الفتحات في الآيات الأربع:

(١٨٤–١٦١) = (٢٣).

۞ العدد (١٨٤) = (٢٣ × ٨).

۞ العدد (١٦١) = (٢٣ × ٧).

۞ العدد (٢٣) قاسم مشترك بين العددين (١٨٤)، و(١٦١).

۞ العدد (٢٣) يوافق مجموع عدد الفتحات، وعدد تنوينات الفتح، في الآية التي وردت فيها كلمة (دَأَبًا)، بفتح الدال والهمزة، وباء مختومة بتنوين الفتح:

عدد الفتحات + عدد تنوين الفتح: (٢١ + ٢) = (٢٣).

۞ العددان (٧)، و(٨) ليسا من القواسم المشتركة، ومجموعهما: (١٥).

۞ العدد (١٥) يوافق مجموع عدد الكلمات، وعدد الفتحات، إلى كلمة (دَأَبًا)، في الآية (٤٧) من سورة يوسف: (١٠ + ٥) = (١٥).

۞ تسلسل آية كلمة (دَأَبًا) + عدد الفتحات إلى فتحة همزة (دَأَبًا):

(٤٧ + ١٠) = (٥٧)، وهو يوافق عدد حروف آية كلمة (دَأَبًا).

۞ تسلسل سورة يوسف في المصحف + عدد حروف آية كلمة (دَأَبًا):

(١٢ + ٥٧) = (٦٩).

۞ عدد كلمات الآية الأولى من الآيات الأربع + عدد كلمات الآية الثانية من الآيات الأربع + عدد كلمات الآية الثالثة من الآيات الأربع، إلى كلمة (دَأَبًا):

(٣٢ + ٣٢ + ٥) = (٦٩).

۞ في سورة يوسف عدد المواضع المشتملة على همزة كهمزة كلمة (دَأَبًا)، مرسومة فوق الألف، وهي مفتوحة، ومسبوقة بحرف مفتوح: (٤٧) موضعًا.

۞ العدد (٤٧) يوافق تسلسل آية يوسف، التي وردت فيها كلمة (دَأَبًا).

۞ تقع الآية (٤٧) من سورة يوسف، بين الآية (٣١)، والآية (٨٥)، في مجموعة الآيات الأربع التي تشتمل على أربع كلمات على وزن (فَعَلًا).

۞ (٤٧ − ٣١) = (١٦).

۞ (٨٥ − ٤٧) = (٣٨).

۞ (١٦ + ٣٨) = (٥٤).

۞ العدد (٥٤) يوافق مجموع تسلسلات هذه الكلمات في آياتها:

(١٤ + ٢٧ + ٥ + ٨) = (٥٤).

۞ تتضمّن الآية (٤٧) من سورة يوسف: (٤٧) علامة من علامات الضبط.

۞ تتضمّن الآية (٤٧) من سورة يوسف: (٢١) فتحة.

۞ تتضمّن الآية (٤٧) من سورة يوسف: (١٤) كلمة.

۞ عدد فتحات هذه الآية + عدد كلماتها + تسلسل السورة في المصحف:

(٢١ + ١٤ + ١٢) = (٤٧).

۞ العدد (٤٧) يوافق تسلسل آية كلمة (دَأَبًا) في سورة يوسف.

❁ قال ابن الجزريّ: «واختلفوا في: (الرهب). فقرأ المدنيّان، والبصريّان، وابن كثير: بفتح الراء والهاء. ورواه حفص: بفتح الراء وإسكان الهاء. وقرأ الباقون: بضمّ الراء وإسكان الهاء»[1].

جاءت (رواية حفص)، بالكيفيّة اللفظيّة: (الرَّهْبِ)، في قراءة قوله تعالى: ﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾[2].

التحليل اللغويّ:

ذكروا – في توجيه هذه القراءات – قولين:

١- أنّ (الرَّهَب) بمعنى (الكُمّ)، وليس بمعنى (الخوف)[3].

ولا قيمة لهذا القول إلّا عند المولعين بالروايات والغرائب وتكثير الوجوه؛ فإنّهم لا يعبأون بتبعات ما يفعلون!

وقد ضعّفه الزمخشريّ، فقال: «ومن بدع التفاسير: أنّ الرهب: الكُمّ، بلغة حِمير، وأنّهم يقولون: أعطني ممّا في رهبك. وليت شعري كيف صحّته في اللغة؟ وهل سُمع من الأثبات الثقات الذين تُرتضى عربيّتهم؟ ثمّ ليت شعري كيف موقعه في الآية؟ وكيف تطبيقه المفصّل كسائر كلمات التنزيل؟»[4].

وردّ أبو حيّان على الزمخشريّ، فقال: «أمّا قوله: وهل سُمع من الأثبات؟ وهذا مرويّ عن الأصمعيّ، وهو ثقة ثبت. وأمّا قوله: كيف موقعه من الآية؟ فقالوا: معناه: أخرجْ يدك من كُمّك، وكان قد أخذ العصا بالكُمّ»[5].

---

(١) النشر: ٣٤١/٢.

(٢) القصص: ٣٢.

(٣) انظر: لسان العرب: ٤٣٩/١.

(٤) الكشّاف: ٥٠٠/٤.

(٥) البحر المحيط، أبو حيّان: ٥١٤/٢٠.

وضعّف الآلوسيّ هذا القول، فقال: «والحزم عندي عدم الجزم بثبوت هذه اللغة. وعلى تقدير الثبوت لا ينبغي حمل ما في التنزيل الكريم عليها»[1].

٢- أنّها ثلاث لهجات، بمعنًى واحد، هو المعنى الذي تشترك - في الدلالة عليه - الكلمات المشتقّة من الجذر (ر هـ ب)، كما في كلمة (رَهْبَة)، التي تدلّ على ما يقارب معنى (الخوف)[2].

فذكروا أنّ (الرُّهْب والرَّهَب) مثل: (البُخْل والبَخَل)، و(الحُزْن والحَزَن)، و(الرُّشْد والرَّشَد)، و(السُّخْط والسَّخَط)، و(السُّقْم والسَّقَم)، و(الضُّرّ والضَّرَر).

وذكروا أنّ (الرَّهْب) مخفّف (الرَّهَب) بالإسكان، مثل: (الشَّعْر والشَّعَر)، و(النَّهْر والنَّهَر)، بمعنى أنّ (الرَّهَب) هو الأصل.

والصواب أنّ اختلاف اللهجات، إذا جاز أن يقع في (قراءات القرّاء)، وفي (كلام الناس)، فإنّه لا يقع في (الحقائق اللفظيّة القرآنيّة).

فإذا كان في القرآن لفظتان منسوبتان إلى لهجتين مختلفتين، فإنّ بينهما فرقًا في المعنى، وإن كان بينهما تقارب.

وذلك كالفرق مثلًا بين (الرُّشْد والرَّشَد)؛ فهاتان الكلمتان متقاربتان في المعنى، لكنّهما ليستا بمعنًى واحد، بلا أدنى فرق.

فكلمة (الرُّشْد) ضدّ (الغَيّ) في قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾[3].

وهي ضدّ (السَّفَه) في قوله تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾[4].

---

(١) روح المعاني: ٧٦/٢٠.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه: ١٤٣/٤، والحجّة، ابن خالويه: ٢٧٧.

(٣) البقرة: ٢٥٦.

(٤) النساء: ٦.

وكلمة (الرَّشَد) ضدّ (الشَّرّ) في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾[1].

وهي ضدّ (الضَّرّ) في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾[2].

وكذلك يجب التفريق بين (الرَّهَب والرَّهْب)، وإن كانا يرجعان إلى معنًى عامّ، يشتركان في الدلالة عليه، ولكنّ هذا الاشتراك لا يعني انتفاء الفرق الدلاليّ بينهما.

فأمّا كلمة (الرَّهَب)، فقد جاءت في سياق وصف الأنبياء بأنّهم يرهبون ربّهم؛ فهو رهب تامّ؛ لأنّهم يرهبون الخالق، لا المخلوق، في هذا المقام.

قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾[3].

وأمّا كلمة (الرَّهْب)، فقد جاءت في سياق اتّصاف موسى بالخوف؛ بسبب تحوّل العصا إلى حيّة، وهو خوف من مخلوق، فلا يكون تامًّا.

قال تعالى: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾[4].

وكلمة (الرَّهْبَة) قريبة جدًّا من كلمة (الرَّهْب)، وقد جاءت في سياق الخوف من المخلوق، في قوله تعالى: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ﴾[5].

وبصرف النظر عن الاختلاف، في معنى هذه الكلمة؛ فإنّ القراءة على وفق (رواية حفص) هي الأرجح؛ بدلالة (التحليل العدديّ).

---

(١) الجنّ: ١٠.

(٢) الجنّ: ٢١.

(٣) الأنبياء: ٩٠.

(٤) النمل: ١٠.

(٥) الحشر: ١٣.

التحليل العدديّ:

۞ عدد الهاءات الساكنة في سورة القصص: (٢٢).

۞ تسلسل الهاء الساكنة من كلمة (الرَّهْب): (٨) من (٢٢).

۞ تسلسل الآية التي تضمّنت كلمة (الرَّهْب): (٣٢).

۞ عدد آيات سورة القصص: (٨٨).

۞ بالتقسيم يظهر التطابق التامّ الدقيق، من دون أدنى تقريب:

(٢٢ ÷ ٨) = (٢,٧٥).

(٨٨ ÷ ٣٢) = (٢,٧٥).

(٨٨ ÷ ٢٢) = (٤).

(٣٢ ÷ ٨) = (٤).

۞ تسلسل سورة القصص (٢٨) = (٤ × ٧).

۞ تسلسل سكون كلمة (الرَّهْب) في هذه الآية: (١٢) = (٤ × ٣).

۞ في القرآن (٣) كلمات من الجذر (ر هـ ب)، تكون بفتح الراء، وسكون الهاء، هي: (الرَّهْبِ)، (وَرَهْبَانِيَّةً)، و(رَهْبَةً)، وردت في (٣) آيات، في (٣) سور:

-﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾[1].

-﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾[2].

-﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ﴾[3].

۞ ثمّة علاقات عدديّة، بين آيات مواضع هذه الكلمات الثلاث.

۞ مجموع تسلسلات الآيات الثلاث: (٣٢ + ٢٧ + ١٣) = (٧٢).

---

(١) القصص: ٣٢.

(٢) الحديد: ٢٧.

(٣) الحشر: ١٣.

۞ مجموع تسلسلات السور الثلاث:

(٢٨ + ٥٧ + ٥٩) = (١٤٤) = (٧٢ × ٢).

۞ في القرآن (٣) كلمات من الجذر (ر هـ ب)، تكون بضمّ الراء، وسكون الهاء، هي: (وَرُهْبَانًا)، (وَرُهْبَانَهُمْ)، و(وَالرُّهْبَانِ)، وردت في (٣) آيات:

-﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾[(١)].

-﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾[(٢)].

-﴿إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾[(٣)].

۞ ثمّة علاقات عدديّة، بين آيات مواضع هذه الكلمات الثلاث:

۞ تسلسل كلمة (وَرُهْبَانَهُمْ) في الآية (٣١) من سورة التوبة: (٣).

۞ تسلسل كلمة (وَالرُّهْبَانِ) في الآية (٣٤) من سورة التوبة: (٩).

۞ الفرق بين تسلسل الآية (٣٤)، وتسلسل الآية (٣١): (٣٤ - ٣١) = (٣).

۞ تسلسل كلمة (وَرُهْبَانَهُمْ) × العدد الفارق (٣): (٣ × ٣) = (٩).

۞ العدد (٩) يوافق تسلسل سورة التوبة.

۞ تسلسل سورة التوبة × عدد آيتي سورة التوبة المشتملتين على هاتين الكلمتين:

(٩ × ٢) = (١٨).

۞ تسلسل سورة التوبة في الموضعين + تسلسل سورة المائدة:

(٩ + ٩ + ٥) = (١٨ + ٥) = (٢٣).

۞ العدد (٢٣) يوافق تسلسل كلمة (وَرُهْبَانًا) في الآية (٨٢) من سورة المائدة، وهو يوافق مجموع تسلسلات السور في المواضع الثلاث.

---

(١) المائدة: ٨٢.

(٢) التوبة: ٣١.

(٣) التوبة: ٣٤.

❁ قال ابن الجزريّ: «واختلفوا في: (لمهلكهم) هنا، وفي النمل: (مهلك أهله). فروى أبو بكر: بفتح الميم واللام التي بعد الهاء، فيهما. وروى حفص: بفتح الميم وكسر اللام، في الموضعين. وقرأ الباقون: بضمّ الميم وفتح اللام، فيهما»[1].

جاءت (رواية حفص)، بالكيفيّة اللفظيّة: (مَهْلِك)، في قراءة قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا﴾[2]، وكذلك في قراءة قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾[3].

التحليل اللغويّ:

يتعلّق هذا (الاسم الميميّ) – في (رواية حفص) و(رواية أبي بكر) – بالفعل المجرّد (هَلَكَ). أمّا في (قراءة الباقين)، فإنّه يتعلّق بالفعل المزيد (أَهْلَكَ).

والفرق الوحيد بين (رواية حفص) و(رواية أبي بكر) هو في (حركة اللام)؛ فهي مكسورة في (رواية حفص)، ومفتوحة في (رواية أبي بكر).

و(الأسماء الميميّة) – التي تقع فيها الاحتمالات – على ثلاثة أقسام، هي: (المصدر الميميّ)، و(اسم المكان)، و(اسم الزمان).

قال أبو حيّان: «وقرأ الجمهور: (مُهْلَك)، بضمّ الميم وفتح اللام، من (أهلك). وقرأ حفص: (مَهْلِك)، بفتح الميم وكسر اللام، وأبو بكر: بفتحهما. فأمّا القراءة الأولى، فتحتمل المصدر والزمان والمكان، أي: ما شهدنا إهلاك أهله، أو زمان إهلاكهم، أو مكان إهلاكهم. ويلزم من هذين أنّهم – إذا لم يشهدوا الزمان ولا المكان – ألّا يشهدوا الإهلاك. وأمّا القراءة الثانية، فالقياس يقتضي أن يكون

---

(١) النشر: ٣١١/٢.

(٢) الكهف: ٥٩.

(٣) النمل: ٤٩.

للزمان والمكان، أي: ما شهدنا زمان هلاكهم ولا مكانه. والثالثة: يقتضي القياس أن تكون مصدرًا، أي: ما شهدنا هلاكه»[1].

لكن بالرجوع إلى (المصادر الميميّة) - الواردة في القرآن - يتبيّن أنّ بعضها قد جاءت بالكسر[2]، منها: (مَرْجِع)، (مَحِيض)، (مَزِيد)، (مَعْذِرَة)، (مَغْفِرَة).

لذلك يجوز أن تكون كلمة (مَهْلِك) - بكسر اللام - مصدرًا ميميًّا سماعيًّا، لا قياسيًّا، كما كانت كلمة (مَرْجِع) مصدرًا ميميًّا سماعيًّا، لا قياسيًّا.

و(القرائن السياقيّة) - المقاليّة والمقاميّة - هي التي تعين (المفسّر) على تحديد المراد من هذه الكلمة، أي: (المصدريّة)، و(المكانيّة)، و(الزمانيّة).

التحليل العدديّ:

۞ في سورة الكهف كلمتان اثنتان، تتطابقان في عدد الحروف، وتتطابقان في عدد اللامات المكسورة، هما:

١- كلمة (لِكَلِمَاتِهِ)، في الآية (٢٧).

٢- كلمة (لِمَهْلِكِهِمْ)، في الآية (٥٩).

۞ عدد حروف كلّ واحدة من هاتين الكلمتين: (٧) أحرف، وكلّ كلمة منهما تشتمل على لامين مكسورتين.

۞ يجمع بين هاتين الكلمتين أنّ تسلسلي اللامين المكسورتين عبارة عن عددين متمّمين للعدد الدالّ على تسلسل كلّ آية من هاتين الآيتين.

۞ كلمة (لِكَلِمَاتِهِ) في الآية (٢٧)، وتسلسل اللام المكسورة الأولى فيها هو (٢٨) من (٩١)، وتسلسل اللام المكسورة الثانية فيها هو (٢٩) من (٩١).

فالحاصل ثلاثة أعداد متتالية: (٢٧، ٢٨، ٢٩).

---

(١) البحر المحيط، أبو حيّان: ٢٠/٣٩٦-٣٩٧.

(٢) انظر: الكتاب: ٤/٨٨.

۞ كلمة (لِمَهْلِكِهِمْ) في الآية (٥٩)، وتسلسل اللام المكسورة الأولى فيها هو (٦٠) من (٩١)، وتسلسل اللام المكسورة الثانية فيها هو (٦١) من (٩١).

فالحاصل ثلاثة أعداد متتالية: (٥٩، ٦٠، ٦١).

۞ الفرق بين أعداد هاتين المجموعتين: (٣٢)، كما في هذه المعادلات:

(٥٩ - ٢٧) = (٣٢).

(٦٠ - ٢٨) = (٣٢).

(٦١ - ٢٩) = (٣٢).

۞ العدد (٣٢) = (٢ × ٢ × ٨).

۞ العدد (٢) يوافق عدد هاتين الكلمتين.

۞ العدد (٢) يوافق عدد اللامات المكسورة في كلّ كلمة من هاتين الكلمتين.

۞ العدد (٢) يوافق عدد اللامات المكسورة في كلّ آية من هاتين الآيتين.

۞ العدد (٨) يوافق عدد كلمات الآية (٥٩) من سورة الكهف.

۞ العدد (٨) يوافق عدد اللامات العامّة، في كلّ واحدة من هاتين الآيتين.

۞ عدد حروف الآية (٢٧) من سورة الكهف: (٥٤) = (٢٧ × ٢).

۞ عدد كلمات الآية (٢٧) من سورة الكهف + عدد حروفها:

(١٥ + ٥٤) = (٦٩).

۞ عدد كلمات الآية (٥٩) من سورة الكهف + عدد حروفها:

(٨ + ٤٣) = (٥١).

۞ الفرق بين هذين المجموعين: (٦٩ - ٥١) = (١٨).

۞ عدد الآيات المشتملة على لامين مكسورتين في سورة الكهف: (١٨).

۞ العدد (١٨) يوافق تسلسل سورة الكهف في المصحف.

۞ أقصى عدد لورود اللامات عمومًا - بأيّ ضبط - في آية واحدة، من آيات سورة الكهف: (١٨) لامًا عامّة، وذلك في الآية (١٩).

۞ أكبر عدد لورود (اللام المكسورة) في سورة النمل: (٤)، وذلك في آيتين فقط، هما الآية (١٩)، والآية (٤٩).

۞ عدد كلمات الآية (١٩) هو (٢٤).

۞ عدد كلمات الآية (٤٩) هو (١٤).

۞ عدد حروف الآية (١٩) هو (١٠٦).

۞ عدد حروف الآية (٤٩) هو (٦٨).

۞ مجموع كلمات الآيتين: (٢٤ + ١٤) = (٣٨).

۞ الفرق بين عدد حروف الآيتين: (١٠٦ – ٦٨) = (٣٨).

۞ عدد الكلمات اللاميّة في الآية (١٩) هو (١٠).

۞ عدد الكلمات اللاميّة في الآية (٤٩) هو (٩).

۞ مجموع الكلمات اللاميّة في الآيتين: (١٠ + ٩) = (١٩).

۞ عدد الكلمات غير اللاميّة في الآية (١٩) هو (١٤).

۞ عدد الكلمات غير اللاميّة في الآية (٤٩) هو (٥).

۞ مجموع الكلمات غير اللاميّة في الآيتين: (١٤ + ٥) = (١٩).

۞ العدد (١٩) يوافق العدد الدالّ على تسلسل الآية الأولى من هاتين الآيتين.

۞ تسلسلات الكلمات المشتملة على اللام المكسورة في الآية (١٩):

(٤ + ١٥ + ١٨ + ٢٤) = (٦١).

۞ تسلسلات الكلمات المشتملة على اللام المكسورة في الآية (٤٩):

(٨ + ١١ + ١٢) = (٣١).

۞ كلمة (لِوَلِيِّهِ) مشتملة على لامين مكسورتين، وهي الكلمة ذات التسلسل (٨)، في الآية (٤٩) من سورة النمل.

۞ الفرق بين مجموعي تسلسلات الكلمات المشتملة على اللام المكسورة:

(٦١ – ٣١) = (٣٠).

۞ العدد (٣٠) يوافق الفرق بين تسلسل الآية (٤٩) وتسلسل الآية (١٩).

۞ تسلسل كلمة (لِمَهْلِكِهِمْ) في الآية (٥٩) من سورة الكهف: (٧).

۞ تسلسل كلمة (مَهْلِكَ) في الآية (٤٩) من سورة النمل: (١١).

۞ (٧ + ١١) = (١٨).

۞ العدد (١٨) يوافق تسلسل سورة الكهف في المصحف.

۞ جاء المقطع (ـَهْلِك) - بحرف عامّ مفتوح، فهاء ساكنة، فلام مكسورة، فكاف عامّة - في (٩) مواضع، في (٩) آيات، في (٧) سور:

١- كلمة (أَهْلِكَ) في الآية (١٢١) من سورة آل عمران.

٢- كلمة (لِيَهْلِكَ) في الآية (٤٢) من سورة الأنفال.

٣- كلمة (أَهْلِكَ) في الآية (٤٦) من سورة هود.

٤- كلمة (بِأَهْلِكَ) في الآية (٨١) من سورة هود.

٥- كلمة (بِأَهْلِكَ) في الآية (٢٥) من سورة يوسف.

٦- كلمة (بِأَهْلِكُمْ) في الآية (٩٣) من سورة يوسف.

٧- كلمة (بِأَهْلِكَ) في الآية (٦٥) من سورة الحجر.

٨- كلمة (لِمَهْلِكِهِمْ) في الآية (٥٩) من سورة الكهف.

٩- كلمة (مَهْلِكَ) في الآية (٤٩) من سورة النمل.

۞ مجموع تسلسلات هذه الكلمات في الآيات التسع:

(٤ + ٢٢ + ٧ + ١١ + ١٦ + ١١ + ٢ + ٧ + ١١) = (٩١).

۞ العدد (٩١) يوافق مجموع هذين العددين: (٣٨ + ٥٣)، وهما عبارة عن:

١- عدد حروف الآية (٥٩) من سورة الكهف، إلى آخر حرف من حروف كلمة (لِمَهْلِكِهِمْ)، وهو حرف (الميم الساكنة): (٣٨).

٢- عدد حروف الآية (٤٩) من سورة النمل، إلى آخر حرف من حروف كلمة (مَهْلِكَ)، وهو حرف (الكاف): (٥٣).

۞ العدد (٩١) = (٧ × ١٣).

۞ العدد (٧) يوافق عدد السور التي جاء فيها هذا المقطع: (ـهْلِك).

۞ العدد (٧) يوافق تسلسل كلمة (لِمَهْلِكِهِمْ) في الآية (٥٩) من سورة الكهف.

۞ العدد (١٣) قاسم مشترك بين العدد (٩١) والعدد (١١٧).

۞ العدد (١١٧) = (٩ × ١٣).

۞ العدد (٩) يوافق عدد مواضع هذا المقطع، ويوافق أيضًا عدد آياته.

۞ العدد (٩) يوافق الفرق بين تسلسلي سورة الكهف وسورة النمل:

(٢٧ - ١٨) = (٩).

۞ العدد (١١٧) يوافق مجموع تسلسلات السور السبع في المواضع التسع:

(٣ + ٨ + ١١ + ١١ + ١٢ + ١٢ + ١٥ + ١٨ + ٢٧) = (١١٧).

۞ العدد (١٣) هو القيمة التقسيميّة لكلّ آية من الآيات التسع.

۞ (١١٧ - ٩١) = (٢٦) = (١٣ × ٢).

۞ العدد (٢) يوافق عدد الكلمات التي اختُلف في قراءتها بين الفتح والكسر، من هذه المواضع التسع، وهما كلمتان، في آيتين:

١- كلمة (لِمَهْلِكِهِمْ) في الآية (٥٩) من سورة الكهف.

٢- كلمة (مَهْلِكَ) في الآية (٤٩) من سورة النمل.

۞ يظهر العدد (٢)، في تحصيل الفروق، بين أعداد الكلمات، وأعداد الفتحات، وأعداد الكسرات، في هاتين الآيتين.

۞ يكون (تحصيل الفروق)، بجمع (عدد الكلمات)، و(عدد الكسرات)، ثمّ بطرح المجموع، من (عدد الفتحات)، هكذا:

١- في الآية (٥٩) من سورة الكهف:

(عدد الفتحات) - (عدد الكلمات + عدد الكسرات) = (٢).

(١٦) - (٨ + ٦) = (١٦ - ١٤) = (٢)

٢- في الآية (٤٩) من سورة النمل:

(عدد الفتحات) - (عدد الكلمات + عدد الكسرات) = (٢).

(٢٩) - (١٤ + ١٣) = (٢٩ - ٢٧) = (٢)

۞ عدد الكلمات في هذه الآيات التسع: (١٧١) = (٩ × ١٩).

۞ العدد (٩) يوافق عدد مواضع هذا المقطع، ويوافق أيضًا عدد آياته.

۞ العدد (٩) يوافق الفرق بين تسلسلي سورة الكهف وسورة النمل:

(٢٧ - ١٨) = (٩).

۞ العدد (١٩) يوافق مجموع الكسرات، التي في الآية (٥٩) من سورة الكهف، والآية (٤٩) من سورة النمل: (٦ + ١٣) = (١٩).

۞ الأعداد التي تحدّد كلمة (لِمَهْلِكِهِم) في الآية (٥٩) من سورة الكهف هي:

(تسلسل السورة في المصحف، تسلسل الآية في السورة، تسلسل الكلمة في الآية):

(١٨ + ٥٩ + ٧) = (٨٤).

۞ الأعداد التي تحدّد كلمة (مَهْلِكَ) في الآية (٤٩) من سورة النمل هي:

(تسلسل السورة في المصحف، تسلسل الآية في السورة، تسلسل الكلمة في الآية):

(٢٧ + ٤٩ + ١١) = (٨٧).

۞ مجموع هذين العددين: (٨٤ + ٨٧) = (١٧١).

۞ العدد (١٧١) يوافق عدد الكلمات في الآيات التسع.

۞ مجموع تسلسلات الآيات التسع:

(١٢١ + ٤٢ + ٤٦ + ٨١ + ٢٥ + ٩٣ + ٦٥ + ٥٩ + ٤٩) = (٥٨١).

۞ العدد (٥٨١) = (٧ × ٨٣).

۞ عدد الكسرات في آخر سبع آيات، من الآيات التسع: (٨٣) كسرة.

۞ مجموع تسلسلات سور هذه الآيات السبع، من دون تكرار:

(١١ + ١٢ + ١٥ + ١٨ + ٢٧) = (٨٣).

❁ قال ابن الجزريّ: «اختلفوا في: (لا مقام لكم). فروى حفص: بضمّ الميم. وقرأ الباقون: بفتحها»[1].

جاءت (رواية حفص)، بالكيفيّة اللفظيّة: (مُقَامَ)، في قراءة قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾[2].

التحليل اللغويّ:

بالنظر في السياق السابق لهذه الآية، يتبيّن أنّ كلمة (مُقَامَ) - بضمّ الميم - هي المناسبة، لا كلمة (مَقامَ) بفتح الميم؛ لأنّ هذه الكلمة تتعلّق بحرب الخندق.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا. إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا. هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا. وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾[3].

و(حرب الخندق) ليست حرب يوم وليلة، كالحرب في (بدر)، و(أحد)؛ بل هي حرب الإقامة والمرابطة؛ لمنع دخول المشركين.

وقد أقام المسلمون في (حرب الخندق) مرابِطين، وأقام المشركون محاصِرين، بضعًا وعشرين ليلة، نحو شهر[4].

فالمراد من الآية متعلّق بالإقامة، لا بالقيام؛ وذلك لأنّ (الإقامة) لما طال، أو دام، بخلاف (القيام)؛ فليس كذلك.

---

(١) النشر: ٣٤٨/٢.

(٢) الأحزاب: ١٣.

(٣) الأحزاب: ٩-١٢.

(٤) انظر: البداية والنهاية: ٣٩/٦.

و(الإقامة): مصدر الفعل المزيد (أَقَامَ)؛ والمصدر الميميّ منه: (مُقَام)، بضمّ الميم، وكذلك اسما المكان والزمان منه.

و(القيام): مصدر الفعل الثلاثيّ (قَامَ)؛ والمصدر الميميّ منه: (مَقَام)، بفتح الميم، وكذلك اسما المكان والزمان منه.

وهذا يعني بوضوح أنّ (رواية حفص) هي وحدها الرواية الصحيحة، في قراءة هذه الكلمة: (مُقَام)، دون ما خالفها.

التحليل العدديّ:

۞ وردت كلمة (مُقام) بضمّ الميم الأولى في الآية (١٣) من سورة الأحزاب.

۞ عدد الضمّات في هذه الآية: (١٣)، وهو يوافق تسلسل هذه الآية.

۞ وردت كلمة (مُقامًا) بضمّ الميم، مع تنوين النصب، في آيتين:

١- الآية (٦٦) من سورة الفرقان.

٢- الآية (٧٦) من سورة الفرقان.

۞ لهاتين الآيتين علاقات عدديّة، بكلمة (مُقام) في سورة الأحزاب.

۞ كلمة (مُقامًا) في الآية (٦٦) هي الموضع الأوّل لورود هذه الكلمة بضمّ الميم، وتسلسل الآية (٦٦) يوافق عدد الميمات المضمومة في سورة الأحزاب.

۞ كلمة (مُقامًا) في الآية (٧٦) هي الموضع الثاني لورود هذه الكلمة بضمّ الميم.

۞ تسلسل الآية (٧٦) - تسلسل الآية (٦٦) = (١٠).

۞ العدد (١٠) يوافق تسلسل الميم المضمومة لكلمة (مُقام) في سورة الأحزاب.

۞ جاءت كلمة (مُقامًا) في الآية (٦٦) بالتسلسل (٤).

۞ جاءت كلمة (مُقامًا) في الآية (٧٦) بالتسلسل (٥).

۞ مجموع هذين التسلسلين: (٤ + ٥) = (٩).

۞ العدد (٩) يوافق تسلسل كلمة (مُقام)، التي وردت في الآية (١٣) من سورة الأحزاب، واختُلف في قراءتها.

۞ بإحصاء عدد الضمّات من أوّل سورة الأحزاب إلى نهاية عبارة المنافقين التي تضمّنت كلمة (مُقام)، وهي عبارة: ﴿يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾، يتبيّن أنّ عدد الضمّات في هذا المجال المحدّد: (١١١).

۞ تمّ العدد (١١١) في الآية (١٣) من سورة الأحزاب التي تضمّنت (١٣) ضمّة.

۞ عدد ضمّات المجال المحدّد × تسلسل الآية (١٣):

(١١١ × ١٣) = (١٤٤٣).

۞ عدد ضمّات المجال المحدّد × عدد ضمّات الآية التي وردت فيها كلمة (مُقام)، وهي الآية (١٣) من سورة الأحزاب:

(١١١ × ١٣) = (١٤٤٣).

۞ العدد (١٤٤٣) يوافق عدد الضمّات، التي تضمّنتها (١١١) آية، تشتمل كلّ آية منها على (١٣) ضمّة.

۞ ليس في (القرآن الكريم) كلّه آية أخرى، تتضمّن (١٣) ضمّة تحديدًا، ما عدا هذه الآيات (١١١).

۞ أوّل (١٣) آية من هذه (١١١) آية كلّها من سورة واحدة، هي سورة البقرة، تبدأ بعدها آيات سورة آل عمران، ثمّ آيات سورة النساء، وهكذا.

۞ جاءت الآية (١٣) من سورة الأحزاب بالتسلسل (٩١) من (١١١).

۞ العدد (٩١) = (١٣ × ٧).

۞ تسلسل سورة الأحزاب – عدد كلمات الآية (١٣) من سورة الأحزاب:

(٣٣ – ٢٦) = (٧).

۞ (تسلسل السورة – عدد كلمات الآية) × (تسلسل الآية):

(٣٣ – ٢٦) × (١٣) = (٧ × ١٣) = (٩١).

۞ (تسلسل السورة – عدد كلمات الآية) × (عدد ضمّات الآية):

(٣٣ – ٢٦) × (١٣) = (٧ × ١٣) = (٩١).

❁ قال ابن الجزريّ: «واختلفوا في: (ورجلك). فروى حفص: بكسر الجيم. وقرأ الباقون: بإسكانها»[1].

جاءت (رواية حفص)، بالكيفيّة اللفظيّة: (وَرَجِلِكَ)، في قراءة قوله تعالى: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾[2].

التحليل اللغويّ:

ذكروا – في توجيه هاتين القراءتين – عدّة أقوال؛ أبرزها[3]:

١- أنّ (الرَّجْل) لفظ يدلّ على الجمع، والواحد هو (الرَّاجِل)، وهو الذي يمشي على رجليه، مثل: (التَّجْر والتَّاجِر)، و(الرَّكْب والرَّاكِب)، و(الصَّحْب والصَّاحِب).

٢- أنّ (الرَّجْل) تخفيف (الرَّجِل)، مثل: (الفَخْذ والفَخِذ)، و(الكَتْف والكَتِف).

٣- أنّ (الرَّجِل) لغة في (الرَّجْل)، وكُسرت الجيم؛ إتباعًا لكسرة اللام بعدها.

٤- أنّ (الرَّجِل) صفة، مثل: (التَّعِب والحَذِر).

والصواب أنّ كلمة (وَرَجِلِكَ) – في (رواية حفص) – صفة دالّة على معنى (الفاعليّة)، الذي تدلّ عليه كلمة (رَاجِل)، مع الدلالة على معنى (المبالغة)، يقال: (رَجِلَ زيدٌ يَرْجَلُ رَجَلًا، فهو رَاجِلٌ ورَجِلٌ)، إذا لم تكن له دابّة يركبها[4]. فمن كانت حالته الغالبة – في الإجلاب – هي عدم الركوب، فإنّه يُسمّى (رَجِلًا).

وبصرف النظر عن الاختلاف في معنى هذه الكلمة، فإنّ القراءة على وفق (رواية حفص) هي الأرجح؛ بدلالة (التحليل العدديّ).

---

(١) النشر: ٣٠٨/٢.

(٢) الإسراء: ٦٤.

(٣) انظر: جامع البيان، الطبريّ: ٦٥٩/١٤، والحجّة، ابن خالويه: ٢١٩، والحجّة، الفارسيّ: ١١٠/٥، والمحرّر الوجيز: ٤٧٠/٣، وإبراز المعاني: ٥٦٣.

(٤) انظر: المحكم، ابن سيده: ٣٧٩/٧، والمخصّص: ١٧٥/١، ولسان العرب: ٢٦٨/١١.

التحليل العدديّ:

۞ عدد كلمات الآية (٦٤) من سورة الإسراء: (١٩).

۞ تسلسل كلمة (وَرَجِلِكَ) في هذه الآية: (٩) من (١٩).

۞ عدد الكسرات في هذه الآية: (١٨).

۞ تسلسل كسرة الجيم من كلمة (وَرَجِلِكَ) في آيتها: (١٠) من (١٨).

۞ تسلسل كلمة (وَرَجِلِكَ) + تسلسل كسرة الجيم من كلمة (وَرَجِلِكَ) = عدد كلمات هذه الآية: (٩ + ١٠) = (١٩).

۞ عدد الجيمات المكسورة في سورة الإسراء: (١٨).

۞ العدد (١٨) يوافق عدد الكسرات في الآية (٦٤) من سورة الإسراء.

۞ تسلسل الجيم المكسورة من كلمة (وَرَجِلِكَ) في سورتها: (٧) من (١٨).

۞ تسلسل كسرة الجيم من كلمة (وَرَجِلِكَ) في آيتها: (١٠) من (١٨).

۞ مجموع هذين التسلسلين: (٧ + ١٠) = (١٧).

۞ العدد (١٧) يوافق تسلسل سورة الإسراء في المصحف.

۞ عدد الجيمات الساكنة في سورة الإسراء: (١٢).

۞ في الآية (٧٨) وردت كلمة (الفَجْر) مرّتين، كان تسلسل الجيم الساكنة من كلمة (الفَجْر) الأولى: (٧)، وكان تسلسل الجيم الساكنة من كلمة (الفَجْر) الثانية: (٨).

۞ بصفّ هذين العددين يظهر العدد (٧٨)، وهو يوافق تسلسل هذه الآية.

۞ لو كانت كلمة (ورجلك) بسكون الجيم، لاختلّ هذا التوافق العدديّ؛ لأنّ كلمة (ورجلك) جاءت في الآية (٦٤)، أي: قبل الآية (٧٨)؛ فإذا أُسكنت الجيم من كلمة (ورجلك)، فإنّ عدد الجيمات الساكنة سيزداد، فيختلّ التوافق العدديّ.

۞ عدد الحروف الساكنة في الآية (٧٨) هو (٩)، وتسلسل سكون الجيم من كلمة (الفجر) الثانية هو (٨)؛ وهذا يؤكّد أنّ تسلسل سكون هذه الجيم هو (٨)، بالاعتبارين: باعتبار سكون الجيمات في الآية، وباعتبار سكون الحروف في السورة.

۞ في سورة الإسراء وردت كلمة (تَجِدُ) متبوعة بكلمة (لَكَ) في موضعين، هما:

-﴿إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾[1].

-﴿وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾[2].

۞ تتابع الحروف المتحرّكة في كلمة (وَرَجِلِكَ) يوافق تتابع الحروف المتحرّكة في عبارة (تَجِدُ لَكَ)، فلو قسمنا كلمة (وَرَجِلِكَ) على مقطعين صوتيّين: (وَرَجِ) (لِكَ)، لوجدنا أنّ المقطع (وَرَجِ) يوافق كلمة (تَجِدُ)، والمقطع (لِكَ) يوافق كلمة (لَكَ).

۞ الجامع بين كلمة (وَرَجِلِكَ)، وكلمة (تَجِدُ) في الموضعين هو تسلسل الكلمة بالنسبة إلى كلمات الآية التي وردت فيها.

۞ تسلسل كلمة (وَرَجِلِكَ) هو (٩) من (١٩).

۞ تسلسل كلمة (تَجِدُ) الأولى هو (٩) من (١٢).

۞ تسلسل كلمة (تَجِدُ) الثانية هو (٩) من (١٣).

۞ عدد الحروف في الموضعين إلى نهاية كلمة (تَجِدُ): (٣٦) = (٩ × ٤).

۞ الفرق بين تسلسلات الآيات الثلاث: (١١).

(٧٥ - ٦٤) = (١١).

(٨٦ - ٧٥) = (١١).

۞ مجموع أعداد كلمات الآيات الثلاث: (١٩ + ١٢ + ١٣) = (٤٤).

۞ مجموع تسلسلات الكلمات الثلاث: (٩ + ٩ + ٩) = (٢٧).

۞ مجموع أعداد الكلمات - مجموع تسلسلات الكلمات:

(٤٤ - ٢٧) = (١٧).

۞ العدد (١٧) يوافق تسلسل سورة الإسراء في المصحف.

---

(١) الإسراء: ٧٥.

(٢) الإسراء: ٨٦.

❁ قال ابن الجزريّ: «واختلفوا في: (للعالمين). فروى حفص: بكسر اللام. وقرأ الباقون: بفتحها»(١).

جاءت (رواية حفص)، بالكيفيّة اللفظيّة: (لِلْعَالِمِينَ)، في قراءة قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾(٢).

التحليل اللغويّ:

بالنظر في (الآيات القرآنيّة) التي تضمّنت الإشارة إلى (الآيات الكونيّة)، يتبيّن أنّ تلك الآيات موجّهة إلى أصناف خاصّة من الناس.

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ. يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ. وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ. وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ. إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾(٤).

وقال تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾(٥).

---

(١) النشر: ٣٤٤/٢.

(٢) الروم: ٢٢.

(٣) النحل: ١٠-١٣.

(٤) يونس: ٥-٦.

(٥) الذاريات: ٢٠.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ. وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ. وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ. وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ. وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾(٤).

---

(١) البقرة: ١٦٤.

(٢) آل عمران: ١٩٠.

(٣) الأنعام: ٩٧-٩٩.

(٤) الرعد: ٢-٤.

وقال تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى. كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى﴾[1].

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ. وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ. وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾[5].

والتخصيص واضح جدًّا، بالنظر في هذه الكلمات: (يَتَفَكَّرُونَ)، (يَعْقِلُونَ)، (يَذَّكَّرُونَ)، (يَسْمَعُونَ)، (يَعْلَمُونَ)، (يَفْقَهُونَ)، (يُؤْمِنُونَ)، (يَتَّقُونَ)، (يُوقِنُونَ)، (النُّهَى)، (الْأَلْبَابِ)، (صَبَّارٍ)، (شَكُورٍ)، (لِلْمُوقِنِينَ)، (لِلْمُؤْمِنِينَ).

لذلك يكون (التخصيص) المستفاد من قراءة (لِلْعَالِمِينَ) – بكسر اللام – هو المناسب للأسلوب القرآنيّ، كما في سائر نظائر التخصيص.

---

(١) طه: ٥٣–٥٤.

(٢) لقمان: ٣١.

(٣) الزمر: ٤٢.

(٤) الجاثية: ٣–٥.

(٥) يونس: ٦٧.

بخلاف (التعميم) المستفاد من قراءة (لِلْعَالَمِينَ)، بفتح اللام؛ فإنّه بعيد كلّ البعد عن مناسبة (الأسلوب القرآنيّ). قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ. وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ. وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ. وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[1].

والتخصيص قد يكون بالفعل، وقد يكون بالاسم. فمن التخصيص بالفعل: ﴿آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾؛ و﴿لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾؛ و﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾. ومن التخصيص بالاسم: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾؛ و﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾؛ و﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾.

ووردت كلمة (الْعَالِمُونَ) بالرفع؛ لتخصيص من يعقلون (الأمثال القرآنيّة).

قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾[2].

أمّا كلمة (الْعَالَمِينَ) بفتح اللام؛ فإنّها وردت مع آيتين، من الآيات العامّة، التي وُجّهت إلى عموم الناس، وليست موجّهة إلى أصناف خاصّة منهم.

فالآية الأولى هي (آية سفينة نوح)، وهي آية إعجازيّة اعتباريّة عامّة؛ ولذلك قال تعالى: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[3].

والآية الثانية هي (آية مريم والمسيح)، وهي آية إعجازيّة عامّة. قال تعالى: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[4].

---

(١) الروم: ٢١-٢٤.

(٢) العنكبوت: ٤٣.

(٣) العنكبوت: ١٥.

(٤) الأنبياء: ٩١.

التحليل العدديّ:

۞ ثمّة علاقات عدديّة، بين هاتين الآيتين:

١- الآية (٤٣) من سورة العنكبوت، التي اشتملت على كلمة (العالِمون)، بكسر اللام التي قبل الميم.

٢- الآية (٢٢) من سورة الروم، التي اشتملت على كلمة (للعالِمين)، بكسر اللام التي قبل الميم.

۞ عدد اللامات المكسورة في سورة العنكبوت: (٦٦).

۞ تسلسل اللام المكسورة من كلمة (العالِمون): (٤١) من (٦٦).

۞ عدد اللامات المكسورة في سورة الروم: (٦٧).

۞ تسلسل اللام المكسورة من كلمة (للعالِمين): (١٩) من (٦٧).

۞ الفرق بين عدد اللامات المكسورة في هاتين السورتين:

(٦٧ - ٦٦) = (١).

۞ العدد (١) يوافق الفرق بين تسلسلي هاتين السورتين: (٣٠ - ٢٩) = (١).

۞ مجموع تسلسلي اللامين المكسورتين في هاتين الكلمتين:

(٤١ + ١٩) = (٦٠).

۞ العدد (٦٠) يوافق عدد آيات سورة الروم.

۞ الفرق بين تسلسلي اللامين المكسورتين في هاتين الكلمتين:

(٤١ - ١٩) = (٢٢).

۞ العدد (٢٢) يوافق تسلسل آية الروم، التي اشتملت على كلمة (للعالِمين).

۞ العدد الكلّيّ للامات المكسورة في سورة الروم - تسلسل اللام المكسورة في كلمة (للعالِمين): (٦٧ - ١٩) = (٤٨).

۞ العدد (٤٨) يوافق الفرق بين تسلسلي هاتين الآيتين في المصحف:

(٣٤٣١ - ٣٣٨٣) = (٤٨).

۞ قال ابن الجزريّ: «واختلفوا في: (كسفًا) هنا، والشعراء، والروم، وسبإ. فقرأ المدنيّان، وابن عامر، وعاصم: بفتح السين، هنا خاصّة. وكذلك روى حفص، في الشعراء، وسبإ. وقرأ الباقون: بإسكان السين، في الثلاثة السور. وأمّا حرف الروم، فقرأه أبو جعفر، وابن ذكوان: بإسكان السين. واختُلف فيه عن هشام، فروى الداجونيّ عن أصحابه عنه: فتح السين. قال الدانيّ: وبه كان يأخذ له، وبذلك قرأ الدانيّ من طريق الحلوانيّ، على شيخه فارس بن أحمد، وهي رواية ابن عبّاد، عن هشام، وكذا روى الحافظ أبو العلاء، والهذليّ، من جميع طرقه عن هشام، وروى عنه ابن مجاهد من جميع طرقه: الإسكان... وقرأ الباقون: بفتح السين»[1].

جاءت (السين) من كلمة (كِسَفًا) مفتوحة - على وفق (رواية حفص) - في أربع آيات، هي:

-﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾[2].

-﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾[3].

-﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾[4].

-﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾[5].

---

(١) النشر: ٢/٣٠٨-٣٠٩.

(٢) الإسراء: ٩٢.

(٣) الشعراء: ١٨٧.

(٤) الروم: ٤٨.

(٥) سبإ: ٩.

التحليل اللغويّ:

الفرق بين (كِسَفًا)، و(كِسْفًا) أنّ كلمة (الكِسَف) تدلّ على جمع، وأنّ كلمة (الكِسْف) تدلّ على واحد؛ بدلالة قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾[1].

وقد اتّفقوا على قراءة كلمة (كِسْفًا) في هذه الآية، بإسكان السين[2].

فقد جاءت هذه الكلمة موصوفة بصيغة التذكير: (سَاقِطًا)، ولو كانت دالّة على الجمع، لوُصفت بصيغة التأنيث: (سَاقِطةً).

و(الجمع) يدلّ على أكثر ممّا يدلّ عليه (الواحد). ولا ريب في أنّ معنى (الكثرة) هو المناسب في الآيات الأربع، لأنّ هذه الآيات جاءت في مقامين:

الأوّل– مقام العذاب، وهو مناسب لمعنى (الكثرة)؛ لبيان شدّة العذاب.

وذلك في ثلاث آيات:

-﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾.

-﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾.

-﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾.

الثاني– مقام السحاب، وهو مناسب لمعنى (الكثرة)[3]؛ للاستبشار بنزول الغيث.

قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾.

---

(١) الطور: ٤٤.

(٢) انظر: النشر: ٢/٣٠٩.

(٣) انظر: الحجّة، الفارسيّ: ٥/١٢٠.

التحليل العدديّ:

١- في سورة الإسراء:

۞ وردت كلمة (كِسَفًا) في الآية (٩٢) من سورة الإسراء.

۞ عدد السينات العامّة في سورة الإسراء، بأيّ ضبط: (١٤٧).

۞ تسلسل السين العامّة في كلمة (كِسَفًا): (١١٩) من (١٤٧).

۞ عدد السينات العامّة في السورة - تسلسل السين العامّة في كلمة (كِسَفًا):

(١٤٧ - ١١٩) = (٢٨).

۞ العدد (٢٨) يوافق عدد حروف الآية (٩٢) من سورة الإسراء، من أوّل حرف فيها إلى آخر حرف من كلمة (كِسَفًا).

۞ عدد السينات المفتوحة في سورة الإسراء: (٦٥).

۞ العدد (٦٥) يوافق مجموع هذين العددين: (١٢ + ٥٣)، وهما:

١- عدد كلمات الآية (٩٢) من سورة الإسراء.

٢- عدد حروف الآية (٩٢) من سورة الإسراء.

۞ تسلسل السين المفتوحة من كلمة (كِسَفًا) هو (٥٣) من (٦٥).

۞ العدد (٥٣) يوافق عدد حروف الآية (٩٢) من سورة الإسراء.

۞ عدد السينات المفتوحة في السورة - تسلسل السين المفتوحة من كلمة (كِسَفًا):

(٦٥ - ٥٣) = (١٢).

۞ العدد (١٢) يوافق عدد كلمات الآية (٩٢) من سورة الإسراء.

۞ جاءت (السين المفتوحة)، في (٤٥) آية، من آيات سورة الإسراء، هي الآيات: (١، ٢، ٧، ٨، ١١، ١٢، ١٣، ١٦، ١٩، ٢٣، ٢٦، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٨، ٤٢، ٤٤، ٤٨، ٥١، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٦١، ٦٥، ٦٧، ٧٢، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٧، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٥، ١١٠).

۞ جاءت الآية (٩٢) من سورة الإسراء بالتسلسل (٣٥) من (٤٥).

۞ العدد (٣٥) يوافق مجموع هذين العددين: (٧ + ٢٨)، وهما:

١- عدد كلمات الآية (٩٢) من سورة الإسراء، إلى كلمة (كِسَفًا).

٢- عدد حروف الآية (٩٢) من سورة الإسراء إلى آخر أحرف كلمة (كِسَفًا).

۞ سُبقت الآية (٩٢) من سورة الإسراء، في مجموعة آيات السين المفتوحة، بهاتين الآيتين من سورة الإسراء:

١- الآية (٨٣) من سورة الإسراء، بالتسلسل (٣٣).

٢- الآية (٨٤) من سورة الإسراء، بالتسلسل (٣٤).

۞ تتطابق الآية (٨٣) والآية (٩٢) من سورة الإسراء، في بعض الأعداد:

- عدد كلمات كلّ واحدة منهما: (١٢).

- عدد السينات المفتوحة في كلّ واحدة منهما: (٢).

- عدد الفتحات في كلّ واحدة منهما: (٢٣).

- عدد حروف كلّ واحدة منهما: (٥٣).

۞ عدد حروف الآية (٨٤) من سورة الإسراء: (٤٠).

۞ عدد حروف الآية (٨٣) × عدد حروف الآية (٨٤):

(٥٣ × ٤٠) = (٢١٢٠).

۞ العدد (٢١٢٠) يوافق عدد الآيات التي تسبق الآية (٩٢) من سورة الإسراء، أي: ابتداء بالآية (١) من سورة الفاتحة، وانتهاء بالآية (٩١) من سورة الإسراء.

۞ ثمّة علاقة عدديّة بين الآيتين (٨٤)، و(٩٢) من سورة الإسراء.

۞ تسلسل الآية (٨٤) - عدد فتحات هذه الآية:

(٨٤ - ١٥) = (٦٩).

۞ تسلسل الآية (٩٢) - عدد فتحات هذه الآية:

(٩٢ - ٢٣) = (٦٩).

۞ العدد (٦٩) = (٣٤ + ٣٥).

۞ العدد (٣٤) يوافق تسلسل الآية (٨٤)، في مجموعة آيات السين المفتوحة.

۞ العدد (٣٥) يوافق تسلسل الآية (٩٢)، في مجموعة آيات السين المفتوحة.

۞ الفرق بين تسلسلي هاتين الآيتين: (٩٢ – ٨٤) = (٨).

۞ الفرق بين عدد الفتحات في هاتين الآيتين:

(٢٣ – ١٥) = (٨).

۞ مجموع عدد الكلمات والحروف في الآية (٩٢):

(١٢ + ٥٣) = (٦٥).

۞ مجموع عدد الكلمات والحروف في الآية (٨٤):

(١١ + ٤٠) = (٥١).

۞ الفرق بين هذين المجموعين: (٦٥ – ٥١) = (١٤).

۞ العدد (١٤) يوافق عدد الفتحات في الآية (٩٢) من سورة الإسراء، من أوّل فتحة من فتحات هذه الآية، إلى فتحة السين من كلمة (كِسَفًا).

٢– في سورة الشعراء:

۞ وردت كلمة (كِسَفًا) في الآية (١٨٧) من سورة الشعراء.

۞ عدد السينات العامّة في سورة الشعراء، بأيّ ضبط: (٩٣).

۞ تسلسل السين العامّة في كلمة (كِسَفًا) هو (٨١) من (٩٣).

۞ عدد السينات المفتوحة في سورة الشعراء: (٤٨).

۞ تسلسل السين المفتوحة من كلمة (كِسَفًا) هو (٤٠) من (٤٨).

۞ تسلسل السين المفتوحة + تسلسل الآية = (٤٠ + ١٨٧) = (٢٢٧).

۞ العدد (٢٢٧) يوافق عدد آيات سورة الشعراء.

۞ بمعنى أنّ السين المفتوحة من كلمة (كِسَفًا) جاءت بالتسلسل (٤٠)، في الآية (١٨٧) من السورة التي عدد آياتها (٢٢٧).

۞ أكبر عدد لورود (السين المفتوحة) في سورة الشعراء: (٢)، وذلك في آيتين فقط، هما الآية (٤٦)، والآية (١٨٧).

۞ عدد كلمات الآية (١٨٧) + عدد حروفها: (٩ + ٣٧) = (٤٦).

۞ العدد (٤٦) يوافق العدد الدالّ على تسلسل الآية (٤٦).

۞ تسلسل سورة الشعراء + عدد كلمات الآية (٤٦) + عدد حروفها:

(٢٦ + ٣ + ١٧) = (٤٦).

۞ تُطرح أعداد الآية (٤٦)، من أعداد الآية (١٨٧)، هكذا:

۞ تسلسل الآية (١٨٧) – تسلسل الآية (٤٦): (١٨٧ – ٤٦) = (١٤١).

۞ عدد كلمات الآية (١٨٧) – عدد كلمات الآية (٤٦): (٩ – ٣) = (٦).

۞ عدد حروف الآية (١٨٧) – عدد حروف الآية (٤٦):

(٣٧ – ١٧) = (٢٠).

۞ مجموع الفروق العدديّة الثلاثة: (١٤١ + ٦ + ٢٠) = (١٦٧).

۞ تسلسل كلمة (كِسَفًا) بالنسبة إلى كلمات الآية (١٨٧) هو (٣).

۞ العدد المجموع (١٦٧) – تسلسل كلمة (كِسَفًا):

(١٦٧ – ٣) = (١٦٤).

۞ العدد (١٦٤) عدد معقّد، جاء من علاقات عدديّة معقّدة، ربطت بين:

١- تسلسل كلمة (كِسَفًا).

٢- تسلسلي آيتي أكبر ورود للسين المفتوحة.

٣- أعداد كلمات آيتي أكبر ورود للسين المفتوحة.

٤- أعداد حروف آيتي أكبر ورود للسين المفتوحة.

۞ جاء العدد نفسه من علاقات أخرى لتسلسل كلمة (كِسَفًا):

۞ تسلسل كلمة (كِسَفًا) بالنسبة إلى كلمات سورة الإسراء: (١٢٥٩).

۞ تسلسل كلمة (كِسَفًا) بالنسبة إلى كلمات سورة الشعراء: (١٠٩٥).

۞ يُطرح تسلسل كلمة (كِسَفًا) بالنسبة إلى كلمات سورة الشعراء، من تسلسل كلمة (كِسَفًا) بالنسبة إلى كلمات سورة الإسراء:

(١٢٥٩ – ١٠٩٥) = (١٦٤).

٣– في سورة الروم:

۞ وردت كلمة (كِسَفًا) في الآية (٤٨) من سورة الروم.

۞ تسلسل سورة الروم في المصحف: (٣٠).

۞ عدد آيات سورة الروم: (٦٠).

۞ عدد السينات العامّة في سورة الروم، بأيّ ضبط: (٧٠).

۞ تسلسل السين العامّة في كلمة (كِسَفًا)، من سورة الروم هو (٥٧) من (٧٠).

۞ عدد السينات المفتوحة في سورة الروم: (٣١).

۞ تسلسل السين المفتوحة من كلمة (كِسَفًا) هو (٢٨) من (٣١).

۞ أكبر عدد لورود السينات العامّة في آية واحدة من آيات هذه السورة: (٦)، وذلك في الآية (٤٨) نفسها، التي تتضمّن كلمة (كِسَفًا).

۞ أكبر عدد لورود السينات المفتوحة في آية واحدة من آيات هذه السورة: (٣)، وذلك في الآية (٤٨) نفسها، التي تتضمّن كلمة (كِسَفًا).

۞ عدد السينات العامّة – تسلسل السين العامّة لكلمة (كِسَفًا):

(٧٠ – ٥٧) = (١٣).

۞ العدد (١٣) يوافق تسلسل كلمة (كِسَفًا) بالنسبة إلى كلمات الآية (٤٨).

۞ عدد السينات المفتوحة – تسلسل السين المفتوحة لكلمة (كِسَفًا):

(٣١ – ٢٨) = (٣).

۞ العدد (٣) يوافق أكبر عدد لورود السينات المفتوحة في الآية (٤٨).

۞ تسلسل كلمة (كِسَفًا) بالنسبة إلى كلمات السورة: (٦٣٧).

۞ تسلسل السين المفتوحة من كلمة (كِسَفًا) هو (٢٨).

۞ عدد قواسم العدد (٦٣٧) هو (٦)، وهي على الترتيب:

(١)، (٧)، (١٣)، (٤٩)، (٩١)، (٦٣٧).

۞ عدد قواسم العدد (٢٨) هو (٦)، وهي على الترتيب:

(١)، (٢)، (٤)، (٧)، (١٤)، (٢٨).

۞ العدد المشترك بين (٦٣٧) و(٢٨) – ما عدا العدد (١) – هو العدد (٧).

۞ (٦٣٧ ÷ ٧) = (٩١).

۞ مجموع عدد آيات سورة الروم، وعدد السينات المفتوحة فيها:

(٦٠ + ٣١) = (٩١).

٤– في سورة سبإ:

۞ وردت كلمة (كِسَفًا) في الآية (٩) من سورة سبإ.

۞ عدد السينات العامّة في سورة سبإ، بأيّ ضبط: (٥٩).

۞ تسلسل السين العامّة في كلمة (كِسَفًا) هو (٩) من (٥٩).

۞ عدد السينات المفتوحة في سورة سبإ: (٢٧).

۞ تسلسل السين المفتوحة من كلمة (كِسَفًا) هو (٧) من (٢٧).

۞ تسلسل كلمة (كِسَفًا) بالنسبة إلى كلمات هذه الآية: (٢٠).

۞ مجموع هذين التسلسلين الخاصّين بكلمة (كِسَفًا): (٧ + ٢٠) = (٢٧).

۞ العدد (٢٧) يوافق عدد السينات المفتوحة في هذه السورة.

۞ أكبر عدد لورود السينات العامّة في آية واحدة من آيات هذه السورة: (٥)، وذلك في الآية (٩) نفسها، التي تتضمّن كلمة (كِسَفًا).

۞ (عدد سينات هذه السورة) – (عدد سينات هذه الآية): (٥٩ – ٥) = (٥٤).

۞ العدد (٥٤) يوافق عدد آيات سورة سبإ.

۞ أكبر عدد لورود السينات المفتوحة في آية واحدة من آيات هذه السورة: (٣)، وذلك في الآية (٩) نفسها، التي تتضمّن كلمة (كِسَفًا).

❁ قال ابن الجزريّ: «واختلفوا في: (فأطّلع). فروى حفص: بنصب العين. وقرأ الباقون: برفعها»[1].

جاءت (رواية حفص)، بالكيفيّة اللفظيّة: (فَأَطَّلِعَ)، في قراءة قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ. أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾[2].

التحليل اللغويّ:

اختلفوا في توجيه النصب على أقوال؛ أبرزها قولان[3]:

١- أنّه منصوب على جواب الأمر، أي: (ابنِ لي صرحًا فأَطَّلِعَ إلى إله موسى).

٢- أنّه منصوب على جواب الترجّي، تشبيهًا للترجّي بالتمنّي، ولا سيّما أنّ مطلوب فرعون هنا مستحيل التحقّق.

قال ابن عاشور: «وقرأه حفص، عن عاصم: بالنصب، على جواب الترجّي؛ لمعاملة الترجّي معاملة التمنّي، وإن كان ذلك غير مشهور، والبصريّون ينكرونه، كأنّه قيل: متى بلغت اطّلعت. وقد تكون له ههنا نكتة، وهي استعارة حرف الرجاء إلى معنى التمنّي، على وجه الاستعارة التبعيّة؛ إشارة إلى بُعد ما ترجّاه، وجعل نصب الفعل بعده قرينة على الاستعارة»[4].

لقد جاء الفعل المضارع (فَأَطَّلِعَ) منصوبًا على جواب (لعلّ)، الدالّة على التمنّي، أو على الترجّي المشبّه بالتمنّي، لأنّ مطلوب فرعون هنا مستحيل التحقّق.

---

(١) النشر: ٢/٣٦٥.

(٢) غافر: ٣٦-٣٧.

(٣) انظر: معاني القرآن، الفرّاء: ٣/٩، والحجّة، ابن خالويه: ٣١٥، والحجّة، الفارسيّ: ٦/١١١، وشرح المفصّل: ٤/٥٧٠-٥٧١.

(٤) التحرير والتنوير: ٢٤/١٤٦.

التحليل العدديّ:

۞ كلمة (فَاطَّلَعَ) مقاربة لكلمة (فَأَطَّلِعَ)، مع بعض الفروق.

۞ الفروق بين هاتين الكلمتين أنّ الفعل في كلمة (فَاطَّلَعَ) فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح، وهمزته همزة وصل؛ وأنّ الفعل في كلمة (فَأَطَّلِعَ) فعل مضارع منصوب بالفتح، وهمزته همزة قطع.

۞ يمكن الانتفاع بالتقارب بين هاتين الكلمتين في (الإحصاء العدديّ).

۞ وردت كلمة (فَاطَّلَعَ) في الآية (٥٥) من سورة الصافّات.

۞ وردت كلمة (فَأَطَّلِعَ) في الآية (٣٧) من سورة غافر.

۞ تسلسل سورة الصافّات في المصحف = تسلسل الآية (٣٧) من سورة غافر.

۞ تسلسل آية الصافّات – تسلسل آية غافر:

(٥٥ – ٣٧) = (١٨).

۞ عدد كلمات آية غافر – عدد كلمات آية الصافّات:

(٢٣ – ٥) = (١٨).

۞ عدد الحروف إلى نهاية كلمة (فأَطَّلِعَ) في الآية (٣٧) من سورة غافر: (١٨).

۞ تُجمع الأعداد المتعلّقة بكلمة (فأَطَّلِعَ)، وهي:

١– تسلسل سورة غافر في المصحف.

٢– تسلسل الآية، التي وردت فيها كلمة (فأَطَّلِعَ)، من سورة غافر.

٣– عدد كلمات الآية، التي وردت فيها كلمة (فأَطَّلِعَ)، من سورة غافر.

٤– عدد حروف هذه الآية، إلى نهاية كلمة (فأَطَّلِعَ).

۞ (٤٠ + ٣٧ + ٢٣ + ١٨) = (١١٨).

۞ العدد (١١٨) يوافق تسلسل فتحة كلمة (فأَطَّلِعَ) بالنسبة إلى الفتحات الآخريّة التي حُرّكت بها الحروف الأخيرة من كلمات سورة غافر، وعددها (٣٠١)، فكان تسلسل فتحة العين من كلمة (فأَطَّلِعَ) هو (١١٨) من (٣٠١).

۞ قال ابن الجزريّ: «واختلفوا في: (سواء العاكف فيه). فروى حفص: بنصب (سواء). وقرأ الباقون: بالرفع»[1].

جاءت (رواية حفص)، بهذه الكيفيّة اللفظيّة: (سَوَاءً)، في قراءة قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[2].

التحليل اللغويّ:

المعنى على (قراءة النصب) أنّ الله تعالى جعل المسجد الحرام للناس، يستوي العاكف فيه والبادي؛ فلا يحقّ للمشركين صدّ الناس عن هذا المسجد؛ وهذا يعني أنّ المعنى لا يتمّ بالوقف على كلمة (لِلنَّاسِ)، كما يفعل أصحاب (قراءة الرفع)[3].

ولا ريب في أنّ المقام يناسب (قراءة النصب)؛ لأنّ المراد من هذه الآية هو الردّ على المشركين، الذين يصدّون المؤمنين عن دخول المسجد الحرام.

و(قراءة النصب) أكثر توكيدًا، من (قراءة الرفع)، في بيان (الجعل الإلهيّ)؛ لأنّها تبيّن العلاقتين النحويّة والدلاليّة، بين الفعل (جَعَل)، وكلمة (سواء)، حتّى مع الاختلاف في إعراب كلمة (سواء) المنصوبة.

فإن كان الفعل (جَعَل) ينصب مفعولين، كانت كلمة (سواء) مفعولًا ثانيًا؛ وإن كان الفعل (جَعَل) ينصب مفعولًا واحدًا، كانت كلمة (سواء) حالًا[4].

أمّا في (قراءة الرفع)، فقد اضطرّوا إلى إعراب جملة (سواءٌ العاكفُ فيه والبادِ) في محلّ المفعول الثاني للفعل (جعل)؛ فتكلّفوا لتأكيد تلك العلاقة!

---

(١) النشر: ٢/٣٢٦.

(٢) الحجّ: ٢٥.

(٣) انظر: المكتفى: ٣٩٣-٣٩٤.

(٤) انظر: الحجّة، ابن خالويه: ٢٥٣، وحجّة القراءات: ٤٧٥.

التحليل العدديّ:

۞ وردت كلمة (سواءً)، بتنوين الفتح في (٥) آيات، في (٥) سور، هي:

١- الآية (١١٣) من سورة آل عمران.

٢- الآية (٨٩) من سورة النساء.

٣- الآية (٢٥) من سورة الحجّ.

٤- الآية (١٠) من سورة فصّلت.

٥- الآية (٢١) من سورة الجاثية.

۞ تسلسل آية الحجّ ضمن مجموعة آيات كلمة (سواءً): (٣) من (٥)، أي: في الوسط، قبلها آيتان، وبعدها آيتان.

۞ تسلسل كلمة (سواءً) في الآية (٢٥) من سورة الحجّ هو (١٣)، أي: في الوسط، قبلها (١٢) كلمة، وبعدها (١٢) كلمة.

۞ كلمة (سواءً) توحي بالدلالة على تساوي الطرفين، وهي في الوسط.

۞ تسلسل سورة الحجّ في المصحف: (٢٢).

۞ تسلسل آية الحجّ ضمن مجموعة آيات كلمة (سواءً) + تسلسل سورة الحجّ في المصحف: (٣ + ٢٢) = (٢٥).

۞ العدد (٢٥) يوافق تسلسل آية كلمة (سواءً)، في سورة الحجّ.

۞ العدد (٢٥) يوافق عدد كلمات آية كلمة (سواءً)، في سورة الحجّ.

۞ وردت الهمزة المفردة الآخريّة منوّنة، في (٥) مواضع من سورة الحجّ:

١- كلمة (شيءٌ) بتنوين الضمّ في الآية (١)، بالتسلسل (٩).

٢- كلمة (شيءٍ) بتنوين الكسر في الآية (٦)، بالتسلسل (١٢).

٣- كلمة (شيءٍ) بتنوين الكسر في الآية (١٧)، بالتسلسل (٢١).

٤- كلمة (سواءً) بتنوين الفتح في الآية (٢٥)، بالتسلسل (١٣).

٥- كلمة (ماءً) بتنوين الفتح في الآية (٦٣)، بالتسلسل (٨).

۞ جاءت أنواع التنوين متتابعة، غير متداخلة، وجاءت بعلاقات عدديّة دقيقة.

۞ بجمع تسلسلات الآيات، التي تسبق الآية (٢٥) المتضمّنة كلمة (سواءً)، يكون حاصل الجمع: (١ + ٦ + ١٧) = (٢٤).

۞ بمعنى أنّ الآية (٢٥) من سورة الحجّ جاءت بعد المجموع التسلسليّ (٢٤)، وهذه موافقة عدديّة دقيقة.

۞ بجمع تسلسلات الكلمات المختومة بهمزة منوّنة، يكون حاصل الجمع:
(٩ + ١٢ + ٢١ + ١٣ + ٨) = (٦٣).

۞ العدد (٦٣) يوافق تسلسل آخر آية من سورة الحجّ، تتضمّن همزة مفردة منوّنة.

۞ عدد الكلمات المختومة بهمزة مفردة – بأيّ ضبط – في سورة الحجّ: (١٥)، هي: (شَيْءٌ)، (نَشَاءُ)، (الْمَاءَ)، (شَيْءٍ)، (السَّمَاءِ)، (شَيْءٍ)، (يَشَاءُ)، (سَوَاءً)، (حُنَفَاءَ)، (السَّمَاءِ)، (السَّمَاءِ)، (مَاءً)، (السَّمَاءَ)، (السَّمَاءِ)، (شُهَدَاءَ).

۞ تسلسل كلمة (سواءً) هو (٨)، أي: في الوسط، قبلها (٧)، وبعدها (٧).

۞ عدد تنوينات الفتح في آيات الكلمات المختومة بهمزة مفردة – بأيّ ضبط – في سورة الحجّ: (٨) تنوينات فتح، في (٨) كلمات، هي: (مُسَمًّى)، (طِفْلًا)، (شَيْئًا)، (هَامِدَةً)، (سَوَاءً)، (مَاءً)، (مُخْضَرَّةً)، (شَهِيدًا).

۞ العدد (٨) يوافق تسلسل موضع كلمة (سواءً)، في مجموعة الكلمات المختومة بهمزة مفردة – بأيّ ضبط – في سورة الحجّ.

۞ تسلسل كلمة (سواءً)، في مجموعة تنوينات الفتح، في آيات الكلمات المختومة بهمزة – بأيّ ضبط – في سورة الحجّ: (٥) من (٨).

۞ العدد (٥) يوافق (عدد الآيات)، و(عدد السور)، التي وردت فيها كلمة (سواءً)، بتنوين الفتح.

۞ العدد (٥) يوافق عدد الهمزات المفردة الآخريّة المنوّنة، في سورة الحجّ.

۞ تسلسل آية كلمة (سواءً)، في سورة الحجّ: (٢٥) = (٥ × ٥).

❁ قال ابن الجزريّ: «واختلفوا في (معذرة). فروى حفص: بالنصب. وقرأ الباقون: بالرفع»[1].

جاءت (رواية حفص)، بالكيفيّة اللفظيّة: (مَعْذِرَةً)، في قراءة قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[2].

التحليل اللغويّ:

قال ابن خالويه: «قوله تعالى: (قالوا معذرة) يُقرأ بالرفع والنصب. فالحجّة لمن قرأه بالرفع أنّه أراد أحد وجهين من العربيّة، إمّا أن يكون أراد: (قالوا: موعظتُنا إيّاهم معذرةٌ)؛ فتكون خبر ابتداء محذوف، أو يُضمر قبل ذلك ما يرفعه كقوله: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا﴾[3]، يُريد: (هذه سورةٌ). والحجّة لمن نصب: أنّ الكلام جواب، كأنّه قيل لهم: لِمَ تعظون قومًا هذه سبيلهم؟ قالوا: نعظهم اعتذارًا ومعذرةً»[4].

و(رواية حفص) بالنصب أنسب من (قراءة الجمهور) بالرفع؛ لأنّ هذه الكلمة جاءت جوابًا عن استفهام السبب. فحين سئل (الواعظون) – عن سبب وعظهم للعاصين – كان جواب (الواعظين) للسائلين مشتملًا على ذكر سببين:

١- أداء الواجب، الذي فرضه الله على المؤمنين؛ ليكون (الواعظون) بوعظهم معذورين عند ربّهم، بعد أن أدّوا ما عليهم من (الوعظ الواجب).

وهذا السبب هو الذي تضمّنته عبارة: (مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ).

٢- رجاء التأثير، في (العاصين)؛ ليتّقوا ربّهم، ويتركوا ما هم عليه من المعصية.

وهذا السبب هو الذي تضمّنته عبارة: (وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ).

---

(١) النشر: ٢٧٢/٢.

(٢) الأعراف: ١٦٤.

(٣) النور: ١.

(٤) الحجّة، ابن خالويه: ١٦٦.

التحليل العدديّ:

۞ ثمّة (علاقة دلاليّة قويّة)، بين كلمة (معذرةً)، وكلمة (موعظةً)، تتّضح بالنظر في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾؛ فالمعذرة هي سبب الموعظة.

وللفظة (موعظةً) علاقة بقصّة أصحاب السبت، في سورة البقرة أيضًا: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ. فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾[١].

۞ وثمّة أيضًا (علاقة عدديّة قويّة)، بين كلمة (معذرةً)، وكلمة (موعظةً)، تتّضح بالنظر في هذه الآيات:

-﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾.

-﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾[٢].

-﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.

۞ تسلسل كلمة (وموعظةً) في الآية (٦٦) من سورة البقرة: (٨)، وتسلسل كلمة (موعظةً) في الآية (١٤٥) من سورة الأعراف: (٨).

۞ عدد تنوينات النصب في الآية (٦٦) من سورة البقرة: (٢)، وعدد تنوينات النصب في الآية (١٤٥) من سورة الأعراف: (٢).

۞ عدد حروف الآية (٦٦) من سورة البقرة، إلى آخر حرف من أحرف كلمة (وموعظةً): (٣٨).

---

(١) البقرة: ٦٥-٦٦.

(٢) الأعراف: ١٤٥.

۞ عدد حروف الآية (١٤٥) من سورة الأعراف، إلى آخر حرف من أحرف كلمة (موعظةً): (٢٩)، وهو يوافق مجموع عدد كلمات الآية (٦٦) من سورة البقرة، وعدد كلمات الآية (١٤٥) من سورة الأعراف:

(٩ + ٢٠) = (٢٩).

۞ الفرق بين هذين العددين: (٣٨ – ٢٩) = (٩).

۞ العدد (٩) يوافق عدد كلمات الآية (٦٦) من سورة البقرة.

۞ العدد (٩) يوافق مجموع تسلسلي سورتي البقرة والأعراف في المصحف:

(٢ + ٧) = (٩).

۞ تسلسل كلمة (معذرةً) من الآية (١٦٤) من سورة الأعراف: (١٥).

۞ عدد تنوينات النصب في الآية (١٦٤) من سورة الأعراف: (٤).

۞ (١٥ + ٤) = (١٩).

۞ العدد (١٩) يوافق عدد كلمات الآية (١٦٤) من سورة الأعراف.

۞ العدد (١٩) يوافق الفرق بين تسلسلي الآيتين: (١٤٥) و(١٦٤).

۞ يُجمع على وفق هذه المعادلة:

تسلسل الآية + عدد كلماتها + عدد حروفها + تسلسل الكلمة في الآية + عدد تنوينات النصب:

(١٤٥ + ٢٠ + ٨٩ + ٨ + ٢) = (٢٦٤).

(١٦٤ + ١٩ + ٨١ + ١٥ + ٤) = (٢٨٣).

۞ (٢٨٣ – ٢٦٤) = (١٩).

۞ العدد (١٩) يوافق عدد كلمات الآية (١٦٤) من سورة الأعراف.

۞ يُجمع على وفق هذه المعادلة: تسلسل الآية + عدد علامات الضبط:

(١٤٥ + ٧٧) = (٢٢٢).

(١٦٤ + ٧٣) = (٢٣٧).

۞ الفرق بين هذين العددين: (٢٣٧ - ٢٢٢) = (١٥).

۞ العدد (١٥) يوافق تسلسل كلمة (معذرةً) في الآية (١٦٤).

۞ يظهر العدد (١٩) أيضًا، في العلاقات العدديّة، بين الآيات الخمس الوحيدة، التي وردت فيها ثلاث كلمات، على وزن (مَفْعِلَة)، غير مسبوقة بالواو:

١- كلمة (مَغْفِرَةً)، في الآية (٢٦٨) من سورة البقرة.

٢- كلمة (مَوْعِظَةً)، في الآية (١٤٥) من سورة الأعراف.

٣- كلمة (مَعْذِرَةً)، في الآية (١٦٤) من سورة الأعراف.

٤- كلمة (مَغْفِرَةً)، في الآية (٣٥) من سورة الأحزاب.

٥- كلمة (مَغْفِرَةً)، في الآية (٢٩) من سورة الفتح.

۞ جاءت الآية (١٦٤)، في التسلسل (٣)، ضمن هذه الآيات الخمس، أي: جاءت في الوسط، قبلها آيتان، وبعدها آيتان.

۞ عدد تنوينات النصب في هذه الآيات الخمس: (١٩).

۞ وردت التاء الهائيّة مضبوطة بتنوين النصب: (١٨) مرّة، في سورة الأعراف.

۞ تسلسل كلمة (موعظةً): (١٢)، من مجموع (١٨).

۞ تسلسل كلمة (معذرةً): (١٤)، من مجموع (١٨).

۞ (١٢ + ١٤) = (٢٦).

۞ العدد (٢٦) يوافق مجموع تسلسل سورة الأعراف، وعدد كلمات الآية (١٦٤) من سورة الأعراف: (٧ + ١٩) = (٢٦).

۞ عدد تنوينات النصب من بداية الآية (١٤٥) من سورة الأعراف إلى خاتمة الآية (١٦٤) من سورة الأعراف: (٢٣).

۞ كانت أوّل كلمة منوّنة بتنوين النصب - من كلمات هذا المجال المحدّد - هي كلمة (موعظةً)، وكانت آخر كلمة منوّنة بتنوين النصب - من كلمات هذا المجال المحدّد - هي كلمة (معذرةً).

۞ كلمة (هدًى) في الآية (١٥٤) من سورة الأعراف ليست من ضمن كلمات تنوين النصب؛ لأنّ هذا التنوين تنوين صوتيّ، وليس تنوينًا إعرابيًّا، فهو بهذه الكيفيّة في الرفع والنصب والجرّ، والكلمة في هذه الآية في محلّ رفع.

۞ حتّى إذا عومل تنوين الاسم المقصور معاملة تنوين النصب، فإنّ العدد (٢٣) يظهر أيضًا، في علاقة عدديّة أخرى.

۞ عدد التنوينات التي تُكتب بكيفيّة (الفتحتين) في سورة الأعراف كلّها: (١١٠).

۞ تسلسل تنوين كلمة (موعظةً): (٧٠).

۞ تسلسل تنوين كلمة (معذرةً): (٩٣).

۞ الفرق بين هذين التسلسلين: (٩٣ - ٧٠) = (٢٣).

۞ العدد (٢٣) يوافق مجموع تسلسلي هاتين الكلمتين في آيتيهما: (٨ + ١٥).

۞ وردت كلمة (معذرة) بضمّ التاء مضافة إلى الضمير (هُمْ): (مَعْذِرَتُهُمْ)، في آيتين فقط، هما: الآية (٥٧) من سورة الروم، والآية (٥٢) من سورة غافر.

۞ بين الآيتين علاقات عدديّة:

(تسلسل الآية في السورة + عدد كلمات الآية + عدد حروف الآية):

(٥٧ + ٩ + ٤٢) = (١٠٨).

(٥٢ + ١٠ + ٤٦) = (١٠٨).

۞ عدد آيات سورة الروم - تسلسل آية كلمة (معذرتُهم): (٦٠ - ٥٧) = (٣).

۞ عدد آيات سورة غافر - تسلسل آية كلمة (معذرتُهم): (٨٥ - ٥٢) = (٣٣).

۞ (٣٣ - ٣) = (٣٠)، وهو يوافق تسلسل سورة الروم في المصحف.

۞ تسلسل سورة غافر في المصحف - تسلسل سورة الروم في المصحف = عدد كلمات آية غافر: (٤٠ - ٣٠) = (١٠).

۞ مجموع كلمات هاتين الآيتين: (٩ + ١٠) = (١٩).

۞ العدد (١٩) يوافق عدد كلمات الآية (١٦٤) من سورة الأعراف.

❁ قال ابن الجزريّ: «واختلفوا في: (متاع الحيوة). فروى حفص: بنصب العين. وقرأ الباقون: برفعها»[1].

جاءت (رواية حفص)، بالكيفيّة اللفظيّة: (مَتَاعَ)، في قراءة قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[2].

التحليل اللغويّ:

يدلّ السياق المركّب - من هذه الآية والآية السابقة والآية اللاحقة - على أنّ المراد هو بيان (قصر الحياة الدنيا)، و(حتميّة زوال زينتها).

فأولئك الذين لا يدعون الله تعالى مخلِصين - إلّا وقت الشدّة - لا يلبثون أن يُخلفوا الله تعالى ما وعدوه؛ فإذا أنجاهم من الكرب، عادوا إلى بغيهم، متغافلين عن (قصر الحياة الدنيا)، و(حتميّة زوال نعيمها)؛ ثمّ الرجوع إلى الله تعالى.

فمثلهم كمثل أهل أرض قد تزيّنت بخضرة النبات، فظنّوا أنّهم في نعيم دائم، فأتاها أمر الله تعالى، فصارت حصيدًا، كأنّها لم تكن قد تزيّنت بالخضرة قبل ذلك.

ومن هنا جاءت (قراءة النصب)، في كلمة (متاعَ)؛ للدلالة على الظرفيّة؛ فتُعرب هذه الكلمة (نائبًا عن ظرف الزمان)[3]؛ لتدلّ على أنّ بغيهم لن يدوم أكثر من مدّة (المتاع) في هذه (الحياة الدنيا).

وأقوى قرينة لفظيّة تؤكّد أصحّيّة هذا الإعراب هي حرف العطف (ثمّ)؛ فهذا الحرف مناسب كلّ المناسبة - في هذا السياق - لمعنى (التوقيت).

أمّا (قراءة الرفع)، فكلّ ما قيل في توجيهها بعيد كلّ البعد عن مراد الآية.

---

(١) النشر: ٢/٢٨٢-٢٨٣.

(٢) يونس: ٢٣.

(٣) انظر: البحر المحيط، أبو حيّان: ١٥/٧٣، والتحرير والتنوير: ١١/١٤٠.

التحليل العدديّ:

۞ وردت عبارة (متاعَ الحياة الدنيا) بفتح العين، من كلمة (متاعَ) في موضعين، هما:

١- الآية (٢٣) من سورة يونس.

٢- الآية (٦١) من سورة القصص.

۞ تسلسل كلمة (متاعَ) في الآية (٢٣) من سورة يونس: (١٧).

۞ العدد (١٧) يوافق عدد كلمات الآية (٦١) من سورة القصص.

۞ تسلسل كلمة (متاعَ) في الآية (٦١) من سورة القصص: (٩).

۞ مجموع تسلسلي كلمة (متاعَ) الواردة في هاتين الآيتين:

(١٧ + ٩) = (٢٦).

۞ العدد (٢٦) يوافق عدد كلمات الآية (٢٣) من سورة يونس.

۞ تسلسل سورة يونس في المصحف: (١٠).

۞ تسلسل سورة القصص في المصحف: (٢٨).

۞ مجموع هذين التسلسلين: (١٠ + ٢٨) = (٣٨).

۞ تسلسل آية القصص: (٦١).

۞ تسلسل آية يونس: (٢٣).

۞ الفرق بين هذين التسلسلين: (٦١ - ٢٣) = (٣٨).

۞ عدد حروف آية يونس: (١١٣).

۞ عدد حروف آية القصص: (٧٥).

۞ الفرق بين عدد حروف آية يونس، وعدد حروف آية القصص:

(١١٣ - ٧٥) = (٣٨).

۞ تُجمع الأعداد المتعلّقة بكلمة (متاعَ) في سورة يونس:

تسلسل السورة + تسلسل الآية + عدد كلماتها + عدد حروفها:

(١٠ + ٢٣ + ٢٦ + ١١٣) = (١٧٢).

۞ تُجمع الأعداد المتعلّقة بكلمة (متاعَ) في سورة القصص:

تسلسل السورة + تسلسل الآية + عدد كلماتها + عدد حروفها:

(٢٨ + ٦١ + ١٧ + ٧٥) = (١٨١).

۞ الفرق بين هذين المجموعين: (١٨١ – ١٧٢) = (٩).

۞ العدد (٩) هو القيمة التحصيليّة لكلمة (متاعَ) بالفتح.

۞ العدد (٩) × عدد مرّات ورود كلمة (متاعَ) بالفتح: (٩ × ٢) = (١٨).

۞ تسلسل سورة القصص – تسلسل سورة يونس: (٢٨ – ١٠) = (١٨).

۞ عدد آيات سورة يونس: (١٠٩).

۞ عدد آيات سورة القصص: (٨٨).

۞ عدد آيات سورة يونس – تسلسل آية يونس:

(١٠٩ – ٢٣) = (٨٦).

۞ عدد آيات سورة القصص – تسلسل آية القصص:

(٨٨ – ٦١) = (٢٧).

۞ مجموع هذين الفرقين: (٨٦ + ٢٧) = (١١٣).

۞ العدد (١١٣) يوافق عدد حروف آية يونس.

۞ عدد آيات سورة يونس – تسلسل آية القصص:

(١٠٩ – ٦١) = (٤٨).

۞ عدد آيات سورة القصص – تسلسل آية يونس:

(٨٨ – ٢٣) = (٦٥).

۞ مجموع هذين الفرقين: (٤٨ + ٦٥) = (١١٣).

۞ الفرق بين هذين الفرقين: (٦٥ – ٤٨) = (١٧).

۞ العدد (١٧) يوافق تسلسل كلمة (متاعَ) في آية يونس.

۞ العدد (١٧) يوافق عدد كلمات آية القصص.

❁ قال ابن الجزريّ: «واختلفوا في: (نزّاعة للشوى). فروى حفص: (نَزَّاعَةً) بالنصب. وقرأ الباقون: بالرفع»[1].

جاءت (رواية حفص)، بالكيفيّة اللفظيّة: (نَزَّاعَةً)، في قراءة قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَى. نَزَّاعَةً لِلشَّوَى. تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى﴾[2].

التحليل اللغويّ:

يدلّ سياق الآيات السابقة على أنّ المجرم يودّ – يوم القيامة – لو يفتدي بالأقارب والأباعد؛ لينجو من العذاب؛ فيأتيه الجواب الرادع بكلمة (كلّا)؛ أي: لا افتداء – يومئذ – بقريب، ولا ببعيد، ولا إنجاء من العذاب الشديد.

ثمّ يأتي – بعد ذلك الردع – بيان حالين من أحوال النار، التي يعذّب بها المجرم، بقوله تعالى: (نَزَّاعَةً لِلشَّوَى)، وقوله تعالى: (تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى).

ومعنى (الحاليّة) إنّما يُستمدّ من (قراءة النصب)، دون (قراءة الرفع)؛ لأنّ الرفع يناسب (الخبريّة)، دون (الحاليّة)[3]. والمقام في آية العذاب (مقام حضور)، والحضور والحال متناسبان قطعًا.

فأمّا تقدير (ضمير القصّة)، فهو تكلّف واضح. وأمّا تقدير (الخبر الثاني)، فهو دون تقدير (الحال) في المناسبة؛ لأنّ (الحال) أنسب في هذا التركيب وأمثاله، كما في قوله تعالى: ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾[4].

فقولك: (هذا موسى غاضبًا) أنسب من قولك: (هذا موسى غاضبٌ)؛ لأنّ (موسى) معرفة، و(غاضب) نكرة؛ فالحال النكرة هنا أنسب من الخبر النكرة.

---

(١) النشر: ٢/٣٩٠.

(٢) المعارج: ١٥-١٧.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه: ٥/٢٢١، والحجّة، الفارسيّ: ٦/٣١٩، والبحر المحيط، أبو حيّان: ٢٤/٥٤٣-٥٤٤، والتحرير والتنوير: ٢٩/١٦٣.

(٤) البقرة: ٩١.

التحليل العدديّ:

۞ عدد الكلمات المختومة بتنوين الفتح في سورة المعارج: (١٣).

۞ تسلسل كلمة (نزّاعةً): (٧) من (١٣)، في الوسط، قبلها (٦)، وبعدها (٦).

۞ الكلمات المختومة بتنوين الفتح قبل كلمة (نزّاعةً) هي:

(صَبْرًا، جَمِيلًا، بَعِيدًا، قَرِيبًا، حَمِيمًا، جَمِيعًا).

۞ مجموع تسلسلات آيات الكلمات المختومة بتنوين الفتح قبل كلمة (نزّاعةً):

(٥ + ٥ + ٦ + ٧ + ١٠ + ١٤) = (٤٧).

۞ الكلمات المختومة بتنوين الفتح بعد كلمة (نزّاعةً) هي:

(هَلُوعًا، جَزُوعًا، مَنُوعًا، خَيْرًا، سِرَاعًا، خَاشِعَةً).

۞ مجموع تسلسلات آيات الكلمات المختومة بتنوين الفتح بعد كلمة (نزّاعةً):

(١٩ + ٢٠ + ٢١ + ٤١ + ٤٣ + ٤٤) = (١٨٨).

۞ (١٨٨ ÷ ٤٧) = (٤).

۞ العدد (٤) موجود في علاقات عدديّة:

۞ أوّل (٤) آيات من سورة المعارج تخلو من تنوين الفتح.

۞ عدد آيات سورة المعارج: (٤٤) = (٤ × ١١).

۞ تسلسل كلمة (نزّاعةً) بالنسبة إلى كلمات السورة: (٦٦).

۞ (٦٦ + ٤) = (٧٠).

۞ العدد (٧٠) يوافق تسلسل سورة المعارج في المصحف.

۞ تسلسل آية كلمة (نزّاعةً) + عدد حروفها + عدد آيات سورة المعارج:

(١٦ + ١٠ + ٤٤) = (٧٠).

۞ العدد (٧٠) يوافق تسلسل سورة المعارج في المصحف.

۞ كلمة (نزّاعةً) وكلمة (خاشعةً) مختومتان بالتاء الهائيّة المنوّنة بتنوين الفتح، وليس في هذه السورة غيرهما.

۞ العدد (٤) يجمع بين كلمة (نزّاعةً)، وكلمة (خاشعةً).

۞ كلمة (نزّاعةً) في الآية (١٦).

۞ كلمة (خاشعةً) في الآية (٤٤).

۞ العدد (٤) قاسم مشترك بين هذين العددين: (١٦)، و(٤٤).

(١٦) = (٤ × ٤)، و(٤٤) = (٤ × ١١).

۞ عدد الآيات المشتملة على تنوين الفتح في سورة المعارج: (١٢) = (٤ × ٣).

۞ عدد الآيات التي ليس فيها تنوين الفتح في سورة المعارج:

(٤ + ٢ + ٣ + ١ + ٢ + ١٩ + ١) = (٣٢).

۞ العدد (٣٢) = (٤ × ٨) = (٤ × ٤ × ٢).

۞ تسلسل آية كلمة (نزّاعةً) × عدد كلماتها = (١٦ × ٢) = (٣٢).

۞ بحشد الآيات المشتملة على تنوين الفتح من سورة المعارج بالتتابع، يكون تسلسل كلمة (نزّاعة): (١٩) من (٥٨) كلمة.

۞ بحشد الآيات المشتملة على تنوين الفتح من سورة المعارج بالتتابع، يكون تسلسل حرف التاء من كلمة (نزّاعةً): (٨١)، من (٢٥٠) حرفًا.

۞ العدد (١٩) يوافق عدد أكبر تتابع للآيات التي خلت من تنوين الفتح، في سورة المعارج، وهي من الآية (٢٢) إلى الآية (٤٠).

۞ (٢٥٠ – ٨١) = (١٦٩) = (١٣ × ١٣).

۞ (٥٨ – ١٩) = (٣٩) = (١٣ × ٣).

۞ العدد (١٣) يوافق عدد الكلمات المختومة بتنوين الفتح في سورة المعارج.

۞ (٥٨ + ١٩) = (٧٧) = (٧٠ + ٧).

۞ العدد (٧٠) يوافق تسلسل سورة المعارج في المصحف.

۞ العدد (٧) يوافق تسلسل كلمة (نزّاعةً) بالنسبة إلى الكلمات المختومة بتنوين الفتح في سورة المعارج.

❁ قال ابن الجزريّ: «واختلفوا في: (والشمس والقمر والنجوم مسخّرات). فقرأ ابن عامر: برفع الأسماء الأربعة. وافقه حفص في الحرفين الأخيرين، وهما: (والنجوم مسخّرات). وقرأ الباقون: بنصب الأربعة، وكسر تاء (مسخّراتٍ)...»[1].

جاءت (رواية حفص)، بالكيفيّة اللفظيّة: (وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ)، في قراءة قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[2].

التحليل اللغويّ:

ثمّة فرق دقيق، بين آيتين متقاربتين، على وفق (رواية حفص):

١- قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[3].

والتقدير: (خَلَقَ السماواتِ والأرضَ والشمسَ والقمرَ والنجومَ).

فيكون نصب الكلمات المنصوبة المسبوقة بالواو العاطفة، بالعطف على كلمة (السماواتِ)، وهي مفعول به للفعل (خَلَقَ).

٢- قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

والتقدير: (سخّر الليلَ والنهارَ والشمسَ والقمرَ).

فيكون نصب الكلمات المنصوبة المسبوقة بالواو العاطفة، بالعطف على كلمة (الليل)، وهي مفعول به للفعل (سَخَّرَ).

---

(١) النشر: ٢/٣٠٢-٣٠٣.

(٢) النحل: ١٢.

(٣) الأعراف: ٥٤.

والفرق بين هاتين العبارتين: (وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ)، (وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ):

١- كلمة (النجومَ) – في العبارة الأولى – معطوفة على المنصوب بالفعل (خَلَقَ)، والتقدير: (وخَلَقَ النجومَ)؛ ولذلك جاءت كلمة (مُسَخَّرَاتٍ) حالًا منصوبة.

٢- كلمة (النجومُ) – في العبارة الثانية – مبتدأ مرفوع؛ ولذلك جاءت كلمة (مُسَخَّرَاتٌ) خبرًا مرفوعًا.

وإنّما جاء الرفع في العبارة الثانية؛ لوجود الفعل (سَخَّرَ) في مطلعها؛ لئلّا يكون التقدير هكذا: (سَخَّر النجومَ مُسَخَّرَاتٍ).

بخلاف العبارة الأولى؛ فلا إشكال في أن يقال: (خَلَقَ النجومَ مُسَخَّرَاتٍ)؛ لأنّ الخلق لا يستلزم التسخير، فلا يكون ثمّة تكرار.

وليس صحيحًا أن تُعدّ هذه الحال مؤكِّدة؛ وهو ما لجأ إليه بعضهم لتسويغ قراءة النصب؛ واضطُرّ غيره إلى إضمار فعل، والتقدير: (وجعل النجومَ مسخَّراتٍ)، فتكون كلمة (مسخَّرات) مفعولًا ثانيًا للفعل (جعل)، إن كان بمعنى: (صَيَّرَ)، وتكون حالًا مبيّنة، إن كان بمعنى (خَلَقَ)[1].

وقد أشار ابن عاشور إلى ما سمّاه: (نكتة اختلاف الأسلوب)، يعني الاختلاف بين الأسلوب المفعوليّ، والأسلوب الخبريّ.

فجاءت الكلمات الأربع (الليل والنهار والشمس والقمر)، بأسلوب إيقاع الفعل (سَخَّرَ) على المفعول به، أو على معطوفه. وجاءت كلمة (النجوم) مبتدأ أُسند إليه خبره: (مُسَخَّرَاتٌ).

فقال ابن عاشور: «ونكتة اختلاف الأسلوب: الفرق بين التسخيرين، من حيث إنّ الأوّل واضح، والآخر خفيّ؛ لقلّة من يرقب حركات النجوم»[2].

---

(١) انظر: البحر المحيط، أبو حيّان: ٣٦/١٧.

(٢) التحرير والتنوير: ١١٦/١٤.

التحليل العدديّ:

۞ عدد الآيات المشتملة على كلمات مختومة بألف ليّنة، وتاء منوّنة، بتنوين الضمّ، في (القرآن) كلّه: (٣٥) آية.

۞ جاءت الآية (١٢) من سورة النحل بالتسلسل (١٨) من (٣٥)، أي: في الوسط، قبلها (١٧)، وبعدها (١٧).

۞ جاءت كلمة (مُسَخَّرَاتٌ) في الآية (١٢) بالتسلسل (٨) من (١٥)، أي: في الوسط، قبلها (٧)، وبعدها (٧).

۞ اشتملت سورة النحل على كلمتين مختومتين بألف ليّنة، وتاء منوّنة، بتنوين الضمّ، هما: كلمة (مُسَخَّرَاتٌ) في الآية (١٢)، وكلمة (أَمْوَاتٌ) في الآية (٢١).

۞ عدد كلمات الآية (٢١): (٧).

۞ تسلسل كلمة (مُسَخَّرَاتٌ) في الآية (١٢) + عدد كلمات الآية (٢١):

(٨ + ٧) = (١٥).

۞ العدد (١٥) يوافق عدد كلمات الآية (١٢).

۞ تسلسل كلمة (مُسَخَّرَاتٌ) + تسلسل كلمة (أَمْوَاتٌ): (٨ + ١) = (٩).

۞ العدد (٩) يوافق الفرق بين تسلسل الآية (١٢) التي اشتملت على كلمة (مُسَخَّرَاتٌ)، وتسلسل الآية (٢١) التي اشتملت على كلمة (أَمْوَاتٌ).

۞ عدد حروف الآية (١٢) – عدد حروف الآية (٢١): (٧١ – ٣٢) = (٣٩).

۞ العدد (٣٩) يوافق مجموع عدد كلمات الآية (٢١)، وعدد حروفها:

(٧ + ٣٢) = (٣٩).

۞ وردت كلمة (والنجومُ)، بالواو مع ضمّ الميم، في آيتين اثنتين فقط، هما:

١– الآية (١٢) من سورة النحل.

٢– الآية (١٨) من سورة الحجّ.

۞ تسلسل كلمة (والنجومُ)، في الآية (١٢) من سورة النحل: (٧).

۞ تسلسل كلمة (والنجومُ)، في الآية (١٨) من سورة الحجّ: (١٥).

۞ العدد (١٥) يوافق عدد كلمات الآية (١٢) من سورة النحل.

۞ عدد حروف الآية (١٨) من سورة الحجّ - تسلسل سورة النحل في المصحف:

(١٤٤- ١٦) = (١٢٨).

۞ العدد (١٢٨) يوافق عدد آيات سورة النحل.

۞ مجموع تسلسل كلمة (والنجومُ) في الآيتين: (٧ + ١٥) = (٢٢).

۞ العدد (٢٢) يوافق تسلسل سورة الحجّ في المصحف.

۞ تسلسل كلمة (والنجومُ) + تسلسل كلمة (مُسَخَّرَاتٌ): (٧ + ٨) = (١٥).

۞ العدد (١٥) يوافق عدد كلمات الآية (١٢) من سورة النحل.

۞ تسلسل الآية (١٨) من سورة الحجّ - تسلسل الآية (١٢) من سورة النحل:

(١٨ - ١٢) = (٦).

۞ تسلسل سورة الحجّ - تسلسل سورة النحل: (٢٢ - ١٦) = (٦).

۞ تسلسل سورة الحجّ + تسلسل كلمة (والنجومُ) من الآية (١٨) من سورة الحجّ:

(٢٢ + ١٥) = (٣٧).

۞ تسلسل سورة الحجّ + عدد كلمات الآية (١٢) من سورة النحل:

(٢٢ + ١٥) = (٣٧).

۞ العدد (٣٧) يوافق عدد كلمات الآية (١٨) من سورة الحجّ.

۞ تسلسل كلمة (والنجومُ) من الآية (١٢) من سورة النحل + عدد حروف الآية:

(٧ + ٧١) = (٧٨).

۞ العدد (٧٨) يوافق عدد آيات سورة الحجّ.

۞ عدد حروف الآية (١٢) من سورة النحل، إلى آخر كلمة (والنجومُ): (٣٨).

۞ العدد (٣٨) يوافق مجموع تسلسل سورة النحل، وتسلسل سورة الحجّ.

(١٦ + ٢٢) = (٣٨).

❁ قال ابن الجزريّ: «واختلفوا في: (والخامسة) الأخيرة. فرواه حفص: بالنصب. وقرأ الباقون: بالرفع»[1].

جاءت (رواية حفص)، بالكيفيّة اللفظيّة: (وَالْخَامِسَةَ)، في قراءة قوله تعالى: ﴿وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ. وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾[2].

التحليل اللغويّ:

جاءت كلمة (وَالْخَامِسَةَ) منصوبة، في (رواية حفص)؛ لأنّها معطوفة على كلمة (أَرْبَعَ) المنصوبة، والتقدير: (وَتَشْهَدَ الشَّهَادَةَ الخَامِسَةَ)[3].

بخلاف كلمة (وَالْخَامِسَةُ)، في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ. وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾[4].

فقد جاءت مرفوعة؛ فقيل: هي مبتدأ، وقيل: هي معطوفة على كلمة (شَهَادَةُ) المرفوعة، وقيل: هي معطوفة على كلمة (أَرْبَعُ) المرفوعة[5].

فرفع كلمة (وَالْخَامِسَةُ) – في الموضع الأوّل – لا إشكال فيه؛ فمهما اختلفوا في إعرابها؛ فإنّ الوجوه المذكورة كلّها وجوه رفع، لا وجوه نصب.

أمّا رفع كلمة (وَالْخَامِسَة) – في الموضع الثاني – فليس بقوّة النصب أبدًا؛ ولا سيّما أنّه يؤدّي إلى قطع الاتّصال الواضح بين الآيتين.

---

(١) النشر: ٢/٣٣١.

(٢) النور: ٨-٩.

(٣) انظر: حجّة القراءات: ٤٩٥، والمحرّر الوجيز: ٤/١٦٦، وإبراز المعاني: ٦١٢.

(٤) النور: ٦-٧.

(٥) انظر: مشكل إعراب القرآن: ٢/٥٠٩، والتبيان: ٢/٩٦٥.

التحليل العدديّ:

۞ وردت التاء الهائيّة المفتوحة في سورة النور: (٥) مرّات، وهذا العدد يناسب دلالة كلمة (والخامسة).

۞ جاءت كلمات التاء الهائيّة المفتوحة، بهذا التسلسل:

١- كلمة (مائةَ) بفتح التاء الهائيّة، في الآية (٢)، وعدد كلمات الآية: (٢٦)، وعدد حروفها: (١٢٢).

٢- كلمة (لعنةَ) بفتح التاء الهائيّة، في الآية (٧)، وعدد كلمات الآية: (٩)، وعدد حروفها: (٣٧).

٣- كلمة (والخامسةَ) بفتح التاء الهائيّة، في الآية (٩)، وعدد كلمات الآية: (٩)، وعدد حروفها: (٣٧).

٤- كلمة (الصلاةَ) بفتح التاء الهائيّة في الآية (٥٦)، وعدد كلمات الآية: (٨)، وعدد حروفها: (٤٨).

٥- كلمة (الزكاةَ) بفتح التاء الهائيّة في الآية (٥٦)، وعدد كلمات الآية: (٨)، وعدد حروفها: (٤٨).

۞ كانت كلمة (والخامسةَ) بفتح التاء الهائيّة في الموضع الثالث، أي: في الوسط، قبلها (٢)، وبعدها (٢).

۞ وردت كلمة (والخامسةَ) في الآية (٩)، وعدد كلمات هذه الآية: (٩).

۞ تسلسل الآية الأولى + تسلسل الآية الثانية = تسلسل الآية الثالثة.

(٢ + ٧) = (٩).

۞ عدد كلمات الآية الأولى = عدد كلمات الآيات الثلاث الباقية.

(٢٦) = (٩ + ٩ + ٨).

۞ عدد حروف الآية الأولى = عدد حروف الآيات الثلاث الباقية.

(١٢٢) = (٣٧ + ٣٧ + ٤٨).

❁ قال ابن الجزريّ: «واختلفوا في: (من كلّ زوجين اثنين) هنا، والمؤمنون. فروى حفص: (كُلٍّ) بالتنوين فيهما. وقرأ الباقون: بغير تنوين، على الإضافة»[1].

جاءت (رواية حفص)، بالكيفيّة اللفظيّة: (كُلٍّ)، في قراءة هاتين الآيتين:

-﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[2].

-﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾[3].

التحليل اللغويّ:

يدلّ (تنوين العوض) على مضاف إليه، مقدّر، بحسب المقام، كقوله تعالى: ﴿وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾[4]؛ أي: (ومن كلّ بحر من هذين البحرين).

وفي آيتي قصّة نوح عليه السلام، يقدّر المضاف إليه بكلمة (حيوان)، أو ما يقاربها؛ من أجل التقريب فقط، لا على أنّه مراد الله تعالى قطعًا؛ فيقال مثلًا:

(احملْ فيها من كلِّ حيوان زوجين اثنين).

فكلمة (زوجين) مفعول به للفعل (احملْ)، وكلمة (اثنين) نعت للمفعول به.

والنعت بكلمة (اثنين) وارد في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾[5].

والمراد بكلمة (زوجين): الذكر والأنثى، فكلّ واحد منهما زوج لصاحبه.

---

(١) النشر: ٢/٢٨٨.

(٢) هود: ٤٠.

(٣) المؤمنون: ٢٧.

(٤) فاطر: ١٢.

(٥) النحل: ٥١.

قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[2].

فالأزواج الثمانية المذكورة هي: (الذكر من الضأن)، و(الأنثى من الضأن)، و(الذكر من المعز)، و(الأنثى من المعز)، و(الذكر من البقر)، و(الأنثى من البقر)، و(الذكر من الإبل)، و(الأنثى من الإبل).

فالتقريب على (رواية حفص): (احملْ فيها من كلّ حيوان ذكرًا وأنثى).

ويوضّح ذلك قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[3].

فلو صيغ مضمونا الآيتين بتقديرين تقريبيّين متقاربين، لقيل مثلًا:

- (جعل الله فيها من كلّ الثمرات زوجين اثنين).
- (حمل نوح فيها من كلّ الحيوانات زوجين اثنين).

أمّا على قراءة الجمهور: (احملْ فيها من كلِّ زوجين اثنين)؛ فإنّ كلمة (كلِّ) غير منوّنة، فهي مضاف، وكلمة (زوجين) مضاف إليه، وكلمة (اثنين) مفعول به.

فيكون التقدير على وفق قراءة الجمهور: (احملْ فيها اثنين من كلِّ زوجين).

---

(١) النجم: ٤٥.

(٢) الأنعام: ١٤٣-١٤٤.

(٣) الرعد: ٣.

ويتبيّن من هذا التقدير ضعف قراءة الجمهور؛ لأنّ معدود العدد (اثنين) مبهم على وفق هذه القراءة؛ فهذا العدد لم يقع فيها موقع النعت، بحسب الظاهر من التقدير، بل وقع موقع المفعول به.

والأعداد تحتاج إلى ما يُزيل الإبهام عنها، من لفظ مذكور، أو لفظ مقدّر.

وتتّضح هذه الحقيقة بالنظر في الفروق بين هذه الجمل الثلاث:

- (أعطيت الفقير درهمين اثنين).
- (أخرجت الدراهم وأعطيت الفقير اثنين).
- (أعطيت الفقير اثنين).

فالمعدود في الجملة الأولى مذكور؛ وهو في الجملة الثانية مقدّر، تدلّ عليه كلمة (الدراهم)، والتقدير: (أخرجت الدراهم وأعطيت الفقير درهمين اثنين).

أمّا في الجملة الثالثة، فالمعدود غير مذكور، وغير مقدّر؛ ولذلك تكون الجملة الثالثة مبهمة، تحتمل وجوهًا كثيرة، بلا مرجّح. فجائز أن تكون قد أعطيت الفقير درهمين، أو دينارين، أو رغيفين، أو ثوبين، أو خفّين، وهكذا.

والاعتماد على عبارة (من كلِّ زوجين) - لتقدير المعدود - يؤدّي إلى أن يكون التقدير على إحدى هاتين الصورتين:

- (احملْ فيها زوجين اثنين من كلِّ زوجين).
- (احملْ فيها من كلِّ زوجين زوجين اثنين).

وحرف الجرّ (من) هنا دالّ على معنى (بيان الجنس). ويقتضي هذا المعنى وجود شيئين، أحدهما أكثر من الآخر، أو أكبر منه؛ فما جاء بعد حرف الجرّ (من) هو الأكثر فيهما، أو الأكبر.

كأن يقال مثلًا: (أكلت سبعًا من التمر)؛ بمعنى أنّك أكلت جزءًا من (التمر)؛ لأنّ الجزء المأكول - (سبع تمرات) - أقلّ من (جنس التمر) كلّه.

وكذلك في معنى (التبعيض)، كأن يقال مثلًا: (أكلت من التمر).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ﴾[1]؛ فالطير أكثر من أربعة.

لكن في (قراءة الجمهور)، جاء حرف الجرّ (من)، مع شيئين متساويين، في التثنية، على وفق هذين التقديرين:

- (احملْ فيها زوجين اثنين من كلِّ زوجين).
- (احملْ فيها من كلِّ زوجين زوجين اثنين).

فإذا قدّروا أنّ المراد بكلمة (زوجين) – في هاتين الآيتين – هو الدلالة على (الجنسيّة)، لا على (الفرديّة)؛ كان التقدير على (قراءة الجمهور):

(احملْ فيها من كلِّ جنس حيوانيّ اثنين).

وفي هذا التقدير احتمالان:

١- إذا كان معدود العدد (اثنين) يُفهم من كلمة (زوجين)، فإنّ التقدير التفصيليّ على وفق (قراءة الجمهور) هو: (احملْ فيها من كلِّ جنس حيوانيّ زوجين اثنين).

وعلى هذا التقريب تكون (رواية حفص) أبلغ وأوضح، من (قراءة الجمهور)!

٢- إذا تُرك معدود العدد (اثنين) مبهمًا، بلا تقدير، فإنّ تقدير (قراءة الجمهور) هو: (احملْ فيها من كلِّ جنس حيوانيّ اثنين).

والإبهام في معدود العدد (اثنين) يُبعد العبارة عن (قطعيّة الدلالة) على (زوجيّة المحمولين)، من كلّ جنس حيوانيّ.

وهذا يعني (تعميم المحمولين)، بأن يكونا فردين، من كلّ جنس حيوانيّ؛ كأن يكونا ذكرين فقط، أو أنثيين فقط، أو ذكرًا وأنثى، بلا فرق. ولا ريب في أنّ هذا التعميم مخالف للمراد من الآية الكريمة.

إنّ تقدير المراد من كلمة (زوجين) بعبارة: (جنس حيوانيّ)، إنّما يكون على وفق (قراءة الجمهور)، لا على وفق (رواية حفص)؛ لعدم الحاجة إليه فيها.

---

(١) البقرة: ٢٦٠.

فالتنوين في (رواية حفص) هو الذي يدلّ على المضاف إليه المقدّر.

وهو تقدير يمكن تقريبه، بتفسير قوله تعالى مثلًا: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ﴾.

فعبارة (ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ) تُرشد إلى تقدير معدود العدد (اثنين) بكلمة (زوجين)؛ فيقال مثلًا في تقريب هذه الآية: (خلق الله من الضأن زوجين اثنين).

وتدلّ كلمة (الضأن) على (جنس حيوانيّ)؛ فيقال من باب التقريب فقط، لا على أنّه مراد الله: (حمل نوح من الضأن زوجين اثنين، ومن المعز زوجين اثنين، ومن البقر زوجين اثنين، ومن الإبل زوجين اثنين، ومن الخيل زوجين اثنين، ومن الحمير زوجين اثنين)، وهكذا.

وواضح أنّ هذا التقدير مصحوب بتقدير المعدود بكلمة (زوجين)؛ لتجنّب الإبهام الحاصل في قول المقرّبين مثلًا: (حمل نوح من الضأن اثنين، ومن المعز اثنين، ومن البقر اثنين، ومن الإبل اثنين، ومن الخيل اثنين، ومن الحمير اثنين).

فالتعميم مخالف للمراد من الآية الكريمة.

ويؤدّي هذان الاحتمالان إلى ترجيح (رواية حفص) على (قراءة الجمهور)!

وكذلك إذا رُفض تقدير أنّ المراد بكلمة (زوجين) - المذكورة في الآيتين - هو الدلالة على (جنس حيوانيّ)؛ فإنّ هذا الرفض يؤدّي إلى ترجيح (رواية حفص) على (قراءة الجمهور)، أيضًا!

فلا يستقيم في العربيّة أن يقال مثلًا: (أطعمْ فقيرين اثنين من كلّ فقيرين)، لأنّ حرف الجرّ (من) يوجِب أن يكون أحد الشيئين أكثر من الآخر، فيقال مثلًا: (أطعمْ فقيرًا واحدًا من كلّ فقيرين)، أو (أطعمْ فقيرين اثنين من كلّ عشرة فقراء).

وكذلك لا يجوز التقدير هكذا: (احملْ زوجين اثنين من كلّ زوجين).

التحليل العدديّ:

۞ جاءت كلمة (كُلٍّ)، بلا سوابق، بتنوين الكسر، في ثلاث آيات، هي:

-﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾(١).

-﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾(٢).

-﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(٣).

۞ بين هذه الآيات الثلاث علاقات عدديّة:

۞ تسلسل سورة هود في المصحف + تسلسل سورة المؤمنون في المصحف + العدد (١) = تسلسل سورة فاطر في المصحف: (١١ + ٢٣) + (١) = (٣٥).

۞ تسلسل آية فاطر + تسلسل آية المؤمنون + العدد (١) = تسلسل آية هود: (١٢ + ٢٧) + (١) = (٤٠).

۞ تسلسل كلمة (كُلٍّ) في آية هود: (١١) من (٢٦) كلمة.

۞ تسلسل كلمة (كُلٍّ) في آية المؤمنون: (١٦) من (٣٢) كلمة.

۞ تسلسل كلمة (كُلٍّ) في آية فاطر: (١٣) من (٢٨) كلمة.

۞ مجموع هذه التسلسلات: (١١ + ١٦ + ١٣) = (٤٠).

---

(١) هود: ٤٠.

(٢) المؤمنون: ٢٧.

(٣) فاطر: ١٢.

۞ العدد (٤٠) يوافق تسلسل آية هود، التي وردت فيها كلمة (كُلٍّ).

۞ عدد كلمات آية هود – تسلسل كلمة (كُلٍّ) في آية هود:

(٢٦ – ١١) = (١٥).

۞ عدد كلمات آية فاطر – تسلسل كلمة (كُلٍّ) في آية فاطر:

(٢٨ – ١٣) = (١٥).

۞ تنوينات الكسر في سورة هود: (٩٧).

۞ تسلسل تنوين كلمة (كُلٍّ)، في سورة هود: (٢٤).

۞ تنوينات الكسر في سورة المؤمنون: (٣٩).

۞ تسلسل تنوين كلمة (كُلٍّ)، في سورة المؤمنون: (١٣).

۞ (٣٩ ÷ ١٣) = (٣)، وهو يوافق عدد آيات كلمة (كُلٍّ)، بلا سوابق.

۞ تسلسل كلمة (كُلٍّ) في آية المؤمنون: (١٦) من (٣٢) كلمة، أي: تقع في المنتصف: (٣٢ ÷ ٢) = (١٦).

۞ تنوينات الكسر في سورة فاطر: (٣٠).

۞ تسلسل تنوين كلمة (كُلٍّ) في سورة فاطر: (١٢).

۞ العدد (١٢) يوافق تسلسل الآية التي وردت فيها هذه الكلمة بتنوين الكسر، أي: الآية (١٢) من سورة فاطر.

۞ عدد حروف الآية (٤٠) من سورة هود إلى نهاية كلمة (كُلٍّ): (٤٠) حرفًا.

۞ تسلسل كلمة (كُلٍّ) في آية هود: (١١).

۞ العدد (١١) يوافق تسلسل سورة هود في المصحف.

۞ مجموع كلمات الآيات الثلاث: (٢٦ + ٣٢ + ٢٨) = (٨٦).

۞ تنوينات الكسر في سورة هود – مجموع كلمات الآيات الثلاث:

(٩٧ – ٨٦) = (١١).

۞ العدد (١١) يوافق تسلسل سورة هود في المصحف.

۞ العدد (١١) يوافق تسلسل كلمة (كُلٍّ) في الآية (٤٠) من سورة هود.

۞ تسلسل كلمة (كُلٍّ) في آية هود + تسلسل كلمة (كُلٍّ) في آية فاطر:

(١١ + ١٣) = (٢٤).

۞ العدد (٢٤) يوافق تسلسل تنوين كلمة (كُلٍّ) في سورة هود.

۞ تنوينات الكسر في سورة هود – تسلسل تنوين كلمة (كُلٍّ) في آية هود:

(٩٧ – ٢٤) = (٧٣).

۞ مجموع كلمات الآيات الثلاث – تسلسل كلمة (كُلٍّ) في آية فاطر:

(٨٦ – ١٣) = (٧٣).

۞ عدد آيات سورة المؤمنون – عدد آيات سورة فاطر:

(١١٨ – ٤٥) = (٧٣).

۞ مجموع تنوينات الكسر في سورتي المؤمنون وفاطر:

(٣٩ + ٣٠) = (٦٩).

۞ يُطرح هذا المجموع من تنوينات الكسر في سورة هود:

(٩٧ – ٦٩) = (٢٨).

۞ العدد (٢٨) يوافق عدد كلمات آية فاطر، المشتملة على كلمة (كُلٍّ).

۞ وردت كلمة (كلٍّ) بتنوين الكسر عمومًا: (١٠) مرّات، في (١٠) آيات، في (١٠) سور، بصرف النظر عن نوع حرف الجرّ الذي سبقها: (البقرة: ١٤٨)، (النساء: ٣٣)، (المائدة: ٤٨)، (الأنعام: ١٣٢)، (الأعراف: ٣٨)، (هود: ٤٠)، (المؤمنون: ٢٧)، (القصص: ٤٨)، (فاطر: ١٢)، (الأحقاف: ١٩).

۞ تسلسل سورة هود، في هذا التسلسل العشريّ: (٦)، بمعنى أنّ سورة هود قد جاءت في التسلسل (١) من (النصف الثاني)، من هذه (الآيات العشر). بمعنى أنّ سورة هود وأربع سور بعدها تمثّل (النصف الثاني)، من (الآيات العشر)، التي تضمّنت كلمة (كلٍّ)، بتنوين الكسر، بسوابق، أو بلا سوابق.

۞ التسلسل العشريّ لسورة هود + التسلسل السوريّ لها + تسلسل الآية التي تضمّنت كلمة (كلٍّ) بتنوين الكسر: (٦ + ١١ + ٤٠) = (٥٧).

۞ التسلسل العشريّ لسورة المؤمنون + التسلسل السوريّ لها + تسلسل الآية التي تضمّنت كلمة (كلٍّ) بتنوين الكسر: (٧ + ٢٣ + ٢٧) = (٥٧).

۞ هذا التطابق في ناتج الجمع راجع إلى أنّهما تتعلّقان بقصّة واحدة.

۞ لو طُبّقت هذه المعادلة على سائر الآيات، لما حصل التوافق العدديّ؛ لأنّ هذه القصّة لم ترد إلّا في هاتين الآيتين.

۞ يمكن الوصول إلى العدد (٥٧) بمعادلة أخرى:

التسلسل العشريّ + التسلسل السوريّ + تسلسل كلمة (كُلٍّ):

۞ في سورة فاطر التسلسل العشريّ: (٩)، والتسلسل السوريّ: (٣٥)، وتسلسل كلمة (كُلٍّ): (١٣)، فالمجموع: (٩ + ٣٥ + ١٣) = (٥٧).

۞ في سورة الأحقاف التسلسل العشريّ: (١٠)، والتسلسل السوريّ: (٤٦)، وتسلسل كلمة (كُلٍّ): (١)، فالمجموع: (١٠ + ٤٦ + ١) = (٥٧).

۞ انفردت سورة القصص من بين سور النصف الثاني، بعدم تحقّق هذه المعادلة؛ ربّما لأنّها انفردت من بين أخواتها، بكون أعدادها زوجيّة، فالتسلسل العشريّ: (٨)، والتسلسل السوريّ: (٢٨)، وتسلسل الآية (٤٨)، وعدد كلمات الآية (٢٦)، وعدد حروف الآية (١٠٦)، بخلاف السور الأربع الأخرى، فإنّ بعض أعدادها فرديّة، وبعضها زوجيّة.

۞ الموضع الثالث من النصف الأوّل هو الآية (٤٨) من سورة المائدة، والموضع الثالث من النصف الثاني هو الآية (٤٨) من سورة القصص، فهذان الموضعان متوافقان في العدد الدالّ على تسلسل الآية من السورة.

۞ تسلسل كلمة (كُلٍّ) في الموضع الثالث من النصف الأوّل: (٢٥).

۞ العدد (٢٥) يوافق تسلسل كلمة (كُلٍّ) في الموضع الثالث من النصف الثاني.

۞ الفرق بين تسلسلي هذين الموضعين، في التسلسل العشريّ: (٨ – ٣) = (٥).

۞ العدد (٥) يوافق تسلسل سورة المائدة، وهي الموضع الثالث من النصف الأوّل.

۞ يُطرح تسلسل سورة المائدة في المصحف، من تسلسل سورة القصص فيه:

(٢٨ – ٥) = (٢٣).

۞ العدد (٢٣) يوافق تسلسل سورة المؤمنون، التي تقع قبل سورة القصص في التسلسل العشريّ.

۞ يُطرح عدد كلمات الآية (٤٨) في سورة القصص، من عدد كلمات الآية (٤٨) في سورة المائدة: (٥١ – ٢٦) = (٢٥).

۞ العدد (٢٥) يوافق تسلسل كلمة (كُلٍّ) في هاتين الآيتين.

۞ مجموع تسلسلات كلمة (كُلٍّ)، في الآيات العشر: (١٣٠)، وهو مجموع هذه الأعداد: (١ + ١ + ٢٥ + ١ + ٣٦ + ١١ + ١٦ + ٢٥ + ١٣ + ١).

۞ (١٣٠) ÷ عدد الآيات: (١٣٠ ÷ ١٠) = (١٣).

۞ العدد (١٣) هو معدّل تسلسل كلمة (كُلٍّ)، وهو يوافق التسلسل الوحيد الأصيل لهذه الكلمة في الآية (١٢) من سورة فاطر.

۞ تُجمع تسلسلات السور الخمس من النصف الثاني:

(١١ + ٢٣ + ٢٨ + ٣٥ + ٤٦) = (١٤٣) = (١٣٠ + ١٣).

۞ العدد (١٣٠) هو مجموع تسلسلات كلمة (كُلٍّ) في الآيات العشر: (١٣٠).

۞ العدد (١٣) يوافق معدّل تسلسل كلمة (كُلٍّ).

۞ العدد (١٣) يوافق تسلسل هذه الكلمة في الآية (١٢) من سورة فاطر.

۞ (١٤٣ ÷ ١٣) = (١١).

۞ العدد (١١) يوافق تسلسل سورة هود في المصحف.

۞ العدد (١١) يوافق تسلسل كلمة (كُلٍّ) في الآية (٤٠) من سورة هود، وهي أوّل موضع من الموضعين اللذين انفردت (رواية حفص) بتنوين كلمة (كُلٍّ) فيهما.

❁ قال ابن الجزريّ: «واختلفوا في: (موهن كيد). فقرأ المدنيّان، وابن كثير، وأبو عمرو: (مُوهِّنٌ) بتشديد الهاء، وبالتنوين، ونصب (كَيْدَ). وروى حفص: بالتخفيف، من غير تنوين، وخفض (كَيْدِ)، على الإضافة. وقرأ الباقون: بالتخفيف وبالتنوين، ونصب (كَيْدَ)...»[١].

جاءت (رواية حفص)، بالكيفيّة اللفظيّة: (مُوهِنُ كَيْدِ)، في قراءة قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾[٢].

التحليل اللغويّ:

إنّ (التنوين) يمنع (الإضافة)، بنوعيها: (المحضة)، و(غير المحضة)؛ فالفرق كبير بين هاتين الجملتين: (زيد شارِبُ عسلٍ)، و(زيد شارِبٌ عسلًا).

فالأولى تدلّ على (التحقّق) مطلقًا، والثانية تدلّ على التحقّق في الحاضر، أو الإخبار بأنّه سيتحقّق في المستقبل، بحسب القرائن السياقيّة.

ولذلك تأتي (الإضافة)، في مقامي (الوعد) و(الوعيد)، كما في هذه الآيات:

-﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾[٣].

-﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾[٤].

-﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[٥].

-﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[٦].

---

(١) النشر: ٢/٢٧٦.

(٢) الأنفال: ١٧-١٨.

(٣) آل عمران: ٩.

(٤) النساء: ١٤٠.

(٥) البقرة: ٤٦.

(٦) الفاتحة: ٤.

فليست (الإضافة) مخصوصة بما مضى، كما يظنّ بعضهم، بل هي صالحة للماضي والحاضر والمستقبل، مع الدلالة على (التحقّق) تنصيصًا.

ولذلك يوصف بها من ثبت اتّصافه بالفعل، أو من كثر صدور الفعل منه، أو داوم عليه، كقولهم: (هذا بائعُ ذهبٍ)، في وصف من داوم على (بيع الذهب).

فإذا أردت الإخبار بأنّه سيفعل ذلك في المستقبل، قلت: (هذا بائعٌ ذهبًا).

فالتنوين واجب في المواضع التي تناسب المقام الذي يرد فيه، دون ما سواه، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[1].

فليست الملائكة في شكّ من قدرة الله تعالى، على تحقيق هذا الجعل، بل المراد إخبارهم بجعل جديد، سيحدثه الله تعالى في المستقبل.

وكذلك تنوين كلمة (مُخْرِج) في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾[2].

وفي قوله تعالى: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ﴾[3].

بخلاف عدم تنوين كلمة (مُخْرِج) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾[4].

فإخراج الميّت من الحيّ فعل إلهيّ غير منقطع، وليس فعلًا خاصًّا بأمر معيّن، سيحدثه الله تعالى في المستقبل، كما في قصّة (بقرة بني إسرائيل)، وكما في تهديد المنافقين بقرب الكشف عمّا في قلوبهم من النفاق، بتنزيل سورة تفضحهم.

ومن هنا جاءت الإضافة في قراءة: (مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ).

---

(١) البقرة: ٣٠.

(٢) البقرة: ٧٢.

(٣) التوبة: ٦٤.

(٤) الأنعام: ٩٥.

التحليل العدديّ:

۞ كلمة (موهنُ) تنتهي بنون مضمومة، وكلمة (كيدِ) تنتهي بدال مكسورة.

۞ عدد النونات الآخريّة المضمومة في سورة الأنفال: (٥).

۞ الكلمات المنتهية بالنون المضمومة، في سورة الأنفال هي:

(تكونُ، موهنُ، تكونُ، الدينُ، الشيطانُ).

۞ عدد الدالات الآخريّة المكسورة في سورة الأنفال: (٥).

۞ الكلمات المنتهية بالدال المكسورة في سورة الأنفال هي:

(عندِ، كيدِ، المسجدِ، الميعادِ، للعبيدِ).

۞ تسلسل نون كلمة (موهنُ): (٢) من (٥).

۞ تسلسل دال كلمة (كيدِ): (٢) من (٥).

۞ تسلسلات آيات الكلمات المنتهية بالنون المضمومة:

(٧)، (١٨)، (٣٦)، (٣٩)، (٤٨)، ومجموعها: (١٤٨).

۞ تسلسلات آيات الكلمات المنتهية بالدال المكسورة:

(١٠)، (١٨)، (٣٤)، (٤٢)، (٥١)، ومجموعها: (١٥٥).

۞ (١٥٥ - ١٤٨) = (٧).

۞ العدد (٧) = (٢ + ٥).

۞ العدد (٢) يوافق تسلسل نون كلمة (موهنُ)، في سورة الأنفال.

۞ العدد (٢) يوافق تسلسل دال كلمة (كيدِ)، في سورة الأنفال.

۞ العدد (٥) يوافق عدد النونات الآخريّة المضمومة، في سورة الأنفال.

۞ العدد (٥) يوافق عدد الدالات الآخريّة المكسورة، في سورة الأنفال.

۞ تسلسل سورة الأنفال في المصحف + تسلسل آية عبارة (مُوهنُ كيدِ):

(٨ + ١٨) = (٢٦).

۞ العدد (٢٦) يوافق عدد حروف الآية (١٨) من سورة الأنفال.

❁ قال ابن الجزريّ: «واختلفوا في: (بالغ أمره). فروى حفص: (بالغُ)، بغير تنوين، (أمرِه) بالخفض. وقرأ الباقون: بالتنوين والنصب»[1].

جاءت (رواية حفص)، بالكيفيّة اللفظيّة: (بَالِغُ أَمْرِهِ)، في قراءة قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا. وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾[2].

التحليل اللغويّ:

ما قيل في قراءة (مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ) يقال في هذه القراءة أيضًا؛ فالإضافة تُفيد تأكيد التحقّق، وهو المناسب لمقام (الوعد)، بتيسير المخرج، وتيسير الرزق، وكفاية العبد المتوكّل على الله تعالى.

وتحقّق الوعد هنا، كالذي في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[3].

وقد اختلفوا في قراءة عبارة (متمّ نوره) أيضًا؛ فقرأ ابن كثير وحمزة والكسائيّ وخلف وحفص: (مُتِمُّ نُورِهِ) بالإضافة؛ وقرأ الباقون: (مُتِمٌّ نُورَهُ) بالتنوين[4].

ولم يختلف القرّاء، في حذف النون، من جمع المذكّر السالم، في مواضع الإضافة غير المحضة؛ لأنّ (كتابة المصحف) تدلّ على حذفها. ومن أمثلة حذفها:

-﴿إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ﴾[5].

-﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾[6].

---

(١) النشر: ٢/٣٨٨.

(٢) الطلاق: ٢-٣.

(٣) الصفّ: ٨.

(٤) انظر: النشر: ٢/٣٨٧.

(٥) الصافّات: ٣٨.

(٦) الدخان: ١٥.

التحليل العدديّ:

۞ عدد الغينات الآخريّة المضمومة في القرآن: (١٦) غينًا، جاءت في (١٦) آية: (آل عمران: ٢٠)، (المائدة: ٩٢)، (المائدة: ٩٩)، (التوبة: ١١٧)، (الرعد: ٤٠)، (النحل: ٣٥)، (النحل: ٨٢)، (الإسراء: ٥٣)، (النور: ٥٤)، (العنكبوت: ١٨)، (يس: ١٧)، (غافر: ٣٦)، (الشورى: ٤٨)، (الرحمن: ٣١)، (التغابن: ١٢)، (الطلاق: ٣).

۞ آخر موضع من مواضعها هو كلمة (بالغُ)، في الآية (٣) من سورة الطلاق؛ وصفة (الآخريّة) في هذا الموضع تناسب صفة (الآخريّة) في الغينات المضمومة.

۞ عدد الضمّات في هذه الآيات الستّ عشرة: (١٢٧).

۞ عدد الغينات الآخريّة المضمومة + عدد الضمّات في هذه الآيات الستّ عشرة:

(١٦ + ١٢٧) = (١٤٣).

۞ العدد (١٤٣) يوافق عدد الغينات المضمومة عمومًا، الآخريّة وغير الآخريّة، الواردة في القرآن، في (١٣٧) آية، في (٥٧) سورة.

۞ جاءت كلمة (أمرِهِ) بالتسلسل (١٥)، في الآية (٣) من سورة الطلاق.

۞ تسلسل كلمة (أمرِهِ) من عبارة (بالغُ أمرِهِ) في آيتها + تسلسل الآية في سورتها:

(١٥ + ٣) = (١٨).

۞ العدد (١٨) يوافق تسلسل موضع آية كلمة (أمرِهِ)، من عبارة (بالغُ أمرِهِ)، ضمن مجموعة الآيات، التي تضمّنت كلمة (أمرِهِ)، بكسر الراء، وكسر الهاء، بالسوابق، وبغير السوابق، وهي (١٩) آية:

(البقرة: ١٠٩)، (المائدة: ٩٥)، (الأعراف: ٥٤)، (التوبة: ٢٤)، (يوسف: ٢١)، (إبراهيم: ٣٢)، (النحل: ٢)، (النحل: ١٢)، (الأنبياء: ٢٧)، (الأنبياء: ٨١)، (الحجّ: ٦٥)، (النور: ٦٣)، (الروم: ٢٥)، (الروم: ٤٦)، (ص: ٣٦)، (غافر: ١٥)، (الجاثية: ١٢)، (الطلاق: ٣)، (الطلاق: ٤).

۞ عدد الهاءات الآخريّة المكسورة في سورة الطلاق: (١٥).

۞ الهاء من عبارة (بالغُ أمرِهِ) بالتسلسل (٧) من (١٥).

۞ عدد الراءات المكسورة في سورة الطلاق: (١٤).

۞ الراء المكسورة من عبارة (بالغُ أمرِهِ) بالتسلسل (٥) من (١٤).

۞ تسلسل الراء المكسورة + تسلسل الهاء الآخريّة المكسورة: (٥ + ٧) = (١٢).

۞ العدد (١٢) يوافق عدد آيات سورة الطلاق.

۞ عدد الهاءات الآخريّة المكسورة في سورة الطلاق + عدد آيات سورة الطلاق:
(١٥ + ١٢) = (٢٧).

۞العدد (٢٧) يوافق تسلسل كلمة (أمرِهِ)، في الآية (٤) من السورة.

۞ وردت الهاء المكسورة من كلمة (أمرِهِ)، في الآيتين (٣) و(٤) من سورة الطلاق.

۞ مجموع تسلسلي هاتين الآيتين: (٣ + ٤) = (٧).

۞ العدد (٧) يوافق تسلسل الهاء الآخريّة المكسورة من عبارة (بالغُ أمرِهِ).

۞ مجموع تسلسلي الهاء من كلمة (أمرِهِ) في الآيتين (٣)، و(٤) من سورة الطلاق:
(٧ + ٨) = (١٥).

۞ العدد (١٥) يوافق عدد الهاءات الآخريّة المكسورة، في سورة الطلاق.

۞ عدد الهاءات الآخريّة المكسورة في سورة الطلاق + عدد الراءات المكسورة في سورة الطلاق: (١٥ + ١٤) = (٢٩).

۞ تسلسل كلمة (بالغُ) في آيتها + تسلسل كلمة (أمرِهِ) في الآية نفسها:
(١٤ + ١٥) = (٢٩).

۞ عدد الغينات المضمومة في آيات كلمة (أمرِهِ): (٣)، ويوافق تسلسل هذه الآية.

۞ عدد الراءات المكسورة في آيات (الغين الآخريّة المضمومة): (٦).

۞ عدد الهاءات الآخريّة المكسورة في آيات (الغين الآخريّة المضمومة): (٦).

۞ مجموع العددين: (٦ + ٦) = (١٢)، وهو يوافق عدد آيات سورة الطلاق.

❁ قال ابن الجزريّ: «واختلفوا في: (قالوا إن). فقرأ ابن كثير وحفص: بتخفيف النون. وقرأ الباقون: بتشديدها. واختلفوا في: (هذان). فقرأ أبو عمرو: (هذين) بالياء. وقرأ الباقون: بالألف. وابن كثير: على أصله في تشديد النون»[1].

جاءت (رواية حفص)، بالكيفيّة اللفظيّة: (إِنْ هذانِ)، في قراءة قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾[2].

التحليل اللغويّ:

انفردت (رواية حفص) في هذا الموضع بالقراءة الصحيحة: (إِنْ هذانِ)؛ فالنون من (إِنْ) ساكنة غير مشدّدة، واسم الإشارة (هذانِ) بألف، ونون مكسورة، من غير تشديد؛ لأنّ الحرف الناسخ المشدّد (إِنَّ) إذا خُفّف، فإنّه غالبًا لا يعمل النصب، وتأتي اللام الفارقة في الخبر، هكذا: (لَسَاحِرَانِ).

أمّا قراءة من قرأ بتشديد النون من كلمة (إِنَّ)، فهي خطأ في حالتين:

١- إذا قرأ (إِنَّ هذانِ)، فقد خالف (النظام الإعرابيّ)؛ لأنّ اسم الإشارة (هذانِ) يكون بالياء في حالة النصب، هكذا: (هذَينِ)؛ ولأنّ تشديد النون من كلمة (إِنَّ) يستلزم أن تكون كلمة (إِنَّ) ناصبة لاسمها.

٢- إذا قرأ (إِنَّ هذَينِ)، فقد وافق (النظام الإعرابيّ)؛ لكنّه خالف كتابة المصحف.

قال الزجّاج: «فأمّا قراءة عيسى بن عمر، وأبي عمرو بن العلاء، فلا أجيزها؛ لأنّها خلاف المصحف؛ وكلّ ما وجدته - إلى موافقة المصحف أقرب - لم أجز مخالفته؛ لأنّ اتّباعه سنّة»[3].

---

(١) النشر: ٢/٣٢٠-٣٢١.

(٢) طه: ٦٣.

(٣) معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣٦٤.

وأمّا (قراءة ابن كثير)، فهي توافق (رواية حفص)، لولا أنّها مشتملة على تشديد النون، من اسم الإشارة، هكذا: (هذانِّ).

فانفردت (رواية حفص)، في قراءة هذه العبارة كاملة، بالجمع بين كيفيّة (سكون النون) من كلمة (إنْ)، وكيفيّة (تخفيف النون) من كلمة (هذانِ).

التحليل العدديّ:

۞ عبارة (إنْ هذا) هي أقرب عبارة، إلى عبارة (إنْ هذانِ)؛ مع التنبيه على وجود ثلاثة فروق بين هاتين العبارتين:

١- كلمة (إنْ) في عبارة (إنْ هذا): نافية غير عاملة، وكلمة (إنْ) في عبارة (إنْ هذان): مخفّفة من الثقيلة (إنَّ).

٢- اسم الإشارة في عبارة (إنْ هذا): يأتي للمفرد المذكّر، واسم الإشارة في عبارة (إنْ هذانِ): يأتي للمثنّى المذكّر.

٣- تأتي (إلّا) مع (إن) النافية، وتأتي اللام الفارقة مع (إن) المخفّفة.

۞ باحتساب الآية - التي وردت فيها عبارة (إنْ هذان) - مع الآيات الأخرى، التي تضمّنت عبارة (إنْ هذا)، الواردة في مقام الاتّهام بالسحر، دون سائر المقامات، تكون ثمّة (٧) عبارات، في (٧) آيات، في (٧) سور:

١- عبارة (إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ)، في الآية (١١٠) من سورة المائدة.

٢- عبارة (إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ)، في الآية (٧) من سورة الأنعام.

٣- عبارة (إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ)، في الآية (٧) من سورة هود.

٤- عبارة (إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ)، في الآية (٦٣) من سورة طه.

٥- عبارة (إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ)، في الآية (٤٣) من سورة سبإ.

٦- عبارة (إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ)، في الآية (١٥) من سورة الصافّات.

٧- عبارة (إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ)، في الآية (٢٤) من سورة المدّثّر.

۞ تسلسل عبارة (إنْ هذانِ): (٤) من (٧)، أي: في الوسط.

۞ تسلسل آية عبارة (إنْ هذانِ)، من سورة طه: (٦٣) = (٧ × ٩).

۞ تسلسل سورة طه في المصحف + تسلسل آية عبارة (إنْ هذانِ) + عدد كلمات هذه الآية + تسلسل كلمة (إنْ) في هذه الآية:

(٢٠ + ٦٣ + ١٣ + ٢) = (٩٨) = (٤٩ × ٢) = (٧ × ٧).

۞ العدد (٧) يوافق عدد هذه العبارات، وعدد آياتها، وعدد سورها.

۞ عدد حروف الآية (٦٣) من سورة طه: (٦٧) = (٦٣ + ٤).

۞ العدد (٦٣) يوافق تسلسل هذه الآية في سورة طه.

۞ العدد (٤) يوافق تسلسل هذه الآية في الآيات السبع المذكورة.

۞ تُجمع تسلسلات كلمة (إنْ) في هذه الآيات السبع:

(٦٠ + ١٢ + ٢٧ + ٢ + ٣٠ + ٢ + ٢) = (١٣٥).

۞ العدد (١٣٥) يوافق عدد آيات سورة طه.

۞ مجموع تسلسلات كلمة (إنْ)، إلى نهاية الآية الرابعة، وهي الآية (٦٣) من سورة طه: (١٠١)؛ فيكون مجموع تسلسلات الآيات الثلاث الأخيرة: (٣٤).

۞ أوّل سورة من سور الآيات الثلاث الأخيرة هي سورة سبإ.

۞ تسلسل سورة سبإ في المصحف: (٣٤)، وهو يوافق عدد كلمات الآية (٤٣) من سورة سبإ.

۞ عدد النونات الساكنة في الآيات السبع + تسلسل آية عبارة (إنْ هذانِ) في مجموعة الآيات السبع: (١٦ + ٤) = (٢٠)، وهو يوافق تسلسل سورة طه.

۞ تسلسل آية عبارة (إنْ هذانِ) في سورتها + عدد كلماتها + عدد حروفها:

(٦٣ + ١٣ + ٦٧) = (١٤٣).

۞ عدد كلمات هذه الآية × عدد سكوناتها: (١٣ × ١١) = (١٤٣).

۞ عدد السكونات في الآيات السبع + عدد النونات الساكنة في الآيات السبع + تسلسل سورة طه في المصحف: (١٠٧ + ١٦ + ٢٠) = (١٤٣).

❁ قال ابن الجزريّ: «واختلفوا في: (متّم، ومتنا، ومتّ)، حيث وقع. فقرأ نافع وحمزة والكسائيّ وخلف: بكسر الميم، في ذلك كلّه. ووافقهم حفص على الكسر، إلّا في موضعي هذه السورة. وقرأ الباقون: بضمّ الميم، في الجميع، وكذلك حفص في موضعي هذه السورة»[١].

لقد انقسمت (الكيفيّات القرائيّة) – في هذه الكلمات – على ثلاثة أقسام:

١- القراءة بضمّ الميم، في المواضع كلّها.

٢- القراءة بكسر الميم، في المواضع كلّها.

٣- جمع (رواية حفص) بين هاتين الكيفيّتين المختلفتين.

التحليل اللغويّ:

اختلفوا في تحديد الباب الذي ينتمي إليه الفعل الثلاثيّ المجرّد (مات)؛ فقيل: هو من (الباب الأوّل)؛ فعند اتّصال (ضمير الرفع المتحرّك) بالفعل الماضي، تكون الميم مضمومة، فيقال مثلًا: (مُتُّ، مُتَّ، مُتْنَا، مُتُّمْ)؛ فيكون ضبطه كضبط الفعل (فات)؛ فيقال: (فُتُّ، فُتَّ، فُتْنَا، فُتُّمْ).

وقيل: هو من (الباب الرابع)؛ فعند اتّصال (ضمير الرفع المتحرّك) بالماضي، تكون الميم مكسورة، فيقال مثلًا: (مِتُّ، مِتَّ، مِتْنَا، مِتُّمْ)؛ فيكون ضبطه كضبط الفعل (بات)؛ فيقال: (بِتُّ، بِتَّ، بِتْنَا، بِتُّمْ).

وقد ذكروا أنّ هذا التعدّد يرجع إلى (اختلاف اللغات)[٢]، فمنهم من ينطق بضمّ الميم، ومنهم من ينطق بكسرها؛ فهو اختلاف لا يغيّر المعنى.

فالفعل (مات) يناظر الفعل (قام) في تصريفاته، باستثناء المواضع التي جاءت بكسر الميم؛ فإنّه فيها يناظر الفعل (خاف).

---

(١) النشر: ٢/٢٤٢-٢٤٣.

(٢) انظر: جمهرة اللغة: ١/٤١١.

فقد جاء الفعل (خاف) بكسر الخاء، عند اتّصال تاء الفاعل به، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾[1].

لكنّ الفرق بين الفعل (مات) والفعل (خاف) أنّ مضارع الفعل (مات) يكون بالواو: (يموت)، ومضارع الفعل (خاف) يكون بالألف: (يخاف).

ولذلك جاء المضارع المجزوم من الفعل (مات)، بضمّ الميم؛ لوجود الواو، كما في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾[2].

وجاء المضارع المجزوم من الفعل (خاف)، بفتح الخاء؛ لوجود الألف، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾[3].

وذكروا أنّ الفعل (مات يموت) واحد من أفعال (تداخل اللغات)؛ فليس في الأبواب الستّة باب يكون على صيغة (فَعِلَ يَفْعُلُ).

وذكروا أنّ الكسر في الماضي جاء في لغة من يقول: (مِتُّ أَماتُ)، مثل: (خِفْتُ أَخافُ)، وأنّ الضمّ في المضارع جاء في لغة من يقول: (مُتُّ أَموتُ) مثل: (قُمْتُ أَقومُ)؛ فأُخذ كسر الماضي من لغة، وأُخذ ضمّ المضارع من لغة أخرى؛ فنشأت لغة ثالثة من تداخل هاتين اللغتين[4].

وبصرف النظر عن صحّة هذا القول، أو عدم صحّته؛ فإنّ الانفراد واقع في (رواية حفص)؛ بسبب الجمع بين كيفيّة الكسر، وكيفيّة الضمّ!

فجاءت (رواية حفص)، بكسر الميم الأولى، في هذه الآيات: (مريم: ٢٣)، (مريم: ٦٦)، (الأنبياء: ٣٤)، (المؤمنون: ٣٥)، (المؤمنون: ٨٢)، (الصافّات: ١٦)، (الصافّات: ٥٣)، (ق: ٣)، (الواقعة: ٤٧).

---

(١) البقرة: ٢٣٩.

(٢) الزمر: ٤٢.

(٣) طه: ٦٨.

(٤) انظر: الخصائص: ١/٣٧٨.

وجاءت كلمة (مُتُّمْ) بضمّ الميم، في موضعين متتابعين، من قراءة قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ. وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾[1].

فما السبب الذي أدّى إلى القراءة بضمّ الميم، في موضعي سورة آل عمران، دون سائر المواضع التي جاءت بكسر الميم؛ ولا سيّما قوله تعالى: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ﴾[2]؟

لقد ذُكر أنّ (ضمّ الميم) – في موضعي سورة آل عمران – جاء من أجل تحقيق (التناسب الصوتيّ)، بين ضمّ الحرف الأوّل من كلمة (قُتِلْتُمْ)، وضمّ الحرف الأوّل من كلمة (مُتُّمْ)[3].

ولم ترد كلمة (قُتِلْتُمْ) بضمّ القاف، وكسر التاء، على صيغة المبنيّ للمفعول، مختومة بتاء الفاعل، وميم الجمع، إلّا في هذين الموضعين.

وقد يكون (ضمّ الميم)، في هذين الموضعين؛ لتحقيق (التناسب المعنويّ)؛ ففي موضعي سورة آل عمران – دون سائر المواضع – أنبأ الله تعالى أصحاب النبيّ ﷺ، بأنّ عاقبتهم – بعد القتل أو الموت – مغفرة ورحمة، وحشر إلى الله.

و(الضمّة) هي أقوى الحركات؛ بدلالة أنّها أقلّ الحركات ورودًا في (القرآن)؛ فعدد الفتحات أكثر من (١٢١٠٠٠)، وعدد الكسرات أكثر من (٤٥٠٠٠)، وعدد الضمّات أكثر من (٣٧٠٠٠).

وكذلك في حالة التنوين؛ فتنوين الفتح أكثر من (٣٧٠٠)، وتنوين الكسر أكثر من (٢٦٠٠)، وتنوين الضمّ أكثر من (٢٥٠٠).

---

(١) آل عمران: ١٥٧-١٥٨.

(٢) المؤمنون: ٣٥.

(٣) انظر: شرح طيّبة النشر، أحمد ابن الجزريّ: ٢١٠.

التحليل العدديّ:

۞ اشتملت سورة آل عمران على ثلاث كلمات، تبدأ بميم مضمومة، بعدها تاء، وذلك في أربع آيات:

١- كلمة (مُتَشَابِهَاتٌ) في الآية (٧).

٢- كلمة (مُتَوَفِّيكَ)، في الآية (٥٥).

٣- كلمة (مُتُّمْ)، في الآيتين (١٥٧)، (١٥٨).

۞ العدد (٧) أبرز الأعداد التي تقوم عليها علاقات عدديّة بين هذه الآيات.

۞ العدد (٧) يوافق تسلسل آية كلمة (مُتَشَابِهَاتٌ)، وهي أولى الآيات الأربع.

۞ الآية (١٥٧) من سورة آل عمران هي الآية الأولى التي تضمّنت كلمة (مُتُّمْ)، وعدد كلماتها: (١٤) = (٧ × ٢).

۞ الآية (١٥٨) من سورة آل عمران هي الآية الثانية التي تضمّنت كلمة (مُتُّمْ)، وهي آخر آية من الآيات الأربع، وعدد كلماتها: (٧).

۞ عدد حروف الآية (١٥٨) من سورة آل عمران: (٢٨) = (٧ × ٤).

۞ تسلسل الآية (١٥٧) من سورة آل عمران + عدد حروف هذه الآية:

(١٥٧ + ٥٣) = (٢١٠) = (٧ × ٣٠).

۞ عدد كلمات الآية (٧) + عدد كلمات الآية (٥٥):

(٤٦ + ٣١) = (٧٧) = (٧ × ١١).

۞ عدد حروف الآية (٧) + عدد حروف الآية (٥٥):

(١٩٧ + ١٣٢) = (٣٢٩) = (٧ × ٤٧).

۞ مجموع عدد كلمات الآيات الأربع:

(٤٦ + ٣١ + ١٤ + ٧) = (٩٨) = (٧ × ١٤) = (٧ × ٧ × ٢).

۞ مجموع تسلسلي الآيتين المشتملتين على كلمة (مُتُّمْ):

(١٥٧ + ١٥٨) = (٣١٥) = (٧ × ٤٥).

۞ مجموع تسلسل الآية (١٥٧)، وعدد كلماتها، وعدد حروفها:

(١٥٧ + ١٤ + ٥٣) = (٢٢٤) = (٧ × ٣٢).

۞ جاءت كلمة (مُتُّمْ) في الآية (١٥٧) بالتسلسل (٧)، وهو نصف عدد كلمات هذه الآية، فبعدها (٧) كلمات.

۞ جاءت كلمة (مُتَوَفِّيكَ) في الآية (٥٥) بالتسلسل (٧).

۞ وردت في سورة آل عمران كلمتان تماثلان كلمة (مُتُّمْ)، في البنية التركيبيّة، هما: كلمة (كُنْتُمْ)، وكلمة (قُلْتُمْ).

۞ كلمة (كُنْتُمْ) تتألّف من الفعل (كَانَ)، والتاء، وميم الجمع؛ فعند اتّصال التاء بالفعل (كَانَ) تسكّن النون، فيلتقي ساكنان، فيُحذف حرف العلّة، وتحرّك الكاف بالضمّ؛ للدلالة على أنّ أصل الألف هو الواو.

۞ كلمة (قُلْتُمْ) تتألّف من الفعل (قَالَ)، والتاء، وميم الجمع؛ فعند اتّصال التاء بالفعل (قَالَ) تسكّن اللام، فيلتقي ساكنان، فيُحذف حرف العلّة، وتُحرّك القاف بالضمّ؛ للدلالة على أنّ أصل الألف هو الواو.

۞ كلمة (مُتُّمْ) تُكتب بالتشديد، بسبب الإدغام، وبنيتها التركيبيّة هكذا: (مُتْتُمْ)؛ فالتاء الأولى هي تاء الفعل (مَاتَ)، والتاء الثانية هي تاء الفاعل.

۞ ثمّة علاقة بين هذه الكلمات الثلاث: (كُنْتُمْ، مُتُّمْ، قُلْتُمْ)، والعدد (٧).

۞ وردت كلمة (كُنْتُمْ) في سورة آل عمران: (١٧) مرّة؛ ووردت كلمة (مُتُّمْ) مرّتين؛ ووردت كلمة (قُلْتُمْ) مرّتين: (١٧ + ٢ + ٢) = (٢١) = (٧ × ٣).

۞ العدد (٧) هو الأساس في هذه العلاقات العدديّة، والعدد (٣) يوافق عدد هذه الكلمات الثلاث التي تتماثل في البنية التركيبيّة.

۞ وردت كلمة (كُنْتُمْ) في سورة آل عمران: (١٤) مرّة، قبل ورود كلمة (مُتُّمْ).

۞ العدد (١٤) = (٧ × ٢).

۞ وردت كلمة (كُنْتُمْ) في سورة آل عمران بالتسلسل (١٤)، في الآية (١٥٤).

۞ العدد (١٥٤) = (٧ × ٢٢).

۞ وردت كلمة (كُنْتُمْ)، بعد ورود كلمة (مُتُّمْ)، في الآية (١٦٨).

۞ العدد (١٦٨) = (٧ × ٢٤).

۞ ثمّ وردت كلمة (كُنْتُمْ)، في الآية (١٧٥).

۞ العدد (١٧٥) = (٧ × ٢٥).

۞ آخر موضع لورود كلمة (كُنْتُمْ) في سورة آل عمران هو الآية (١٨٣).

۞ عدد آيات سورة آل عمران – العدد (١٨٣):

(٢٠٠ – ١٨٣) = (١٧).

۞ العدد (١٧) يوافق عدد مرّات ورود كلمة (كُنْتُمْ) في هذه السورة.

۞ مجموع تسلسلات كلمة (كُنْتُمْ)، في آيات هذه السورة:

(٣ + ٤٤ + ٢٩ + ٢٣ + ٢٧ + ٢٣ + ١٢ + ٢٠ + ١٦ + ١ + ٣٠ + ٨ + ٢ + ٥٣ + ١٥ + ١٠ + ٢٧) = (٣٤٣).

۞ العدد (٣٤٣) = (٧ × ٤٩) = (٧ × ٧ × ٧).

۞ وردت كلمة (مُتُّمْ) في المرّة الثانية في الآية (١٥٨)، وورد كلمة (قُلْتُمْ) للمرّة الأولى في الآية (١٦٥)، أي: بعد (٧) آيات: (١٦٥ – ١٥٨) = (٧).

۞ جاءت كلمة (قُلْتُمْ) في الآية (١٦٥) بالتسلسل (٧).

۞ وردت كلمة (قُلْتُمْ) للمرّة الثانية، في الآية (١٨٣).

۞ العدد (١٨٣) = (٧٣ + ١١٠).

۞ العدد (٧٣) هو عدد حروف الآية (١٦٥)، التي اشتملت على كلمة (قُلْتُمْ).

۞ العدد (١١٠) هو عدد حروف الآية (١٨٣)، من أوّل حرف فيها إلى حرف النون من كلمة (إِنْ).

۞ جاءت كلمة (كُنْتُمْ)، بعد حرف النون من كلمة (إِنْ)؛ ولذلك لم تدخل عبارة (كُنْتُمْ صَادِقِينَ) في إحصاء ما يتعلّق بكلمة (قُلْتُمْ).

❁ قال ابن الجزريّ: «واتّفقوا في (يا بُنيّ) حيث وقع، وهو هنا، وفي يوسف، وثلاثة في لقمان، وفي الصافّات. فروى حفص: بفتح الياء، في الستّة؛ وافقه أبو بكر هنا؛ ووافقه في الحرف الأخير من لقمان، وهو قوله (يا بُنيّ أقم الصلاة): البزّيّ. وخفّف الياء وسكّنها فيه: قنبل. وقرأ ابن كثير الأوّل من لقمان، وهو (يا بُنَي لا تُشرِكْ): بتخفيف الياء وإسكانها؛ ولا خلاف عنه في كسر الياء مشدّدة في الحرف الأوسط، وهو (يا بُنيّ إنّها). وكذلك قرأ الباقون، في الستّة الأحرف»[1].

جاءت كلمة (بُنَيَّ) – في (رواية حفص) – بفتح الياء، في المواضع كلّها:

- الآية (٤٢) من سورة هود.
- الآية (٥) من سورة يوسف.
- الآية (١٣) من سورة لقمان.
- الآية (١٦) من سورة لقمان.
- الآية (١٧) من سورة لقمان.
- الآية (١٠٢) من سورة الصافّات.

التحليل اللغويّ:

تتألّف كلمة (بُنَيَّ)، من عنصرين نحويّين اثنين، هما: مضاف، ومضاف إليه. فأمّا المضاف، فهو مصغّر كلمة (ابْن)، وهو (بُنَيٌّ)، بضمّ الباء، وفتح النون، وتشديد الياء[2]. وأمّا المضاف إليه، فهو ياء المتكلّم.

وربّما بدا واضحًا أنّ إضافة كلمة (بُنَيٌّ) إلى (ياء المتكلّم) تؤدّي إلى توالي ثلاث ياءات؛ ولذلك تُحذف ياء واحدة، وتبقى ياءان اثنتان، فتكون الياء الأولى ساكنة؛ ولذلك يجب تحريك الياء الثانية، وهي (ياء المتكلّم)؛ لمنع التقاء الساكنين.

---

(١) النشر: ٢/٢٨٩.

(٢) انظر: المقتضب: ٢/٢٦٨، والصحاح: ٦/٢٢٨٧.

وربّما بدا واضحًا أنّ تحريك (ياء المتكلّم) - في كلمة (بُنَيّ) - بالفتح أخفّ من تحريكها بالكسر؛ لأنّ الكسرة أخت الياء، فتحريك (ياء المتكلّم) بالكسر يؤدّي إلى توالي ياءين، فكسرة، وفيه ما فيه من الثقل الصوتيّ.

أمّا تحريك (ياء المتكلّم) بالفتح، فهو أخفّ، وأعذب، وفيه موافقة واضحة لفتح (ياء المتكلّم) المسبوقة بحرف ساكن، كما في كلمة (لَدَيَّ)[1].

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾[2].

التحليل العدديّ:

۞ عدد الياءات الآخريّة المفتوحة في سورة هود: (١١).

۞ العدد (١١) يوافق تسلسل سورة هود في المصحف.

۞ جاءت الياء المفتوحة من كلمة (بُنَيَّ) - في سورة هود - في الموضع الذي تسلسله: (٦)، من مجموع (١١) موضعًا، أي: في الوسط، قبله (٥)، وبعده (٥).

۞ جاءت هذه الياء المفتوحة من كلمة (بُنَيَّ) - في سورة هود - في الآية التي تسلسلها: (٥)، من مجموع (١٠) آيات، أي: في المنتصف.

۞ تسلسل الموضع في المجموعة + تسلسل الآية في المجموعة: (٦ + ٥) = (١١).

۞ (عدد حروف الآية) - (تسلسل الآية في السورة + عدد كلمات الآية):

(٧٣) - (٤٢ + ٢٠) = (٧٣ - ٦٢) = (١١).

۞ تسلسل كلمة (بُنَيَّ) في الآية + تسلسل فتحة ياء كلمة (بُنَيَّ) في الآية:

(١٤ + ١٧) = (٣١).

۞ تسلسل الآية في السورة - العدد (٣١): (٤٢ - ٣١) = (١١).

---

(١) انظر: النشر: ٢/١٦٢.

(٢) النمل: ١٠.

۞ العدد (١١) يوافق تسلسل سورة هود في المصحف.

۞ العدد (١١) يوافق عدد الياءات الآخريّة المفتوحة في سورة هود.

۞ عدد الياءات الآخريّة المفتوحة في سورة يوسف: (١٠).

۞ جاءت الياء المفتوحة من كلمة (بُنَيَّ) بالتسلسل (١)، من مجموع (١٠).

۞ جاءت فتحة كلمة (بُنَيَّ) في آيتها، بالتسلسل (٥)، من مجموع (٢٤) فتحة.

۞ العدد (٥) يوافق تسلسل آية يوسف، التي وردت فيها كلمة (بُنَيَّ).

۞ جاءت كلمة (بُنَيَّ) في آيتها، بالتسلسل (٣)، من مجموع (١٦) كلمة.

۞ تسلسل فتحة كلمة (بُنَيَّ) في آيتها + تسلسل كلمة (بُنَيَّ) في آيتها:

(٥ + ٣) = (٨).

۞ العدد (٨) يوافق عدد حروف الآية، من أوّلها، إلى حرف الياء من كلمة (بُنَيَّ).

۞ سورة هود بالتسلسل (١)، في مجموعة السور التي تضمّنت كلمة (بُنَيَّ).

۞ سورة يوسف بالتسلسل (٢)، في مجموعة السور التي تضمّنت كلمة (بُنَيَّ).

۞ عدد آيات سورة هود: (١٢٣).

۞ عدد آيات سورة يوسف: (١١١).

۞ (١٢٣ - ١١١) = (١٢).

۞ العدد (١٢) يوافق تسلسل سورة يوسف في المصحف.

۞ تسلسل سورة يوسف في المصحف - تسلسل سورة يوسف في مجموعة السور التي تضمّنت كلمة (بُنَيَّ):

(١٢ - ٢) = (١٠).

۞ العدد (١٠) يوافق عدد الياءات الآخريّة المفتوحة، في سورة يوسف.

۞ تسلسل سورة يوسف في المصحف - تسلسل سورة هود في المصحف:

(١٢ - ١١) = (١).

۞ العدد (١) يوافق تسلسل الياء المفتوحة من كلمة (بُنَيَّ) في سورة يوسف.

۞ العدد (١) يوافق الفرق بين تسلسلي هاتين السورتين، في مجموعة السور التي تضمّنت كلمة (بُنَيَّ): (٢ – ١) = (١).

۞ عدد الياءات الآخريّة المفتوحة في سورة لقمان: (٧).

۞ وردت كلمة (بُنَيَّ) في ثلاثة مواضع من سورة لقمان.

۞ جاءت الياء الآخريّة المفتوحة، من كلمة (بُنَيَّ)، في الموضع الأوّل من مواضعها، في سورة لقمان، بالتسلسل (٢)، من مجموع (٧) ياءات آخريّة مفتوحة.

۞ جاءت فتحة كلمة (بُنَيَّ) في آيتها، في الموضع الأوّل، من مواضع كلمة (بُنَيَّ)، في سورة لقمان، بالتسلسل (١٠)، من مجموع (١٦) فتحة.

۞ جاءت كلمة (بُنَيَّ) في آيتها، في الموضع الأوّل، من مواضع كلمة (بُنَيَّ)، في سورة لقمان، بالتسلسل (٨)، من مجموع (١٥).

۞ تسلسل فتحة كلمة (بُنَيَّ) في آيتها + تسلسل كلمة (بُنَيَّ) في آيتها + تسلسل آية كلمة (بُنَيَّ) في الموضع الأوّل، من مواضع هذه الكلمة، في سورة لقمان:

(١٠ + ٨ + ١٣) = (٣١).

۞ العدد (٣١) يوافق تسلسل سورة لقمان في المصحف.

۞ جاءت الياء الآخريّة المفتوحة من كلمة (بُنَيَّ)، في الموضع الثاني من مواضعها، في سورة لقمان، بالتسلسل (٦)، من مجموع (٧) ياءات آخريّة مفتوحة.

۞ عدد كلمات آية الموضع الثاني، من سورة لقمان: (٢٥).

۞ تسلسل الياء المفتوحة من كلمة (بُنَيَّ) في الموضع الثاني من سورة لقمان + عدد كلمات آية الموضع الثاني من سورة لقمان:

(٦ + ٢٥) = (٣١).

۞ العدد (٣١) يوافق تسلسل سورة لقمان في المصحف.

۞ تسلسل فتحة كلمة (بُنَيَّ) في آية الموضع الثاني: (٣)، من مجموع (٣٠).

۞ تسلسل كلمة (بُنَيَّ) في آية الموضع الثاني: (٢)، من مجموع (٢٥).

۞ تسلسل فتحة كلمة (بُنَيَّ) في آية الموضع الثاني + تسلسل كلمة (بُنَيَّ) في آية الموضع الثاني: (٣ + ٢) = (٥).

۞ العدد (٥) يوافق عدد حروف الآية، من أوّلها، إلى حرف الياء من كلمة (بُنَيَّ).

۞ العدد (٥) يوافق تسلسل هذه الآية في مجموعة آيات الياءات الآخريّة المفتوحة في سورة لقمان، وهي (٦) آيات.

۞ تسلسل الياء المفتوحة من كلمة (بُنَيَّ) في الموضع الثالث من سورة لقمان: (٧).

۞ تسلسل فتحة كلمة (بُنَيَّ) في آية الموضع الثالث من سورة لقمان + تسلسل كلمة (بُنَيَّ) في آية الموضع الثالث من سورة لقمان:

(٣ + ٢) = (٥).

۞ العدد (٥) يوافق عدد حروف الآية، من أوّلها، إلى حرف الياء من كلمة (بُنَيَّ).

۞ عدد فتحات آية الموضع الثالث من سورة لقمان: (٢٥).

۞ تسلسل آية الموضع الثالث في مجموعة آيات الياءات الآخريّة المفتوحة في سورة لقمان: (٦)، من مجموع (٦) آيات.

۞ عدد فتحات آية الموضع الثالث + تسلسل آية الموضع الثالث في مجموعة آيات الياءات الآخريّة المفتوحة في سورة لقمان:

(٢٥ + ٦) = (٣١).

۞ العدد (٣١) يوافق تسلسل سورة لقمان في المصحف.

۞ تسلسل سورة لقمان في المصحف + تسلسل آية الموضع الثالث في السورة + عدد كلمات آية الموضع الثالث من سورة لقمان + تسلسل فتحة كلمة (بُنَيَّ) في آية الموضع الثالث:

(٣١ + ١٧ + ١٨ + ٣) = (٦٩).

۞ العدد (٦٩) يوافق عدد حروف آية الموضع الثالث من سورة لقمان.

۞ عدد الياءات الآخريّة المفتوحة في سورة الصافّات: (٣).

۞ جاء موضع الياء المفتوحة من كلمة (بُنَيَّ) في سورة الصافّات بالتسلسل (٣)، في مجموعة آيات الياءات الآخريّة المفتوحة في سورة الصافّات.

۞ تسلسل كلمة (بُنَيَّ) في آية الصافّات: (٧)، من مجموع (٢٨) كلمة.

۞ العدد (٢٨) = (٤ × ٧) = (٢ × ١٤).

۞ تسلسل فتحة ياء كلمة (بُنَيَّ) في آية الصافّات: (١٥)، من مجموع (٤٤).

۞ العدد (٤٤) = (٤ × ١١) = (٢ × ٢٢).

۞ تسلسل سورة الصافّات في المصحف – تسلسل فتحة ياء كلمة (بُنَيَّ) في آيتها:

(٣٧ – ١٥) = (٢٢).

۞ تسلسل كلمة (بُنَيَّ) في الآية + تسلسل فتحة ياء كلمة (بُنَيَّ) في الآية:

(٧ + ١٥) = (٢٢).

۞ تسلسل آية كلمة (بُنَيَّ) في سورة الصافّات – عدد حروفها:

(١٠٢ – ١٠٠) = (٢).

۞ العدد (٢) يوافق تسلسل آية كلمة (بُنَيَّ) في مجموعة آيات الياءات الآخريّة المفتوحة في سورة الصافّات.

۞ (٢٢ × ٢) = (٤٤).

۞ تسلسل سورة الصافّات في المصحف + تسلسل كلمة (بُنَيَّ) في آيتها:

(٣٧ + ٧) = (٤٤).

۞ العدد (٤٤) يوافق عدد الفتحات في آية كلمة (بُنَيَّ) في سورة الصافّات.

۞ تسلسل كلمة (بُنَيَّ) في آيتها من سورة الصافّات + عدد حروف الآية، من أوّلها، إلى حرف الياء من كلمة (بُنَيَّ)، الواردة في سورة الصافّات:

(٧ + ٢٣) = (٣٠).

۞ تسلسل سورة الصافّات في المصحف – تسلسل كلمة (بُنَيَّ) في آيتها:

(٣٧ – ٧) = (٣٠).

❁ قال ابن الجزريّ: «وفتح حفص أربع عشرة ياء، وهي... و(لي) في خمسة مواضع: في إبراهيم وطه وموضعي ص، وفي الكافرين... ووافقه في (ولي فيها مآرب) - في طه - الأزرق عن ورش. ووافقه في (ولي نعجة واحدة) - في ص - هشام، باختلاف عنه»[1].

وردت كلمة (لِي) - في (رواية حفص) - بإسكان الياء (٥٩) مرّة، ووردت بفتح الياء (٧) مرّات، في (٧) آيات:

-﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ﴾[2].

-﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾[3].

-﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾[4].

-﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[5].

-﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾[6].

-﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾[7].

-﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾[8].

---

(١) النشر: ١٧٣/٢.

(٢) إبراهيم: ٢٢.

(٣) طه: ١٨.

(٤) النمل: ٢٠.

(٥) يس: ٢٢.

(٦) ص: ٢٣.

(٧) ص: ٦٩.

(٨) الكافرون: ٦.

التحليل اللغويّ:

١- وقعت (لا) النافية، بعد كلمة (لي)، ففُتحت الياء، وكان ذلك في آيتين:

-﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾.

-﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

٢- وقعت (الواو) قبل كلمة (لي)، ففُتحت الياء، وكان ذلك في ثلاث آيات:

-﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾.

-﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾.

-﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾.

٣- وقعت عبارة (ما كان) قبل كلمة (لي)، ففُتحت الياء، وكان ذلك في آيتين:

-﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾.

-﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾.

فهذه (الخصائص الثلاث) انفردت بها هذه المواضع السبعة، ولم تشاركها سائر المواضع فيها؛ ولذلك خُصّصت بفتح (ياء المتكلّم) فيها.

فلو بُحث في المواضع التي جاءت فيها الياء - من كلمة (لِي) - ساكنة، لما وُجدت أبدًا عبارة: (لِيْ لَا)، ولا عبارة: (وَلِيْ)، ولا عبارة: (مَا كَانَ لِيْ).

التحليل العدديّ:

۞ اشتملت الآية (٢٢) من سورة إبراهيم، على كلمة (لِيَ) بفتح الياء، واشتملت أيضًا على كلمة (لِي) بإسكان الياء.

۞ تسلسل كلمة (لِيَ) بفتح الياء: (١٥).

۞ تسلسل فتحة ياء كلمة (لِيَ): (٢٩).

۞ مجموع هذين التسلسلين: (١٥ + ٢٩) = (٤٤).

۞ العدد (٤٤) يوافق عدد كلمات الآية (٢٢) من سورة إبراهيم.

۞ تسلسل سورة إبراهيم في المصحف: (١٤).

۞ عدد آيات سورة إبراهيم: (٥٢).

۞ عدد كلمات الآية (٢٢) من سورة إبراهيم - تسلسل سورة إبراهيم في المصحف: (٤٤ - ١٤) = (٣٠).

۞ عدد آيات سورة إبراهيم - تسلسل الآية (٢٢) من سورة إبراهيم:
(٥٢ - ٢٢) = (٣٠).

۞ تسلسل الآية (٢٢) من سورة إبراهيم + عدد كلمات هذه الآية:
(٢٢ + ٤٤) = (٦٦).

۞ تسلسل سورة إبراهيم في المصحف + عدد آيات سورة إبراهيم:
(١٤ + ٥٢) = (٦٦).

۞ تسلسل الآية (٢٢) من سورة إبراهيم - تسلسل سورة إبراهيم في المصحف:
(٢٢ - ١٤) = (٨).

۞ عدد آيات سورة إبراهيم - عدد كلمات الآية (٢٢) من سورة إبراهيم:
(٥٢ - ٤٤) = (٨).

۞ تسلسل كلمة (لِي) بإسكان الياء: (٢٣).

۞ تسلسل كلمة (لِيَ) بفتح الياء: (١٥).

۞ الفرق بين هذين التسلسلين: (٢٣ - ١٥) = (٨).

۞ مجموع هذين التسلسلين: (٢٣ + ١٥) = (٣٨).

۞ عدد آيات السورة - تسلسل السورة في المصحف: (٥٢ - ١٤) = (٣٨).

۞ عدد الفتحات الكلّيّ في هذه الآية - تسلسل فتحة كلمة (لِيَ):
(٦٥ - ٢٩) = (٣٦).

۞ تسلسل السورة في المصحف + تسلسل الآية: (١٤ + ٢٢) = (٣٦).

۞ عدد آيات السورة + عدد كلمات الآية: (٥٢ + ٤٤) = (٩٦).

۞ العدد (٩٦) يوافق عدد حروف الآية إلى نهاية كلمة (لِي) ساكنة الياء.

❁ قال ابن الجزريّ: «وفتح حفص أربع عشرة ياء، وهي: (معي)، في المواضع التسعة: في الأعراف والتوبة، وثلاثة في الكهف، وفي الأنبياء، وموضعي الشعراء، وفي القصص... ووافقه ورش في (ومن معي)، في الشعراء»[1].

جاءت كلمة (مَعِيَ)، في المواضع كلّها - من (رواية حفص) - بفتح الياء، وذلك في أحد عشر موضعًا، في عشر آيات، هي:

- الآية (١٠٥) من سورة الأعراف.
- الآية (٨٣) من سورة التوبة.
- الآية (٦٧) من سورة الكهف.
- الآية (٧٢) من سورة الكهف.
- الآية (٧٥) من سورة الكهف.
- الآية (٢٤) من سورة الأنبياء.
- الآية (٦٢) من سورة الشعراء.
- الآية (١١٨) من سورة الشعراء.
- الآية (٣٤) من سورة القصص.
- الآية (٢٨) من سورة الملك.

التحليل اللغويّ:

تتألّف كلمة (مَعِي)، من عنصرين نحويّين اثنين، هما: مضاف، ومضاف إليه. فأمّا المضاف، فهو كلمة (مَعَ). وأمّا المضاف إليه، فهو ياء المتكلّم.

وكلمة (مَعَ) - في الأصل - مفتوحة العين، ويظهر فتح العين واضحًا عند الإضافة إلى غير (ياء المتكلّم)، نحو: (مَعَ اللَّهِ)، (مَعَنَا)، (مَعَكَ)، (مَعَكُمَا)، (مَعَكُمْ)، (مَعَهُ)، (مَعَهَا)، (مَعَهُمْ).

---

(١) النشر: ١٧٣/٢.

أمّا عند إضافة كلمة (مَعَ) إلى (ياء المتكلّم)؛ فإنّ العين تُكسر لمناسبة الياء. فيكون اللفظ هكذا: (مَعِي).

وتُفتح الياء، من كلمة (مَعِيَ)، في المواضع كلّها، من (رواية حفص)، وهو فتح يناسب السياقات التي وردت فيها؛ وأبرزها:

١- سياق إرسال المستعبدين، كقوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[١].

٢- سياق الخروج للقتال، كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾[٢].

٣- سياق استطاعة الصبر على عجائب الأفعال، كقوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾[٣].

٥- سياق الهداية إلى الخلاص، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ. قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[٤].

٦- سياق التنجية بفتح من الله تعالى، كقوله تعالى: ﴿فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٥].

٧- سياق الذكر، كقوله تعالى: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾[٦].

---

(١) الأعراف: ١٠٥.

(٢) التوبة: ٨٣.

(٣) الكهف: ٧٥.

(٤) الشعراء: ٦١-٦٢.

(٥) الشعراء: ١١٨.

(٦) الأنبياء: ٢٤.

التحليل العدديّ:

۞ عدد الياءات الآخريّة المفتوحة في سورة الأعراف: (٢٢).

۞ تسلسل الياء المفتوحة من كلمة (مَعِيَ) في سورة الأعراف: (٧) من (٢٢).

۞ العدد (٧) يوافق تسلسل سورة الأعراف في المصحف.

۞ العدد (٧) يوافق عدد السور التي وردت فيها كلمة (مَعِيَ).

۞ تسلسل فتحة ياء كلمة (مَعِيَ) في آية الأعراف: (٢١) من (٢٤) = (٧ × ٣).

۞ تسلسل الآية التي وردت فيها كلمة (مَعِيَ) من سورة الأعراف: (١٠٥).

۞ العدد (١٠٥) = (٧ × ١٥).

۞ عدد الياءات الآخريّة المفتوحة في سورة التوبة: (٩).

۞ العدد (٩) يوافق تسلسل سورة التوبة في المصحف.

۞ وردت كلمة (مَعِيَ) مرّتين في الآية (٨٣) من سورة التوبة.

۞ تسلسل الياء المفتوحة من كلمة (مَعِيَ) الأولى في هذه الآية: (٦) من (٩).

۞ تسلسل كلمة (مَعِيَ) الأولى في هذه الآية: (١٢) من (٢٥).

۞ (٦ + ١٢) = (١٨).

۞ تسلسل فتحة ياء كلمة (مَعِيَ) الأولى في هذه الآية: (١٨) من (٣٨).

۞ تسلسل الياء المفتوحة من كلمة (مَعِيَ) الثانية في هذه الآية: (٧) من (٩).

۞ تسلسل كلمة (مَعِيَ) الثانية في هذه الآية: (١٦) من (٢٥).

۞ تسلسل فتحة ياء كلمة (مَعِيَ) الثانية: (٢٥) من (٣٨).

۞ العدد (٢٥) يوافق عدد كلمات الآية (٨٣) من سورة التوبة.

۞ (٢٥ - ١٦) = (٩).

۞ (١٦ - ٧) = (٩).

۞ العدد (٩) يوافق عدد الياءات الآخريّة المفتوحة في سورة التوبة.

۞ العدد (٩) يوافق تسلسل سورة التوبة في المصحف.

۞ جاء موضع ورود كلمة (مَعِيَ) الثانية – في سورة التوبة – بالتسلسل (٣)، من مجموع (١١) موضعًا لورود كلمة (مَعِيَ) في القرآن.

۞ عدد آيات سورة التوبة: (١٢٩).

۞ تسلسل موضع ورود كلمة (مَعِيَ) الثانية في سورة التوبة + عدد آيات سورة التوبة: (٣ + ١٢٩) = (١٣٢).

۞ العدد (١٣٢) يوافق عدد كلمات الآيات العشر التي وردت فيها كلمة (مَعِيَ).

۞ عدد الياءات الآخريّة المفتوحة في سورة الكهف: (٩).

۞ وردت كلمة (مَعِيَ) في الآيات: (٦٧، ٧٢، ٧٥) من سورة الكهف.

۞ تسلسل الياء المفتوحة من كلمة (مَعِيَ) الأولى في سورة الكهف: (٦) من (٩).

۞ تسلسل الياء المفتوحة من كلمة (مَعِيَ) الثانية في سورة الكهف: (٧) من (٩).

۞ تسلسل الياء المفتوحة من كلمة (مَعِيَ) الثالثة في سورة الكهف: (٨) من (٩).

۞ تسلسل سورة الكهف في المصحف + عدد مواضع كلمة (مَعِيَ) في سورة الكهف: (١٨ + ٣) = (٢١).

۞ العدد (٢١) يوافق مجموع تسلسلات الياء المفتوحة من كلمة (مَعِيَ) في المواضع الثلاثة من سورة الكهف: (٦ + ٧ + ٨) = (٢١).

۞ مجموع تسلسلات فتحة الياء من كلمة (مَعِيَ) في آيات سورة الكهف الثلاث:

(١٠ + ١٣ + ١٥) = (٣٨).

۞ مجموع تسلسلات كلمة (مَعِيَ) في آيات سورة الكهف الثلاث:

(٥ + ٧ + ٨) = (٢٠).

۞ (٣٨ – ٢٠) = (١٨).

۞ العدد (١٨) يوافق تسلسل سورة الكهف في المصحف.

۞ مجموع تسلسلات حرف الياء من كلمة (مَعِيَ) في آيات سورة الكهف الثلاث:

(١٧ + ٢٣ + ٢٥) = (٦٥).

۞ تسلسل سورة الكهف في المصحف + عدد الياءات الآخريّة المفتوحة في سورة الكهف + مجموع تسلسلات فتحة الياء من كلمة (مَعِيَ) في آيات سورة الكهف:

(١٨ + ٩ + ٣٨) = (٦٥).

۞ عدد الياءات الآخريّة المفتوحة في سورة الأنبياء: (٦).

۞ تسلسل الياء المفتوحة من كلمة (مَعِيَ) في سورة الأنبياء: (١) من (٦).

۞ تسلسل فتحة ياء كلمة (مَعِيَ) في آية الأنبياء: (١٢).

۞ تسلسل كلمة (مَعِيَ) في آية الأنبياء: (١٢).

۞ (١٢ + ١٢) = (٢٤).

۞ العدد (٢٤) يوافق تسلسل الآية التي وردت فيها كلمة (مَعِيَ) من سورة الأنبياء.

۞ عدد الياءات الآخريّة المفتوحة في سورة الشعراء: (١٤).

۞ وردت كلمة (مَعِيَ) في الآيتين: (٦٢، ١١٨) من سورة الشعراء.

۞ تسلسل الياء المفتوحة من كلمة (مَعِيَ) في الآية (٦٢) هو (٧) من (١٤).

۞ العدد (٧) يوافق تسلسل فتحة ياء كلمة (مَعِيَ) في الآية (٦٢).

۞ العدد (٧) يوافق تسلسل هذه الآية في مجموعة الآيات العشر، التي وردت فيها كلمة (مَعِيَ).

۞ تسلسل الياء المفتوحة من كلمة (مَعِيَ) في الآية (١١٨) هو (٩) من (١٤).

۞ العدد (٩) يوافق عدد كلمات هذه الآية.

۞ العدد (٩) يوافق تسلسل موضع هذه الآية، من مجموع (١١) موضعًا، وردت فيها كلمة (مَعِيَ).

۞ تسلسل كلمة (مَعِيَ) في الآية (٦٢) من سورة الشعراء: (٤) من (٦).

۞ تسلسل فتحة ياء كلمة (مَعِيَ) في الآية (٦٢) من سورة الشعراء: (٧).

۞ تسلسل كلمة (مَعِيَ) في الآية (١١٨) من سورة الشعراء: (٧).

۞ تسلسل فتحة ياء كلمة (مَعِيَ) في الآية (١١٨) من سورة الشعراء: (١٣).

۞ يظهر العدد (٩)، في جمع هذه التسلسلات، وطرح بعضها من بعض:

(٤ + ٧) = (١١).

(٧ + ١٣) = (٢٠).

(٢٠ - ١١) = (٩).

(١٣ - ٤) = (٩).

۞ عدد الياءات الآخريّة المفتوحة في سورة القصص: (١٤).

۞ العدد (١٤) يوافق عدد كلمات الآية (٣٤) من سورة القصص، التي وردت فيها كلمة (مَعِيَ).

۞ تسلسل الياء المفتوحة من كلمة (مَعِيَ) في سورة القصص: (٨) من (١٤).

۞ العدد (٨) يوافق تسلسل كلمة (مَعِيَ) في الآية (٣٤) من سورة القصص.

۞ جاءت الآية (٣٤) من سورة القصص بالتسلسل (٩)، من مجموع (١٠) آيات، وردت فيها كلمة (مَعِيَ).

۞ تسلسل كلمة (مَعِيَ) في الآية (٣٤) من سورة القصص: (٨) من (١٤).

۞ تسلسل فتحة ياء كلمة (مَعِيَ) في الآية (٣٤) من سورة القصص: (١١).

۞ مجموع هذه التسلسلات الثلاث: (٩ + ٨ + ١١) = (٢٨).

۞ العدد (٢٨) يوافق تسلسل سورة القصص في المصحف.

۞ عدد الياءات الآخريّة المفتوحة في سورة الملك: (٥).

۞ تسلسل الياء المفتوحة من كلمة (مَعِيَ) في سورة الملك: (٥).

۞ جاءت الآية (٢٨) من سورة الملك بالتسلسل (١٠)، من مجموع (١٠) آيات، وردت فيها كلمة (مَعِيَ).

۞ (٥ + ١٠) = (١٥).

۞ العدد (١٥) يوافق عدد كلمات الآية (٢٨) من سورة الملك.

۞ تسلسل كلمة (مَعِيَ) في الآية (٢٨) من سورة الملك: (٧).

۞ تسلسل فتحة ياء كلمة (مَعِيَ) في الآية (٢٨) من سورة الملك: (١٢).

۞ (١٢ − ٧) = (٥).

۞ العدد (٥) يوافق عدد الياءات الآخريّة المفتوحة في سورة الملك.

۞ العدد (٥) يوافق تسلسل الياء المفتوحة من كلمة (مَعِيَ) في سورة الملك.

۞ عدد فتحات الآية (٢٨) من سورة الملك + عدد الياءات الآخريّة المفتوحة في سورة الملك: (٢٣ + ٥) = (٢٨).

۞ العدد (٢٨) يوافق تسلسل الآية التي تضمّنت كلمة (مَعِيَ) في سورة الملك.

۞ مجموع عدد الكلمات، في الآيات العشر التي تضمّنت كلمة (مَعِيَ): (١٨ + ٢٥ + ٦ + ٨ + ٩ + ٢٢ + ٦ + ٩ + ١٤ + ١٥) = (١٣٢).

۞ مجموع عدد الفتحات، في الآيات العشر التي تضمّنت كلمة (مَعِيَ): (٢٤ + ٣٨ + ١١ + ١٤ + ١٦ + ٢٦ + ١٠ + ١٥ + ١٦ + ٢٣) = (١٩٣).

۞ من أقوى الموافقات العدديّة الدالّة على (إعجاز القرآن) أنّ الآيات التي تضمّنت (١٣٢) كلمة، من أوّل المصحف، قد تضمّنت أيضًا (١٩٣) فتحة، وهي الآيات السبع لسورة الفاتحة، والآيات الإحدى عشرة من أوّل سورة البقرة.

۞ آيات سورة الفاتحة تضمّنت: (٢٩) كلمة، و(٤٥) فتحة.

۞ الآيات (١)، (٢)، (٣)، (٤)، (٥)، (٦)، (٧)، (٨)، (٩)، (١٠)، (١١)، من سورة البقرة تضمّنت: (١٠٣) كلمات، و(١٤٨) فتحة.

۞ مجموع الكلمات: (٢٩ + ١٠٣) = (١٣٢).

۞ مجموع الفتحات: (٤٥ + ١٤٨) = (١٩٣).

۞ تسلسل آخر آية من هذه الآيات: (١١) من سورة البقرة.

۞ العدد (١١) يوافق عدد مواضع ورود كلمة (مَعِيَ) في القرآن.

۞ آيات سورة الفاتحة: (٧) آيات + (١١) آية من سورة البقرة: (١٨).

۞ عدد سور كلمة (مَعِيَ) + عدد مواضع كلمة (مَعِيَ): (٧ + ١١) = (١٨).

❁ قال ابن الجزريّ: «وإن كانت لامًا من الفعل، فإنّ حفصًا اختصّ بإبدالها في (هزوًا)... وفي (كفوًا)، وهو في الإخلاص»[1].

اختصّت (رواية حفص)، بقلب الهمزة واوًا، في كلمتي (كُفُوًا)، و(هُزُوًا)، والأصل فيهما: (كُفُؤًا)، و(هُزُؤًا).

وقد وردت كلمة (كُفُوًا) في قراءة قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[2].

ووردت كلمة (هُزُوًا)، في قراءة إحدى عشرة آية، منها قراءة قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[3].

التحليل اللغويّ:

ذُكر أنّ قلب الهمزة واوًا - في هاتين الكلمتين - إنّما جاء لتحقيق (التخفيف)؛ لأنّ الهمزة جاءت بعد حرفين مضمومين، في كلمة واحدة[4].

أمّا إذا جاءت الهمزة، بعد حرف مضموم، غير مسبوق بحرف مضموم، فلا تخفيف في (رواية حفص)؛ كما في كلمة (فَلْيُؤَدِّ)، وكلمة (وَيُؤَخِّرَكُمْ).

وبالنظر في السياقات كلّها، التي وردت فيها كلمة (هُزُوًا)، يتبيّن أنّ هذه الكلمة قد جاءت مسبوقة بالفعل (اتَّخَذَ يَتَّخِذُ)، أو أحد تصريفاته، والأصل فيه: (ائْتَخَذَ يَأْتَخِذُ)، قُلبت الهمزة تاء[5]؛ فناسبه قلب الهمزة واوًا في كلمة (هُزُوًا).

وأمّا كلمة (كُفُوًا)، فقد جاءت بعدها كلمة (أَحَدٌ)، والأصل فيها: (وَحَدٌ)؛ قُلبت الواو همزة[6]؛ فناسب ذلك قلب الهمزة واوًا في كلمة (كُفُوًا).

---

(١) النشر: ١/٣٩٥-٣٩٦.

(٢) الإخلاص: ٤.

(٣) البقرة: ٦٧.

(٤) انظر: حجّة القراءات: ١٠١.

(٥) انظر: الصحاح: ٢/٥٥٩.

(٦) انظر: الكتاب: ٤/٣٣١.

التحليل العدديّ:

إنّ (قراءة التخفيف) - في هاتين الكلمتين - أرجح من (قراءة التحقيق)؛ بالاعتماد على هذه (الموافقات العدديّة):

الآيات المشتملة على كلمة (هُزُوًا):

وردت كلمة (هُزُوًا) في (١١) آية، هي: (البقرة: ٦٧)، (البقرة: ٢٣١)، (المائدة: ٥٧)، (المائدة: ٥٨)، (الكهف: ٥٦)، (الكهف: ١٠٦)، (الأنبياء: ٣٦)، (الفرقان: ٤١)، (لقمان: ٦)، (الجاثية: ٩)، (الجاثية: ٣٥).

الآيات المشتملة على كلمة مختومة بواو منوّنة بتنوين الفتح:

اشتملت (٤٣) آية، على كلمات مختومة بواو منوّنة بتنوين الفتح، هي: (البقرة: ٦٧)، (البقرة: ٩٧)، (البقرة: ٩٨)، (البقرة: ٢٣١)، (النساء: ٤٣)، (النساء: ٩٩)، (النساء: ١٠١)، (النساء: ١٤٩)، (المائدة: ٥٧)، (المائدة: ٥٨)، (الأنعام: ٧٠)، (الأنعام: ١٠٨)، (الأنعام: ١١٢)، (الأعراف: ٥١)، (التوبة: ٨٣)، (يونس: ٩٠)، (هود: ٦٢)، (الإسراء: ٤)، (الإسراء: ٤٣)، (الإسراء: ٥٣)، (الكهف: ٥٦)، (الكهف: ١٠٦)، (مريم: ٦٢)، (الأنبياء: ١٧)، (الأنبياء: ٣٦)، (الفرقان: ٢١)، (الفرقان: ٣١)، (الفرقان: ٤١)، (النمل: ١٤)، (القصص: ٨)، (القصص: ٨٣)، (لقمان: ٦)، (فاطر: ٦)، (غافر: ٤٦)، (الدخان: ٢٤)، (الجاثية: ٩)، (الجاثية: ٣٥)، (الذاريات: ١)، (الواقعة: ٢٥)، (الجمعة: ١١)، (التغابن: ١٤)، (النبإ: ٣٥)، (الإخلاص: ٤).

العلاقات العدديّة بين هاتين المجموعتين:

۞ عدد الواوات في آيات كلمة (هُزُوًا):

(٨ + ٢١ + ١١ + ٦ + ١٠ + ٥ + ٦ + ٥ + ٥ + ٣ + ٦) = (٨٦).

۞ العدد (٨٦) = (٤٣ × ٢).

۞ العدد (٤٣) يوافق عدد آيات الكلمات المختومة بواو منوّنة بتنوين الفتح.

۞ العدد (٨٦) هو مجموع تسلسلات الآيات الخمس، المحصورة بين آخر آية اشتملت على كلمة (هُزُوًا)، والآية التي اشتملت على كلمة (كُفُوًا):

(١ + ٢٥ + ١١ + ١٤ + ٣٥) = (٨٦).

۞ الآية (١٠٦) من سورة الكهف كان تسلسلها في وسط المجموعتين:

۞ تسلسل الآية (١٠٦) من سورة الكهف في مجموعة آيات كلمة (هُزُوًا): (٦) من (١١)، قبلها (٥) آيات، وبعدها (٥) آيات.

۞ تسلسل الآية (١٠٦) من سورة الكهف في مجموعة آيات الكلمة المختومة بواو منوّنة بتنوين الفتح: (٢٢) من (٤٣)، قبلها (٢١) آيات، وبعدها (٢١) آيات.

۞ هذا التوسّط في المجموعتين دليل على أنّ هذه الآية تنتمي إلى هاتين المجموعتين انتماء قطعيًّا، وهذا يعني أنّ كلمة (هُزُوًا) بالواو تنتمي إلى سائر الكلمات المختومة بواو منوّنة بتنوين الفتح.

۞ في مجموعة آيات الكلمات المختومة بواو منوّنة بتنوين الفتح كانت الآية الأولى هي الآية (٦٧) من سورة البقرة، وهي تشتمل على كلمة (هُزُوًا)، والآية الأخيرة هي الآية (٤) من سورة الإخلاص، وهي تشتمل على كلمة (كُفُوًا)، والآية الوسطى هي الآية (١٠٦) من سورة الكهف، وهي تشتمل على كلمة (هُزُوًا).

۞ في هذا دليل قطعيّ على انتماء كلمة (هُزُوًا)، وكلمة (كُفُوًا)، إلى سائر الكلمات المختومة بواو منوّنة بتنوين الفتح؛ لعدم وجود أيّ كلمة أخرى في هذه المواقع الخاصّة؛ فلم تأتِ في هذه المواقع كلمة (ذَرْوًا)، ولا كلمة (لَغْوًا)، ولا كلمة (لَهْوًا)، ولا غيرها من الكلمات المتّفق على قراءتها.

۞ عدد الآيات المحصورة بين آخر آية اشتملت على كلمة (هُزُوًا)، والآية التي اشتملت على كلمة (كُفُوًا): (٥).

۞ العدد (٥) يوافق عدد كلمات الآية، التي اشتملت على كلمة (كُفُوًا)، وهي الآية (٤) من سورة الإخلاص.

۞ عدد الواوات في الآيات الثلاث، من بداية مجموعة آيات كلمة (هُزُوًا): (٤٠)، وهي الآية (٦٧) من سورة البقرة، والآية (٢٣١) من سورة البقرة، والآية (٥٧) من سورة المائدة، ثمّ تأتي الآية الرابعة، وهي الآية (٥٨) من سورة المائدة.

۞ بإحصاء (٣) واوات، من بداية الآية (٥٨) من سورة المائدة، مع واوات الآيات الثلاث التي عددها (٤٠)، يكون تسلسل واو كلمة (هُزُوًا): (٤٣) = (٣ + ٤٠).

۞ العدد (٤٣) يوافق عدد آيات الكلمات المختومة بواو منوّنة بتنوين الفتح.

۞ الآية (٥٨) من سورة المائدة تشتمل على (٦) واوات، وتأتي واو كلمة (هُزُوًا) في التسلسل (٣)، أي: في المنتصف.

۞ الآية (٥٨) من سورة المائدة تتألّف من (١٢) كلمة، وتأتي كلمة (هُزُوًا) في التسلسل: (٦)، أي: في المنتصف.

۞ العدد (٦) يوافق تسلسل الآية (١٠٦) من سورة الكهف، التي تقع في وسط آيات كلمة (هُزُوًا)، وفي وسط آيات الكلمات المختومة بواو منوّنة بتنوين الفتح.

۞ الآيتان (٥٦) و(١٠٦) من سورة الكهف متتابعتان في المجموعتين.

۞ تسلسلهما في مجموعة آيات كلمة (هُزُوًا):

(٥ + ٦) = (١١).

۞ العدد (١١) يوافق عدد آيات كلمة (هُزُوًا).

۞ تسلسلهما في مجموعة آيات الكلمات المختومة بواو منوّنة بتنوين الفتح:

(٢١ + ٢٢) = (٤٣).

۞ العدد (٤٣) يوافق عدد آيات الكلمة المختومة بواو منوّنة بتنوين الفتح.

۞ تسلسل الآية (١٠٦) – تسلسل الآية (٥٦) = (٥٠).

۞ عدد حروف الآية (٥٦) – عدد حروف الآية (١٠٦):

(٩٢ – ٤٢) = (٥٠).

۞ عدد كلمات الآية (٥٦) هو (١٨).

۞ عدد كلمات الآية (١٠٦): (٩).

۞ العدد (١٨) = (٩ × ٢).

۞ العدد (١٨) يوافق تسلسل سورة الكهف في المصحف.

۞ عدد الواوات المفتوحة في آيات كلمة (هُزُوًا): (٣١).

۞ عدد الواوات المنوّنة بتنوين الفتح في آيات كلمة (هُزُوًا): (١١).

۞ (٣١ + ١١) = (٤٢).

۞ العدد (٤٢) يوافق عدد حروف الآية (١٠٦) من سورة الكهف، التي تقع في وسط المجموعتين.

۞ تختصّ الآية (١٠٦) من سورة الكهف بأنّها أقلّ آيات كلمة (هُزُوًا) في عدد الكلمات، وفي عدد الحروف، فعدد كلماتها: (٩)، وعدد حروفها: (٤٢).

۞ جاءت كلمة (هُزُوًا) رأس آية، في الآيتين (٥٦) و(١٠٦) من سورة الكهف.

۞ في مجموعة آيات الكلمات المختومة بواو منوّنة بتنوين الفتح: ثلاث آيات جاءت فيها الكلمة المنوّنة بتنوين الفتح رأس آية، وهي:

١- الآية (٥٦) من سورة الكهف.

٢- الآية (١٠٦) من سورة الكهف.

٣- الآية (١) من سورة الذاريات.

۞ عدد كلمات الآية (١٠٦) من سورة الكهف + عدد حروفها:

(٩ + ٤٢) = (٥١).

۞ العدد (٥١) يوافق تسلسل سورة الذاريات في المصحف.

۞ عدد كلمات الآية (٥٦) من سورة الكهف + عدد كلمات الآية (١٠٦) من سورة الكهف + عدد آيات كلمة (هزوًا): (١٨ + ٩ + ١١) = (٣٨).

۞ العدد (٣٨) يوافق تسلسل سورة الذاريات، في مجموعة آيات الكلمات المختومة بواو منوّنة بتنوين الفتح.

۞ تسلسل سورة الذاريات في المصحف - تسلسل سورة الذاريات في مجموعة آيات الكلمات المختومة بواو منوّنة بتنوين الفتح:

(٥١ - ٣٨) = (١٣).

۞ العدد (١٣) يوافق عدد حروف الآية التي اشتملت على كلمة (ذَرْوًا)، وهي إحدى الكلمات المختومة بواو منوّنة بتنوين الفتح.

۞ تُصفّ الأعداد الدالّة على تسلسلات الكلمات، التي وقعت رأس آية، في هذه الآيات الثلاث: (١٨٩٢).

۞ العدد (١٨) هو تسلسل رأس الآية (٥٦) من سورة الكهف.

۞ العدد (٩) هو تسلسل رأس الآية (١٠٦) من سورة الكهف.

۞ العدد (٢) هو تسلسل رأس الآية (١) من سورة الذاريات.

۞ العدد (١٨٩٢) يقبل القسمة على (٤٣)، وعلى (١١).

۞ العدد (٤٣) يوافق عدد آيات الكلمات المختومة بواو منوّنة بتنوين الفتح.

۞ العدد (١١) يوافق عدد آيات كلمة (هُزُوًا).

۞ العدد (١٨٩٢) = (٤٣ × ٤٤).

۞ العدد (١٨٩٢) = (١١ × ١٧٢).

۞ الآية (٤١) من سورة الفرقان لها علاقة بالعدد (٤٤)، والعدد (١٧٢).

۞ عدد حروف الآية (٤١) من سورة الفرقان: (٤٤).

۞ عدد كلمات الآية (٤١) من سورة الفرقان: (١١).

۞ تسلسل سورة الفرقان في المصحف: (٢٥).

۞ تسلسل كلمة (هُزُوًا) في الآية (٤١) من سورة الفرقان: (٦)، من مجموع (١١) كلمة، أي: في الوسط، قبلها (٥)، وبعدها (٥).

۞ (٢٥ + ٤١ + ١١ + ٤٤) = (١٢١) = (١١ × ١١).

۞ العدد (١٢١) + تسلسل سورة الذاريات: (١٢١ + ٥١) = (١٧٢).

۞ تشترك كلمتا (هُزُوًا)، و(كُفُوًا) بأنّهما مختومتان بواو منوّنة بتنوين الفتح، وتشتركان أيضًا باختلاف القرّاء فيهما.

۞ عدد آيات هاتين الكلمتين: (١١ + ١) = (١٢).

۞ عدد آيات الكلمات المختومة بواو منوّنة بتنوين الفتح: (٤٣).

۞ (٤٣ - ١٢) = (٣١).

۞ العدد (٣١) يوافق عدد الواوات المفتوحة، في آيات كلمة (هُزُوًا).

۞ العدد (٣١) يوافق عدد الواوات العامّة في الآيات الخمس المحصورة بين آخر آية اشتملت على كلمة (هُزُوًا)، والآية التي اشتملت على كلمة (كُفُوًا).

۞ العدد (٣١) يوافق تسلسل سورة لقمان في المصحف.

۞ عدد كلمات سورة لقمان: (١٨).

۞ العدد (١٨) يوافق تسلسل سورة الكهف في المصحف.

۞ عدد أنواع الكلمات المختومة بواو منوّنة بتنوين الفتح: (١٦) نوعًا، منها نوعان اختلف القرّاء فيهما، هما: (هُزُوًا)، و(كُفُوًا)، والباقي (١٤) نوعًا.

۞ الآية (٨٣) من سورة القصص في مجموعة آيات الكلمات المختومة بواو منوّنة بتنوين الفتح جاءت بالتسلسل (٣١).

۞ عدد كلمات الآية (٨٣) من سورة القصص: (١٤).

۞ العدد (١٤) يوافق عدد الأنواع الاتّفاقيّة.

۞ العدد (١٤) يوافق تسلسل كلمة (هزوًا) في الآية (٦) من سورة لقمان، التي تسلسلها في المصحف: (٣١).

۞ تسلسل الآية (٨٣) من سورة القصص يوافق عدد حروف الآية (٦٧) من سورة البقرة، وهي الآية الأولى التي وردت فيها كلمة (هُزُوًا).

۞ عدد حروف الآية (٨٣) من سورة القصص: (٦٧).

۞ العدد (٦٧) يوافق تسلسل آية البقرة التي وردت فيها كلمة (هُزُوًا).

۞ الآية (٨٣) من سورة القصص عدد حروفها: (٦٧)، والآية (٦٧) من سورة البقرة عدد حروفها: (٨٣).

۞ الكلمة المختومة – بواو منوّنة بتنوين الفتح – في الآية (٦٧) من سورة البقرة هي كلمة (هُزُوًا).

۞ الكلمة المختومة – بواو منوّنة بتنوين الفتح – في الآية (٨٣) من سورة القصص هي كلمة (عُلُوًّا).

۞ العلاقة العدديّة بين هاتين الآيتين تؤكّد تطابق هاتين الكلمتين في أنّهما مختومتان بواو منوّنة بتنوين الفتح.

العلاقات العددية بين آيات آخر ثلاث سور في المصحف:

۞ ثمّة علاقة أكيدة، بين آخر ثلاث سور في (المصحف)، وهي سورة الإخلاص، وسورة الفلق، وسورة الناس.

۞ هذه السور الثلاث متتابعة، وتبدأ بفعل الأمر (قُلْ).

۞ تسلسل سورة الإخلاص: (١١٢)، وعدد آياتها: (٤).

۞ تسلسل سورة الفلق: (١١٣)، وعدد آياتها: (٥).

۞ تسلسل سورة الناس: (١١٤)، وعدد آياتها: (٦).

۞ بطرح عدد الآيات من تسلسل السورة، يكون الناتج واحدًا، في هذه السور:

(١١٢ – ٤) = (١٠٨).

(١١٣ – ٥) = (١٠٨).

(١١٤ – ٦) = (١٠٨).

۞ مجموع أعداد آيات السور الثلاث: (٤ + ٥ + ٦) = (١٥).

۞ العدد (١٥) يوافق عدد كلمات سورة الإخلاص.

۞ الجامع بين هذه السور الثلاث عدّة أمور؛ أبرزها: أنّ عدد الهمزات المنطوقة، في كلّ سورة من هذه السور: (٣).

۞ الكلمات التي همزاتها منطوقة، في سورة الإخلاص، هي:

١- كلمة (أَحَدٌ) في الآية (١).

٢- كلمة (اللَّهُ) في الآية (٢).

٣- كلمة (أَحَدٌ) في الآية (٤).

۞ الكلمات التي همزاتها منطوقة، في سورة الفلق، هي:

١- كلمة (أَعُوذُ) في الآية (١).

٢- كلمة (إِذَا) في الآية (٣).

٣- كلمة (إِذَا) في الآية (٥).

۞ الكلمات التي همزاتها منطوقة، في سورة الناس، هي:

١- كلمة (أَعُوذُ) في الآية (١).

٢- كلمة (إِلَهِ) في الآية (٣).

٣- كلمة (الَّذِي) في الآية (٥).

۞ همزة الوصل إذا ابتدئ بها تكون همزة منطوقة.

۞ كلمة (اللَّهُ) تُنطق في الآية (٢) من سورة الإخلاص؛ لأنّها بداية آية، فيبتدأ بها.

۞ كلمة (الَّذِي) تُنطق في الآية (٥) من سورة الناس؛ لأنّها بداية آية، فيبتدأ بها.

۞ لو كانت القراءة بهمز كلمة (كُفُوًا)، لاختلّ التوافق العدديّ.

العلاقات العدديّة في آيات كلمة (لُؤْلُؤًا):

۞ في (رواية حفص): كلمة (لُؤْلُؤًا) - معطوفة وغير معطوفة - هي الكلمة الوحيدة التي جاءت مختومة بهمزة منوّنة بتنوين الفتح، مسبوقة بحرف مضموم.

۞ جاءت هذه الكلمة منوّنة بتنوين الفتح، في ثلاث آيات:

١- الآية (٢٣) من سورة الحجّ.

٢- الآية (٣٣) من سورة فاطر.

٣- الآية (١٩) من سورة الإنسان.

۞ عدد كلمات الآية (٣٣) من سورة فاطر: (١٣).

۞ عدد كلمات الآية (١٩) من سورة الإنسان: (٩).

۞ عدد كلمات الآية (٣٣) من سورة فاطر + عدد كلمات الآية (١٩) من سورة الإنسان: (١٣ + ٩) = (٢٢).

۞ العدد (٢٢) يوافق عدد كلمات الآية (٢٣) من سورة الحجّ.

۞ العدد (٢٢) يوافق تسلسل سورة الحجّ في المصحف.

۞ تسلسل كلمة (لُؤْلُؤًا) في الآية (٢٣) من سورة الحجّ: (١٩).

۞ العدد (١٩) يوافق تسلسل الآية (١٩) من سورة الإنسان، وهي الآية التي وردت فيها كلمة (لُؤْلُؤًا).

۞ العدد (١٩) يظهر في علاقات عدديّة:

۞ تسلسل سورة الإنسان في المصحف: (٧٦) = (١٩ × ٤).

۞ عدد حروف الآية (٣٣) من سورة فاطر: (٥٧) = (١٩ × ٣).

۞ تسلسل سورة الحجّ + تسلسل سورة فاطر:

(٢٢ + ٣٥) = (٥٧) = (١٩ × ٣).

۞ تسلسل سورة الإنسان – تسلسل الآية (١٩) من سورة الإنسان:

(٧٦ – ١٩) = (٥٧) = (١٩ × ٣).

۞ عدد حروف الآية (٣٣) من سورة فاطر – عدد حروف الآية (١٩) من سورة الإنسان: (٥٧ – ٤٧) = (١٠).

۞ تسلسل الآية (٣٣) من سورة فاطر – تسلسل الآية (٢٣) من سورة الحجّ:

(٣٣ – ٢٣) = (١٠).

۞ العدد (١٠) يوافق تسلسل كلمة (لُؤْلُؤًا) في الآية (٣٣) من سورة فاطر.

۞ تسلسل الآية (٢٣) من سورة الحجّ + تسلسل الآية (٣٣) من سورة فاطر:

(٢٣ + ٣٣) = (٥٦).

۞ العدد (٥٦) يوافق مجموع عدد كلمات الآية (١٩) من سورة الإنسان، وعدد حروفها: (٩ + ٤٧) = (٥٦).

۞ تسلسل سورة الإنسان – تسلسل سورة فاطر: (٧٦ – ٣٥) = (٤١).

۞ عدد حروف الآية (٢٣) من سورة الحجّ – عدد حروف الآية (٣٣) من سورة فاطر: (٩٨ – ٥٧) = (٤١).

۞ تسلسل سورة فاطر – تسلسل سورة الحجّ: (٣٥ – ٢٢) = (١٣).

۞ العدد (١٣) يوافق عدد كلمات الآية (٣٣) من سورة فاطر.

۞ مجموع تسلسلات السور الثلاث:

(٢٢ + ٣٥ + ٧٦) = (١٣٣).

۞ العدد (١٣٣) = (١٩ × ٧).

۞ عدد حروف الآية (٢٣) من سورة الحجّ – عدد كلمات هذه الآية:

(٩٨ – ٢٢) = (٧٦) = (١٩ × ٤).

۞ العدد (٧٦) يوافق تسلسل سورة الإنسان في المصحف.

۞ عدد حروف الآية (٣٣) من سورة فاطر – عدد كلمات هذه الآية:

(٥٧ – ١٣) = (٤٤).

۞ العدد (٤٤) يوافق مجموع كلمات الآيات الثلاث:

(٢٢ + ١٣ + ٩) = (٤٤).

۞ عدد حروف الآية (١٩) من سورة الإنسان – عدد كلمات هذه الآية:

(٤٧ – ٩) = (٣٨) = (١٩ × ٢).

۞ إنّ هذه (الموافقات العدديّة) – بين آيات كلمة (لؤلؤًا) – تؤكّد بوضح ترجيح (كيفيّة التخفيف) على (كيفيّة التحقيق)، في قراءة كلمتي (هزوًا)، و(كفوًا).

وكذلك تؤكّد هذه (الموافقات العدديّة) ضعف قراءة من قرأ كلمة (لؤلؤًا) بكيفيّة لفظيّة مخالفة، هي (كيفيّة الجرّ): (لؤلؤٍ).

قال ابن الجزريّ: «واختلفوا في: (لؤلؤًا)، هنا، وفاطر. فقرأ عاصم والمدنيّان: بالنصب فيهما، وافقهم يعقوب، هنا. وقرأ الباقون: بالخفض، في الموضعين»[1].

فالموافقات العدديّة – بين الآيات الثلاث – تؤكّد أنّ (القراءة الصحيحة) تكون بتنوين الفتح، لا بتنوين الكسر؛ لأنّهم لم يختلفوا في قراءة هذه الكلمة، في الآية (١٩) من سورة الإنسان، وهي قوله تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا﴾.

فاتّفقوا على قراءة كلمة (لُؤْلُؤًا) – في هذه الآية – بتنوين الفتح، لا بتنوين الكسر؛ لأنّها تُعرب مفعولًا به ثانيًا منصوبًا.

واختلفوا في الآية (٢٣) من سورة الحجّ، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾.

وكذلك اختلفوا في الآية (٣٣) من سورة فاطر، وهي قوله تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾.

قال ابن خالويه: «قوله تعالى: (ولؤلؤ). يُقرأ بالخفض، والنصب، وبهمزتين، وبهمزة واحدة. فالحجّة لمن خفض: أنّه ردّه بالواو، على أوّل الكلام؛ لأنّ الاسم يُعطف على الاسم. والحجّة لمن نصب: أنّه أضمر فعلًا، كالأوّل، معناه: ويُحلّون لؤلؤًا، وسهّل ذلك عليه كتابها في السواد هاهنا – وفي (الملائكة) – بألف»[2].

إنّ (الموافقات العدديّة) و(الموافقات المصحفيّة) يدلّان بوضوح على صحّة قراءة من قرأ هذه الكلمة بالنصب، هكذا: (لُؤْلُؤًا)؛ ويدلّان أيضًا على ضعف قراءة من قرأ هذه الكلمة بالجرّ، هكذا (لُؤْلُؤٍ).

---

(١) النشر: ٢/٣٢٦.

(٢) الحجّة، ابن خالويه: ٢٥٢.

❁ قال ابن الجزريّ: «ووافقهم حفص، على إمالة (مجراها)، في سورة هود، ولم يُمِل غيره»[1].

اشتملت (رواية حفص) على (إمالة إضجاع واحدة)، في قراءة قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[2].

ولم تنفرد (رواية حفص) بإمالة كلمة (مَجْرِيهَا)، لكنّها انفردت بتخصيص هذه الكلمة بالإمالة؛ فما السبب في هذا التخصيص؟

التحليل اللغويّ:

في (إمالة الإضجاع) تمال الفتحة والألف إلى الكسرة والياء، بدرجة كبيرة؛ فيكون المنطوق من جنس الكسرة والياء، مع قليل من الاختلاف؛ كما هي الحال في النون المظهرة والنون المخفاة، فهما من جنس النون، وإن اختلفتا قليلًا.

والكسرة والياء في كلمة (مَجْرِيهَا) يناسبان حال السفينة، التي تجري بأصحابها في موج كالجبال! والفتحة والألف في كلمة (مُرْسَاهَا) يناسبان حال تلك السفينة، بعد ذلك، حين استوت على الجوديّ؛ لأنّ (الإرساء) يدلّ على الثبوت والاستقرار.

التحليل العدديّ:

❁ وردت كلمة (مَجْرِيهَا) في الآية (٤١) من سورة هود، التي تسلسلها (١١).

❁ العدد (١١) يوافق عدد كلمات الآية (٤١) من سورة هود.

❁ جاءت كلمة (مَجْرِيهَا) في التسلسل: (٦)، أي: في الوسط، قبلها (٥) كلمات، وبعدها (٥) كلمات، وقبلها (٢١) حرفًا، وبعدها (٢١) حرفًا.

❁ عدد حروف هذه الآية: (٤٨) حرفًا.

❁ تسلسل الراء من كلمة (مَجْرِيهَا): (٢٤)، أي: نصف عدد الحروف.

---

(١) النشر: ٢/٤١.

(٢) هود: ٤١.

۞ إذا احتُسبت حركة الراء من كلمة (مَجْرِيهَا) من صنف (الكسرة)، فإنّ عدد الكسرات في هذه الآية: (٨)، وعدد الفتحات: (١٦)، وتأتي فتحة الهاء من كلمة (مَجْرِيهَا) بالتسلسل (٨)، وتأتي بعد هذه الفتحة (٨) فتحات إلى نهاية الآية.

۞ عدد الراءات المكسورة في سورة هود: (٤٩).

۞ عدد الراءات المكسورة في سورة هود - تسلسل آية كلمة (مَجْرِيهَا):

(٤٩ - ٤١) = (٨).

۞ تسلسل الراء المكسورة من كلمة (مَجْرِيهَا) في سورة هود: (١٦) = (٨ × ٢).

۞ ثمّة علاقة قويّة بين كلمة (مَجْرِيهَا) وكلمة (تَجْرِي) الواردة في الآية (٤٢) من سورة هود، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾.

فالضمير (هِيَ) يعود على (الفُلْك)، والضمير في كلمة (مَجْرِيهَا) يعود على (الفُلْك) أيضًا. وقد سُمّيت (الفُلْك): (الجَارِيَة)، في الآية (١١) من سورة الحاقّة.

۞ وردت كلمة (تَجْرِي) بلا سوابق، ولا لواحق: (٤٨) مرّة، في القرآن.

۞ العدد (٤٨) يوافق عدد حروف آية كلمة (مَجْرِيهَا).

۞ وردت الأحرف الثلاثة (جري) متتابعة في (٧٢) موضعًا.

۞ كان تسلسل كلمة (مَجْرِيهَا): (٢٤).

۞ العدد (٢٤) يوافق تسلسل الراء من كلمة (مَجْرِيهَا) في الآية (٤١).

۞ (٧٢ ÷ ٢٤) = (٣).

۞ عدد آيات سورة هود: (١٢٣).

۞ تسلسل آية كلمة (مَجْرِيهَا) (٤١).

۞ (١٢٣ ÷ ٤١) = (٣).

۞ الأعداد (٢٤، ٤٨، ٧٢) تقبل القسمة على الأعداد (٣)، و(٦)، و(٨).

۞ العدد (٢٤) = (٣ × ٨) = (٦ × ٤).

۞ العدد (٤٨) = (٣ × ١٦) = (٦ × ٨).

۞ العدد (٧٢) = (٣ × ٢٤) = (٦ × ١٢) = (٨ × ٩).

۞ في سورة هود (٦) آيات، يبلغ عدد حروفها: (٤٨) حرفًا.

۞ ورد الحرفان (جرِ) - جيم فراء مكسورة - في (٨) مواضع، من سورة هود:

١- كلمة (أَجْرِيَ) في الآية (٢٩).

٢- كلمة (تُجْرِمُونَ) في الآية (٣٥).

٣- كلمة (مَجْرِيهَا) في الآية (٤١).

٤- كلمة (تَجْرِي) في الآية (٤٢).

٥- كلمة (أَجْرِيَ) في الآية (٥١).

٦- كلمة (مُجْرِمِينَ) في الآية (٥٢).

٧- كلمة (يَجْرِمَنَّكُمْ) في الآية (٨٩).

٨- كلمة (مُجْرِمِينَ) في الآية (١١٦).

۞ عدد المواضع التي ابتدأت بالحرفين (مَجْ) - ميم مفتوحة فجيم ساكنة - في القرآن: (١١) موضعًا، في (١١) آية، من (٦) أنواع من الكلمات، هي:

(مَجْرِيهَا، مَجْمُوعٌ، مَجْذُوذٍ، مَجْمَعَ، مَجْنُونٍ، مَجْنُونٌ).

۞ الآيات هي: (هود: ٤١)، (هود: ١٠٣)، (هود: ١٠٨)، (الكهف: ٦٠)، (الكهف: ٦١)، (الصافّات: ٣٦)، (الدخان: ١٤)، (الذاريات: ٣٩)، (الذاريات: ٥٢)، (الطور: ٢٩)، (القمر: ٩).

۞ جاءت كلمة (مَجْنُونٍ) في التسلسل (٦) من هذه المواضع، أي: في الوسط، في الآية (٣٦) من سورة الصافّات.

۞ العدد (٣٦) = (٦ × ٦).

۞ عدد كلمات هذه الآية: (٦).

۞ تسلسل كلمة (مَجْنُونٍ) في هذه الآية: (٦).

۞ لو كانت الكلمة (مُجْرَاها)، بضمّ الميم، لاختلّت الموافقات العدديّة كلّها.

❁ قال ابن الجزريّ: «وافقه حفص، على الصلة في حرف واحد، وهو قوله تعالى: ﴿فيه مهانًا﴾، في الفرقان»[1].

اشتملت (رواية حفص)، على إشباع كسرة الهاء، من كلمة (فِيهِۦ)، وذلك في قراءة قوله تعالى: ﴿يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾[2].

فما سبب تخصيص هذا الموضع بالصلة (إشباع الكسر)، دون سائر المواضع التي وردت فيها كلمة (فِيهِ) من غير صلة، وهي كثيرة جدًّا؟

التحليل اللغويّ:

ذُكر أنّ الصلة – في هذا الموضع – جاءت لتحقيق (التناسب المعنويّ).

قال أحمد ابن الجزريّ: «اتّفق حفص وابن كثير، على الصلة فيه، ووجه تخصيص حفص هذا الحرف بالصلة – مع اتّباع الأثر – مدّ اللفظ بالصلة؛ شناعة على من خالف أمر الله، من العصاة، وتحذيرًا لغيرهم»[3].

وهو تعليل جيّد، لو اطّرد، لكنّه لم يطّرد؛ فهذه الصلة لم تأتِ في موضع آخر يناظر هذا الموضع، وهو قوله تعالى: ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا. خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا﴾[4].

وقد يقال: إنّ آية الفرقان قد اختصّت بالإخبار عن مضاعفة العذاب، بدلالة أوّل الآية: ﴿يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ﴾، وهو ما لم تشتمل عليه آية طه.

ولم تجتمع (مضاعفة العذاب)، وكلمة (فيه)، إلّا في هذه الآية فقط؛ ولذلك تكون (مضاعفة العذاب) قرينة على الاختصاص؛ وهي مناسبة لإشباع الكسر في كلمة (فيه)، والإشباع من صور (المضاعفة الصوتيّة).

---

(١) النشر: ١/٣٠٥.

(٢) الفرقان: ٦٩.

(٣) شرح طيّبة النشر، أحمد ابن الجزريّ: ٦٧، وانظر: إبراز المعاني: ١٠٦.

(٤) طه: ١٠٠-١٠١.

التحليل العدديّ:

۞ عدد الهاءات مُشبَعة الكسر في سورة الفرقان: (١٣).

۞ تسلسل كلمة (فِيهِۦ) بإشباع الكسر في هذه السورة: (١٣).

۞ عدد الكلمات مُشبَعة الكسر في سورة الفرقان، بلا تكرار: (٨) كلمات، وهي: (عَبْدِهِۦ، دُونِهِۦ، بِهِۦ، رَحْمَتِهِۦ، رَبِّهِۦ، بِحَمْدِهِۦ، عِبَادِهِۦ، فِيهِۦ).

۞ عدد آيات سورة الفرقان – تسلسل الآية التي وردت فيها كلمة (فِيهِۦ) بإشباع الكسر: (٧٧ – ٦٩) = (٨).

۞ العدد (٨) يوافق عدد كلمات الآية التي وردت فيها كلمة (فِيهِۦ) مُشبَعة الكسر.

۞ العدد (٨) يوافق عدد الكلمات مُشبَعة الكسر في سورة الفرقان، بلا تكرار.

۞ ثمّة علاقات عدديّة قويّة بين تسلسل سورة الفرقان (٢٥)، وتسلسل الآية التي وردت فيها كلمة (فِيهِۦ): (٦٩)، وعدد كلماتها (٨)، وعدد حروفها: (٣٦).

۞ (٦٩) – (٢٥ + ٨) = (٦٩ – ٣٣) = (٣٦).

۞ (٦٩) – (٢٥ + ٣٦) = (٦٩ – ٦١) = (٨).

۞ (٦٩) – (٣٦ + ٨) = (٦٩ – ٤٤) = (٢٥).

۞ عدد المواضع التي وردت فيها كلمة (فِيهِ)، باختلاس الكسر، في القرآن كلّه، بلا سوابق ولا لواحق: (١٢٦).

۞ عدد الآيات التي وردت فيها هذه الكلمة، باختلاس الكسر: (١١٩).

۞ الفرق بين هذين العددين: (١٢٦ – ١١٩) = (٧).

۞ العدد (٧) يوافق عدد المواضع المكرّرة لكلمة (فيه)، في هذه الآيات.

۞ العدد (٧) يوافق تسلسل كلمة (فِيهِۦ) في الآية (٦٩) من سورة الفرقان.

۞ الآية (٢٥) من سورة الحجّ آخر مواضع تكرار كلمة (فيه)؛ فهي التكرار السابع.

۞ تسلسل الآية (٢٥) من سورة الحجّ يوافق تسلسل سورة الفرقان في المصحف، وهي السورة التي وردت فيها كلمة (فيه) بإشباع الكسر.

❁ قال ابن الجزريّ: «واختلس ضمّة الهاء: نافع وحمزة ويعقوب وحفص...»[1].

اشتملت (رواية حفص)، على اختلاس ضمّة الهاء، من كلمة (يَرْضَهُ)، وذلك في قراءة قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾[2].

فما سبب تخصيص هذا الموضع بالاختلاس (عدم الإشباع)، دون سائر المواضع المناظرة، التي جاءت فيها (هاء الكناية) مضمومة، مسبوقة بحرف مفتوح، وهي كثيرة جدًّا؟

التحليل اللغويّ:

ذُكر في جواب ذلك أنّ أصل هذه الكلمة قبل الجزم: (يَرْضَاهُ)، بألف قبل الهاء؛ فعلى وفق القاعدة يكون الاختلاس إذا سُبقت الهاء بحرف ساكن[3]؛ كما في قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ﴾[4]، وقوله تعالى ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾[5].

وهو تعليل جيّد، لو اطّرد، لكنّه لم يطّرد؛ فهذا الاختلاس لم يأتِ في مواضع أخرى تناظر هذا الموضع، منها قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾[6].

فأصل كلمة (يَرَهُ) قبل الجزم: (يَرَاهُ)، كما أنّ أصل كلمة (يَرْضَهُ) قبل الجزم: (يَرْضَاهُ)، فما سبب الاختلاس في (يَرْضَهُ) دون (يَرَهُ)؟

وقد يقال: إنّ الإشباع في كلمة (يَرَهُ) جاء لتعويض الهمزة المحذوفة؛ فالأصل: (يَرْآهُ)، أي: (يَرْأَاهُ)؛ لأنّها من (رَأَى)؛ فالهمزة عين الفعل؛ وقد حُذفت، فقصرت الكلمة، ولا سيّما بعد حذف الألف عند الجزم؛ فجاء الإشباع لتطويل الكلمة.

---

(١) النشر: ٣٠٩/١.

(٢) الزمر: ٧.

(٣) انظر: الحجّة، الفارسيّ: ٩١/٦، وروح المعاني: ٢٤٤/٢٣.

(٤) الشعراء: ٤٥.

(٥) الحاقّة: ٣٠.

(٦) البلد: ٧.

التحليل العدديّ:

۞ كلمة (يَرْضَهُ) هي الكلمة الوحيدة التي جاءت – في (رواية حفص) – باختلاس ضمّة الهاء، وقبلها حرف مفتوح.

۞ لذلك يكون البحث عن نظير كلمة (يَرْضَهُ) في الكلمات المشتملة على هذه الأحرف الثلاثة: (رضَهُ)، أي: راء، فضاد مفتوحة، فهاء مضمومة.

۞ ثمّة (٣) كلمات في (٣) آيات في (٣) سور، تشتمل على هذه الأحرف، هي:

١- كلمة (عَرَضَهُمْ) في الآية (٣١) من سورة البقرة.

٢- كلمة (أَرْضَهُمْ) في الآية (٢٧) من سورة الأحزاب.

٣- كلمة (يَرْضَهُ) في الآية (٧) من سورة الزمر.

۞ ثمّة علاقات عدديّة قويّة بين هذه الآيات الثلاث:

۞ تسلسل الآية (٣١) من سورة البقرة يوافق عدد كلمات الآية (٧) من سورة الزمر، أي: (٣١).

۞ عدد كلمات الآية (٢٧) من سورة الأحزاب يوافق تسلسل كلمة (يَرْضَهُ) في الآية (٧) من سورة الزمر، أي: (١٣).

۞ مجموع تسلسلات الآيات الثلاث:

(٣١ + ٢٧ + ٧) = (٦٥).

۞ العدد (٦٥) = (١٣ × ٥).

۞ عدد حروف الآية (٣١) من سورة البقرة، إلى هاء كلمة (عَرَضَهُمْ): (٢٤).

۞ عدد حروف الآية (٢٧) من سورة الأحزاب إلى هاء كلمة (أَرْضَهُمْ): (١١).

۞ (٢٤ + ١١) = (٣٥) = (٧ × ٥).

۞ العدد (٥) قاسم مشترك بين العددين (٦٥)، و(٣٥).

۞ العدد (١٣) يوافق تسلسل كلمة (يَرْضَهُ)، في الآية (٧) من سورة الزمر.

۞ العدد (٧) يوافق تسلسل الآية التي اشتملت على كلمة (يَرْضَهُ) من سورة الزمر.

۞ تسلسل كلمة (عَرَضَهُمْ) في الآية (٣١) من سورة البقرة: (٦).

۞ تسلسل كلمة (أَرْضَهُمْ) في الآية (٢٧) من سورة الأحزاب: (٢).

۞ (٦ + ٢) = (٨).

۞ تسلسل كلمة (يَرْضَهُ) في آيتها – العدد (٨): (١٣ – ٨) = (٥).

۞ مجموع تسلسلات السور الثلاث في المصحف:

(٢ + ٣٣ + ٣٩) = (٧٤).

۞ جاءت سورة الأحزاب في الوسط، بالنسبة إلى هذه السور الثلاث.

۞ عدد كلمات الآية (٢٧) من سورة الأحزاب + عدد حروف هذه الآية:

(١٣ + ٦١) = (٧٤).

۞ تسلسل سورة البقرة في المصحف: (٢)، وتسلسل آيتها: (٣١).

۞ (٢ + ٣١) = (٣٣).

۞ العدد (٣٣) يوافق تسلسل سورة الأحزاب في المصحف.

۞ تسلسل سورة الأحزاب في المصحف: (٣٣)، وتسلسل آيتها: (٢٧).

۞ (٣٣ – ٢٧) = (٦).

۞ العدد (٦) يوافق تسلسل كلمة (عَرَضَهُمْ)، في الآية (٣١) من سورة البقرة.

۞ تسلسل كلمة (يَرْضَهُ) في آيتها: (١٣).

۞ تسلسل كلمة (عَرَضَهُمْ) في آيتها: (٦).

۞ (١٣ – ٦) = (٧).

۞ العدد (٧) يوافق تسلسل الآية التي اشتملت على كلمة (يَرْضَهُ) من سورة الزمر.

۞ تسلسل سورة الزمر في المصحف: (٣٩).

۞ العدد (٣٩) = (١٣ × ٣).

۞ العدد (١٣) يوافق تسلسل كلمة (يَرْضَهُ) في آيتها.

۞ العدد (٣) يوافق عدد الآيات المشتركة في هذه الأحرف الثلاثة: (رضَهُ).

۞ تسلسل كلمة (يَرْضَهُ) في آيتها: (١٣)

۞ تسلسل كلمة (أَرْضَهُمْ) في آيتها: (٢).

۞ (١٣ + ٢) = (١٥).

۞ العدد (١٥) يوافق عدد كلمات الآية (٣١) من سورة البقرة.

۞ مجموع أعداد كلمات الآيات الثلاث:

(١٥ + ١٣ + ٣١) = (٥٩).

۞ تسلسل سورة الزمر + تسلسل آيتها + تسلسل كلمة (يَرْضَهُ) في آيتها:

(٣٩ + ٧ + ١٣) = (٥٩).

۞ عدد حروف آية الزمر - عدد حروف آية الأحزاب:

(١٢٦ - ٦١) = (٦٥).

۞ العدد (٦٥) يوافق مجموع تسلسلات الآيات الثلاث: (٣١ + ٢٧ + ٧).

۞ عدد الضمّات الكلّيّ في آية البقرة: (٧).

۞ عدد الضمّات الكلّيّ في آية الأحزاب: (٧).

۞ عدد الضمّات في آية الزمر إلى ضمّة الهاء من كلمة (يَرْضَهُ): (٧).

۞ عدد الضمّات الكلّيّ في آية الزمر: (٢٣).

۞ العدد (٢٣) = (٥٨ - ٣٥).

۞ العدد (٣٥) هو مجموع عدد حروف الآية (٣١) من سورة البقرة، إلى حرف الهاء من كلمة (عَرَضَهُمْ)، وعدد حروف الآية (٢٧) من سورة الأحزاب، إلى حرف الهاء من كلمة (أَرْضَهُمْ): (٢٤ + ١١) = (٣٥).

۞ العدد (٥٨) هو مجموع تسلسلي هاتين الآيتين: (٣١ + ٢٧) = (٥٨).

۞ عدد أحرف كلمة (عَرَضَهُمْ) إلى حرف الهاء المضمومة: (٤) أحرف.

۞ عدد أحرف كلمة (أَرْضَهُمْ) إلى حرف الهاء المضمومة: (٤) أحرف.

۞ عدد أحرف كلمة (يَرْضَهُ) إلى حرف الهاء المضمومة: (٤) أحرف.

۞ قال ابن الجزريّ: «وكذا اختلافهم في: (فألقه إليهم)، إلّا أنّ حفصًا سكّن الهاء مع من أسكن، فيكون عاصم بكماله يسكّنها...»[1].

اشتملت (رواية حفص)، على إسكان الهاء من كلمة (فَأَلْقِهْ)، في قراءة قوله تعالى: ﴿اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾[2].

واشتملت (رواية حفص) أيضًا، على إسكان الهاء، من كلمة (أَرْجِهْ)[3]، في قراءة قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾[4]؛ وكذلك في قراءة قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾[5].

فما سبب تخصيص هذه المواضع بالإسكان، دون سائر المواضع التي جاءت فيها (هاء الكناية) بعد حرف مكسور، وهي كثيرة جدًّا؟

التحليل اللغويّ:

إنّ (الإسكان الصوتيّ) يكون بمعنى قطع (الحركة الصوتيّة)، وهو يناسب قطع (الحركة العضويّة)، التي تكون في حالة الانتظار؛ فقد أُمر الهدهد بعد إلقاء الكتاب إليهم أن يتولّى عنهم، وأن ينظر جوابهم.

وكذلك في قصّة موسى وأخيه، كان المقام (مقام انتظار)، بأن ينقطع الحوار بين موسى وفرعون، إلى حين مجيء السحرة.

ومعنى (الانتظار) ومعنى (الإرجاء) معنيان متناسبان جدًّا؛ بدلالة أنّهم فسّروا (الإرجاء) بمعنى (التأخير)[6].

---

(١) النشر: ٣٠٦/١.

(٢) النمل: ٢٨.

(٣) انظر: النشر: ٣١٢/١.

(٤) الأعراف: ١١١.

(٥) الشعراء: ٣٦.

(٦) انظر: الصحاح: ٥٢/١، وجامع البيان، الطبريّ: ٣٤٩/١٠، والتحرير والتنوير: ٤٣/٩.

التحليل العدديّ:

❁ عدد الهاءات الساكنة في سورة الأعراف: (٣١).

❁ عدد الهاءات الساكنة في سورة الشعراء: (٨).

❁ عدد الهاءات الساكنة في سورة النمل: (١٧).

❁ تسلسل الهاء الساكنة من كلمة (أَرْجِهْ) في سورة الأعراف: (١٦)، من (٣١)، أي: في الوسط، قبلها (١٥)، وبعدها (١٥).

❁ تسلسل الهاء الساكنة من كلمة (أَرْجِهْ) في سورة الشعراء: (٢) من (٨).

❁ تسلسل كلمة (أَرْجِهْ) في آية الأعراف: (٢) من (٧).

❁ تسلسل كلمة (أَرْجِهْ) في آية الشعراء: (٢) من (٧).

❁ تسلسل الهاء الساكنة من كلمة (فَأَلْقِهْ) في سورة النمل: (٤) من (١٧).

❁ تسلسل كلمة (فَأَلْقِهْ) في آية النمل: (٤) من (١١).

❁ مجموع تسلسلات الكلمات المشتملة على هاء ساكنة في سورة الشعراء:

(٨ + ٢ + ٦ + ٤ + ٢ + ٣ + ٢ + ٢) = (٢٩).

❁ عدد السكونات في آيات الهاء الساكنة في سورة الشعراء: (٢٩).

❁ عدد آيات سورة الشعراء: (٢٢٧).

❁ عدد آيات سورة النمل: (٩٣).

❁ عدد كلمات الآيات المشتملة على هاء ساكنة في سورة الشعراء: (٥٠).

❁ عدد كلمات الآيات المشتملة على هاء ساكنة في سورة النمل: (١٩٣).

❁ مجموع العددين المتعلّقين بسورة الشعراء:

(٢٢٧ + ٥٠) = (٢٧٧).

❁ مجموع العددين المتعلّقين بسورة النمل:

(٩٣ + ١٩٣) = (٢٨٦).

❁ الفرق بين هذين العددين: (٢٨٦ − ٢٧٧) = (٩).

۞ تزيد سورة النمل على سورة الشعراء بالعدد (٩).

۞ العدد (٩) يوافق مقدار الزيادة في عدد الهاءات الساكنة.

۞ عدد الهاء الساكنة في سورة النمل: (١٧).

۞ عدد الهاء الساكنة في سورة الشعراء: (٨).

۞ عدد الهاء الساكنة في سورة النمل - عدد الهاء الساكنة في سورة الشعراء:

(١٧ - ٨) = (٩).

۞ وردت كلمة (أَرْجِهْ) في آيتين، هما:

١- الآية (١١١) من سورة الأعراف.

٢- الآية (٣٦) من سورة الشعراء.

۞ التوافق بين هاتين الآيتين كبير جدًّا، ويظهر في هذه الجوانب:

١- عدد الكلمات في كلّ واحدة منهما: (٧).

٢- عدد الحروف في كلّ واحدة منهما: (٣٤).

٣- تسلسل كلمة (أَرْجِهْ) في كلّ واحدة منهما: (٢).

٤- عدد السكونات في كلّ واحدة منهما: (٥).

۞ تسلسل سورة الأعراف في المصحف + تسلسل سورة الشعراء في المصحف:

(٧ + ٢٦) = (٣٣).

۞ العدد (٣٣) - تسلسل سورة النمل في المصحف:

(٣٣ - ٢٧) = (٦).

۞ العدد (٦) يوافق الفرق بين عدد السكونات في الآية (٢٨) من سورة النمل، وعدد السكونات في الآية (١١١) من سورة الأعراف: (١١ - ٥) = (٦).

۞ العدد (٦) يوافق الفرق بين عدد السكونات التي اشتملت عليها الآية (٢٨) من سورة النمل، وعدد السكونات التي اشتملت عليها الآية (٣٦) من سورة الشعراء:

(١١ - ٥) = (٦).

❁ قال ابن الجزريّ: «وكسر الهاء، من غير إشباع: يعقوب وقالون وحفص، إلّا أنّ حفصًا يسكّن القاف قبلها»[1].

اشتملت (رواية حفص)، على إسكان القاف، من كلمة (وَيَتَّقْهِ)، في قراءة قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[2].

التحليل اللغويّ:

إنّ القاف في الأصل هي عين الفعل، يقال في الماضي: (اتَّقَى)، ويقال في المضارع غير المجزوم: (يَتَّقِي)، ويقال في المضارع المجزوم: (يَتَّقِ)، ويقال في الأمر منه: (اتَّقِ)؛ فقاف المضارع مكسورة كسرًا أصليًّا، بلا خلاف.

وأخطأ بعضهم، فزعم أنّ القارئ توهّم في هذه الكلمة، فأسكن القاف[3].

وذكر آخرون أنّ (إسكان القاف)؛ جاء من أجل (التخفيف الصوتيّ).

لقد جاء الفعل المضارع المجزوم، على أربع صور:

١- اتّصال الفاعل، مع انفصال المفعول به، قال تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ﴾[4].

٢- استتار الفاعل، مع انفصال المفعول به، قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾[5].

٣- استتار الفاعل، مع حذف المفعول به، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[6].

---

(١) النشر: ٣٠٧/١.

(٢) النور: ٥٢.

(٣) انظر: الحجّة، ابن خالويه: ٢٦٣.

(٤) النساء: ٩.

(٥) البقرة: ٢٨٣.

(٦) يوسف: ٩٠.

٤- استتار الفاعل، مع اتّصال المفعول به، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾(1).

ولم يتحقّق (الثقل الصوتيّ) إلّا في الصورة الرابعة؛ لأنّ اتّصال المفعول به بالفعل يعني أنّ المفعول به سيكون من ضمائر النصب المتّصلة، فيقال: (وَيَتَّقِهِ).

لكنّ هذا القول لا يعني انتفاء (المناسبة المعنويّة)، بين (الإسكان الصوتيّ)، و(دلالة الآية)؛ فإنّ سكون القاف يناسب سكون المؤمن الواجب، في المقام الذي وردت فيه هذه الكلمة.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾(2).

فالمقام هو مقام الحكم بين المؤمنين؛ فعلى المؤمن أن يُقِرّ بالسمع والطاعة، وأن يسكن سكون العبد المطيع الخاضع بين يدي سيّده، وينتظر الحكم.

التحليل العدديّ:

۞ في القرآن كلّه: (٣) كلمات، تنتهي بقاف ساكنة، بعدها هاء كناية، بلا لواحق، وردت في (٥) آيات، من (٥) سور، هي:

١- كلمة (نُذِقْهُ) في الآية (٢٥) من سورة الحجّ، والآية (١٩) من سورة الفرقان، والآية (١٢) من سورة سبإ.

٢- كلمة (وَيَتَّقْهِ)، في الآية (٥٢) من سورة النور.

٣- كلمة (وَيَرْزُقْهُ)، في الآية (٣) من سورة الطلاق.

۞ عدد السكونات في هذه الآيات الخمس: (٦١).

---

(1) النور: ٥٢.

(2) النور: ٥١-٥٢.

۞ العدد (٦١) يوافق عدد القافات العامّة في سورة النور، بأيّ ضبط.

۞ عدد القافات الساكنة في سورة النور: (٤).

۞ العدد (٤) يوافق عدد السكونات في الآية (٥٢) من سورة النور، التي اشتملت على كلمة (وَيَتَّقْهِ).

۞ تسلسل كلمة (وَيَتَّقْهِ) في الآية (٥٢) من سورة النور: (٧).

۞ تسلسل آية كلمة (وَيَتَّقْهِ) في سورة النور + تسلسل كلمة (وَيَتَّقْهِ) في آيتها:

(٥٢ + ٧) = (٥٩).

۞ العدد (٥٩) يوافق مجموع تسلسلات الآيات الأربع الباقية، التي اشتملت على كلمات، تنتهي بقاف ساكنة، بعدها هاء كناية، بلا لواحق:

(٢٥ + ١٩ + ١٢ + ٣) = (٥٩).

۞ للعدد (١٢) علاقة قويّة بتسلسل سورة النور في المصحف، وعدد آياتها، وتسلسل الآية (٥٢)، التي وردت فيها كلمة (وَيَتَّقْهِ).

۞ (٦٤ – ٥٢) = (١٢).

۞ (٦٤ – ٢٤) = (٤٠).

۞ (٥٢ – ٤٠) = (١٢).

۞ تسلسل سورة النور في المصحف: (٢٤)، وعدد آياتها: (٦٤).

۞ في سورة النور: (١٢) موضعًا، للهاء المكسورة، المسبوقة بحرف ساكن، وإن لم تكن الهاء في آخر الكلمة.

۞ جاء موضع كلمة (وَيَتَّقْهِ) بالتسلسل (٧)، بالنسبة إلى هذه المواضع، وهو يوافق تسلسل هذه الكلمة في الآية التي وردت فيها.

۞ عدد السكونات في آيات هذه المواضع: (١١٩) = (٧ × ١٧).

۞ العدد (١٧) يوافق مجموع عدد كلمات الآية وتسلسل كلمة (وَيَتَّقْهِ) في الآية:

(١٠ + ٧) = (١٧).

۞ جاء سكون كلمة (وَيَتَّقْهِ) بالتسلسل (٤٩)، من مجموع (١١٩).

۞ العدد (٤٩) = (٧ × ٧).

۞ مجموع تسلسلات آيات الكلمات التي تشتمل على هاء مكسورة، مسبوقة بحرف ساكن في سورة النور: (٥٣٢)، وهو مجموع هذه الأعداد: (٧ + ١٣ + ٢٤ + ٣٧ + ٤٩ + ٥٠ + ٥٢ + ٥٤ + ٥٨ + ٦٠ + ٦٤ + ٦٤ + ٦٤).

۞ مجموع تسلسلات الكلمات التي تشتمل على هاء مكسورة، مسبوقة بحرف ساكن في سورة النور: (١١٨)، وهو مجموع هذه الأعداد: (٥ + ٣ + ٣ + ٣ + ٦ + ١١ + ٧ + ٩ + ٣٥ + ٩ + ١٢ + ١٥).

۞ في سورة النور: (٧) مواضع، للهاء المكسورة، المسبوقة بحرف ساكن، بلا لواحق.

۞ جاء موضع كلمة (وَيَتَّقْهِ) بالتسلسل (٤)، بالنسبة إلى هذه المواضع، أي: في الوسط، قبله (٣) مواضع، وبعده (٣) مواضع.

۞ ترتيب الكلمات قبل كلمة (وَيَتَّقْهِ) يوافق ترتيبها بعد هذه الكلمة، هكذا: (عَلَيْهِ، عَلَيْهِ، إِلَيْهِ، وَيَتَّقْهِ، عَلَيْهِ، عَلَيْهِ، إِلَيْهِ).

۞ العدد (٤) يوافق عدد السكونات، في الآية التي وردت فيها كلمة (وَيَتَّقْهِ).

۞ مجموع تسلسلات آيات الكلمات المختومة بهاء مكسورة مسبوقة بحرف ساكن، بلا لواحق، في سورة النور:

(٧ + ١٣ + ٤٩ + ٥٢ + ٥٤ + ٦٤ + ٦٤) = (٣٠٣).

۞ مجموع تسلسلات الكلمات المختومة بهاء مكسورة مسبوقة بحرف ساكن، بلا لواحق، في آيات سورة النور:

(٥ + ٣ + ٦ + ٧ + ٩ + ١٢ + ١٥) = (٥٧).

۞ عدد القافات الساكنة في القرآن كلّه: (٥١٧).

۞ جاءت القاف الساكنة من كلمة (وَيَتَّقْهِ) بالتسلسل (٢٨٨).

۞ ظهرت أربعة أعداد لجمع التسلسلات: (٥٣٢)، (١١٨)، (٣٠٣)، (٥٧).

۞ مجموع تسلسلات آيات الكلمات التي تشتمل على هاء مكسورة مسبوقة بحرف ساكن في سورة النور + تسلسل القاف الساكنة من كلمة (وَيَتَّقْهِ) في القرآن:

(٥٣٢ + ٢٨٨) = (٨٢٠).

۞ مجموع تسلسلات آيات الكلمات المختومة بهاء مكسورة مسبوقة بحرف ساكن، بلا لواحق، في سورة النور + عدد القافات الساكنة في القرآن:

(٣٠٣ + ٥١٧) = (٨٢٠).

۞ مجموع تسلسلات الكلمات التي تشتمل على هاء مكسورة، مسبوقة بحرف ساكن في سورة النور - مجموع تسلسلات الكلمات المختومة بهاء مكسورة، مسبوقة بحرف ساكن، بلا لواحق، في آيات سورة النور: (١١٨ - ٥٧) = (٦١).

۞ العدد (٦١) يوافق عدد القافات العامّة في سورة النور، بأيّ ضبط.

۞ العدد (٦١) يوافق عدد السكونات في (٥) آيات اشتملت على (٣) كلمات، تنتهي بقاف ساكنة، بعدها هاء كناية، بلا لواحق.

۞ مجموع تسلسلات آيات الكلمات المختومة بهاء مكسورة مسبوقة بحرف ساكن، بلا لواحق، في سورة النور - مجموع تسلسلات الكلمات المختومة بهاء مكسورة مسبوقة بحرف ساكن، بلا لواحق، في آيات سورة النور:

(٣٠٣ - ٥٧) = (٢٤٦).

۞ (٢٤٦ + ١٠) = (٢٥٦).

۞ العدد (١٠) يوافق عدد كلمات الآية (٥٢) من سورة النور.

۞ العدد (١٠) = (٧ + ٣).

۞ العدد (٧) يوافق تسلسل كلمة (وَيَتَّقْهِ)، في الآية (٥٢) من سورة النور.

۞ العدد (٣) يوافق تسلسل سكون كلمة (وَيَتَّقْهِ)، في الآية (٥٢) من سورة النور.

۞ العدد (٢٥٦) يوافق تسلسل الآية (٥٢) من سورة النور، التي اشتملت على كلمة (وَيَتَّقْهِ)، من ضمن (٤٦٧) آية تضمّنت قافًا ساكنة.

❁ قال ابن الجزريّ: «والباقون يكسرونها بعد الياء، ويضمّونها بعد غيرها، من غير صلة، إلّا أنّ حفصًا يضمّها في موضعين: (وما أنسانيهُ إلّا الشيطان)، في الكهف، و(عاهد عليهُ الله)، في الفتح»[1].

اشتملت (رواية حفص)، على ضمّ الهاء بعد الياء الساكنة، في كلمتين:

١- كلمة (أَنْسَانِيهُ)، في قراءة قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾[2].

٢- كلمة (عَلَيْهُ)، في قراءة قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[3].

التحليل اللغويّ:

إنّ ضمّ (هاء الكناية) هو الأصل، لكنّ الهاء تُكسر إذا سُبقت بكسرة، أو بياء ساكنة، كقولنا: (بِهِ)، و(فِيهِ)؛ لتحقيق (التناسب الصوتيّ).

فما سبب ضمّ الهاء في كلمة (أَنْسَانِيهُ)، دون سائر المواضع المناظرة لها؟

لقد ذُكرت تسويغات لهذا الضمّ؛ أبرزها:

١- أنّ ضمّ الهاء جاء من أجل التخلّص من توالي الكسرات، والياء[4].

ففي قراءة (أَنْسَانِيهِ إِلَّا) - بكسر الهاء - تأتي النون مكسورة، ثمّ تأتي الياء، وهي شبيهة بالكسرة، ثمّ تأتي الهاء مكسورة - على وفق هذه القراءة - ثمّ تأتي الهمزة مكسورة، وهي الهمزة من كلمة (إِلَّا)؛ فتجتمع ثلاث كسرات، بينها ياء.

فمن أجل التخلّص من هذا التوالي؛ يأتي الضمّ بدلًا من الكسر.

---

(١) النشر: ٣٠٥/١.

(٢) الكهف: ٦٣.

(٣) الفتح: ١٠.

(٤) انظر: حجّة القراءات: ٤٢٢.

ولا يمكن القطع بصحّة هذا التسويغ؛ فبالنظر في نظائر هذه العبارة، يتبيّن أنّ ذلك التوالي وارد في عدّة مواضع، على وفق (رواية حفص) نفسها، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[1].

فتوالي الكسرات في عبارة (بِآخِذِيهِ إِلَّا) أكثر ممّا في عبارة (أَنْسَانِيهِ إِلَّا)؛ فالخاء مكسورة، ثمّ الذال مكسورة، ثمّ الياء شبيهة بالكسر، ثمّ الهاء مكسورة، ثمّ الهمزة مكسورة، من كلمة (إِلَّا). وفوق ذلك الباء مكسورة، وإن جاء بعدها فاصل.

٢- أنّ ضمّ الهاء جاء من أجل موافقة الهاء المضمومة في كلمة (أَذْكُرَهُ)[2].

فالمصدر المؤوّل من عبارة (أَنْ أَذْكُرَهُ) بدل اشتمال، من (الهاء)، التي في (أَنْسَانِيهُ)، فيكون التقدير: (وما أنساني ذِكرَه إلّا الشيطان)[3].

٣- أنّ ضمّ الهاء جاء من أجل التناسب بين اللفظ والمعنى؛ فقلّة (وقوع النسيان) في مثل هذه الواقعة تناسب قلّة (ضمّ الهاء)، في مثل هذا التركيب[4]. وقوّة هذا النسيان تناسب قوّة حركة (الضمّة)؛ فهي أقوى الحركات، وأقلّها ورودًا في القرآن.

أمّا (ضمّ الهاء) من كلمة (عَلَيْهُ)، فيمنع تحقّق (التناسب الصوتيّ)، الذي يقتضي كسر الهاء، لا ضمّها؛ وهكذا جاءت (رواية حفص) بكسر الهاء من كلمة (عَلَيْهِ)، في (١٥١) موضعًا. فما السرّ في مجيء هذا الموضع الوحيد بضمّ الهاء؟

إنّ السرّ في ذلك يرجع إلى إرادة تغليظ اللام من (لفظ الجلالة)؛ لتحقيق المناسبة المقاميّة؛ فمن أجل تغليظ اللام - ما أمكن ذلك - تحدث تغييرات صوتيّة، مع عدم الإخلال بالمعنى؛ بحيث تُسبق (اللام) بفتحة، أو ضمّة، ما أمكن ذلك.

ومن أبرز هذه التغييرات الصوتيّة تغييران:

---

(١) البقرة: ٢٦٧.

(٢) انظر: إعراب القرآن، المنسوب إلى الزجّاج: ٣٩٢/١.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣٠٠/٣.

(٤) انظر: روح المعاني: ٣١٨/١٥.

١- فتح الياء التي تسبق (لفظ الجلالة)، كما في كلمة (أَرَادَنِي)، من قوله تعالى: ﴿إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ﴾[١].

لقد وردت كلمة (أَرَادَنِي) مرّتين في هذه الآية، ولم تُفتح ياؤها إلّا حين جاء بعدها (لفظ الجلالة)؛ وذلك من أجل (تغليظ اللام)؛ لتحقيق المناسبة المقاميّة.

لكنّ فتح الياء قبل (لفظ الجلالة) ليس ممكنًا دائمًا؛ ولذلك تبقى الياء ساكنة، حين يؤدّي فتحها إلى الإخلال بعلامات الإعراب، كما في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾[٢].

فالفعل المضارع (يَهْدِي) مرفوع بضمّة مقدّرة للثقل؛ فلا يجوز فتح الياء؛ لأنّ فتحها خاصّ بحالة النصب.

٢- إثبات (الياء المحذوفة)، وفتحها، وذلك في كلمة (آتَانِيَ) من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ﴾[٣].

ففي هذه الآية كلمتان مختومتان بالياء المتطرّفة، وقد حُذفت هاتان الياءان، في (الكتابة القديمة)، فكُتبتا هكذا تقريبًا: (امدوں)، (اىں).

لكنّ (رواية حفص) أثبتت ياء الكلمة الثانية: (آتَانِيَ)؛ للتمكّن من فتحها؛ لتغليظ اللام من (لفظ الجلالة)، الذي جاء بعدها؛ لتحقيق المناسبة المقاميّة.

أمّا ياء الكلمة الأولى: (أَتُمِدُّونَنِ)، فإنّ (رواية حفص) قد راعت فيها (الكتابة القديمة)، من دون إثبات.

ومن هنا جاء (ضمّ الهاء)، من كلمة (عَلَيْهُ)، على وفق (رواية حفص)، في هذا الموضع فقط؛ لأنّه الموضع الوحيد الذي جاء بعده (لفظ الجلالة).

---

(١) الزمر: ٣٨.

(٢) آل عمران: ٨٦.

(٣) النمل: ٣٦.

فكسر الهاء من كلمة (عَلَيْهِ) يحقّق (التناسب الصوتيّ)، لكنّه يحول دون تغليظ اللام من (لفظ الجلالة). ولتغليظ هذه اللام يجب أن يكون ما قبلها: مفتوحًا، أو مضمومًا. و(فتح الهاء) غير مناسب، في هذا الموضع؛ لأنّ الفتح يناسب المؤنّث؛ ولذلك كان (ضمّ الهاء) - من كلمة (عَلَيْهُ) - هو الطريق الوحيد للتمكّن من (تغليظ اللام)؛ مع كون الضمّ هو الأصل في ضبطها.

فلم يكن (ضمّ الهاء) من كلمة (عَلَيْهُ)؛ بسبب السهو، أو الوهم؛ بل كان كيفيّة مقصودة؛ لتحقيق غاية مرادة، هي (تغليظ اللام)، من (لفظ الجلالة). وبهذا التغليظ تتحقّق المناسبة المقاميّة (تغليظ أمر العهد).

قال الآلوسيّ: «وحسّن الضمّ في الآية التوصّل به إلى تفخيم لفظ الجلالة، الملائم لتفخيم أمر العهد، المشعِر به الكلام»[1].

التحليل العدديّ:

۞ تسلسل سورة الكهف في المصحف: (١٨).

۞ عدد آيات سورة الكهف: (١١٠).

۞ تسلسل الآية التي اشتملت على كلمة (أَنْسَانِيهُ): (٦٣).

۞ تسلسل سورة الفتح في المصحف: (٤٨).

۞ عدد آيات سورة الفتح: (٢٩).

۞ تسلسل الآية التي اشتملت على كلمة (عَلَيْهُ): (١٠).

۞ عدد هاءات الكناية المضمومة في سورة الكهف: (٥٣).

۞ تسلسل هاء كلمة (أَنْسَانِيهُ): (٣٠).

۞ مجموع تسلسل سورة الكهف في المصحف، وتسلسل هاء كلمة (أَنْسَانِيهُ):
(١٨ + ٣٠) = (٤٨).

---

(١) روح المعاني: ٩٧/٢٦.

۞ العدد (٤٨) يوافق تسلسل سورة الفتح في المصحف: (٤٨).

۞ مجموع عدد هاءات الكناية المضمومة في سورة الكهف، وتسلسل الآية التي اشتملت على كلمة (عَلَيْهُ): (٥٣ + ١٠) = (٦٣).

۞ العدد (٦٣) يوافق تسلسل الآية التي اشتملت على كلمة (أَنْسَانِيهُ).

۞ عدد حروف الآية التي اشتملت على كلمة (أَنْسَانِيهُ)، في سورة الكهف: (٨٥).

۞ عدد حروف الآية التي اشتملت على كلمة (عَلَيْهُ)، في سورة الفتح: (١٠٥).

۞ (١٠٥ – ٨٥) = (٢٠).

۞ العدد (٢٠) يوافق عدد كلمات الآية التي اشتملت على كلمة (أَنْسَانِيهُ).

۞ عدد كلمات الآية التي اشتملت على كلمة (أَنْسَانِيهُ) + عدد حروفها:

(٢٠ + ٨٥) = (١٠٥).

۞ العدد (١٠٥) يوافق عدد حروف الآية التي اشتملت على كلمة (عَلَيْهُ).

۞ (عدد آيات سورة الكهف) – (تسلسل سورة الكهف في المصحف + عدد آيات سورة الفتح):

(١١٠) – (١٨ + ٢٩) = (١١٠ – ٤٧) = (٦٣).

۞ العدد (٦٣) يوافق تسلسل الآية التي اشتملت على كلمة (أَنْسَانِيهُ).

۞ في سورة الكهف (٨) هاءات آخريّة مضمومة مسبوقة بساكن، في (٣) كلمات:

١– كلمة (لَدُنْهُ)، وردت في الآية (٢).

٢– كلمة (مِنْهُ)، وردت في الآيات (١٧، ١٩، ٣٣، ٧٠، ٨١، ٨٣).

٣– كلمة (أَنْسَانِيهُ)، وردت في الآية (٦٣).

۞ مجموع تسلسلات هذه الآيات:

(٢ + ١٧ + ١٩ + ٣٣ + ٦٣ + ٧٠ + ٨١ + ٨٣) = (٣٦٨).

۞ العدد (٣٦٨) يوافق عدد الحروف من أوّل حرف من حروف الآية (١) من سورة الكهف، إلى آخر حرف من حروف الآية (٩) من سورة الكهف.

۞ هذا نصّ الآية (٩) من سورة الكهف: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾.

۞ الآية (٩) من سورة الكهف هي الآية التي سُمّيت سورة الكهف بها.

۞ العدد (٩) يظهر في مضاعفات تسلسل سورة الكهف (١٨)، وتسلسل الآية التي اشتملت على كلمة (أَنْسَانِيهُ)، وهي الآية (٦٣).

۞ (١٨) = (٩ × ٢)، (٦٣) = (٩ × ٧).

۞ في سورة الفتح: (١٦) هاء كناية مضمومة، بلا لواحق، في هذه الكلمات:

١- كلمة (نِعْمَتَهُ)، في الآية (٢).

٢- الكلمات الثلاث: (وَتُعَزِّرُوهُ)، (وَتُوَقِّرُوهُ)، (وَتُسَبِّحُوهُ)، في الآية (٩).

٣- كلمة (عَلَيْهُ) في الآية (١٠).

٤- الكلمات الثلاث: (وَرَسُولَهُ)، (يُدْخِلْهُ)، (يُعَذِّبْهُ)، في الآية (١٧).

٥- كلمة (مَحِلَّهُ)، في الآية (٢٥).

٦- كلمة (سَكِينَتَهُ) في الآية (٢٦).

٧- كلمة (رَسُولَهُ) في الآية (٢٧).

٨- الكلمتان: (رَسُولَهُ)، (لِيُظْهِرَهُ)، في الآية (٢٨).

٩- الكلمات الثلاث: (مَعَهُ)، (شَطْأَهُ)، (فَآزَرَهُ)، في الآية (٢٩).

۞ مجموع تسلسلات هذه الآيات: (٣١١)، وهذه هي التسلسلات:

(٢ + ٩ + ٩ + ٩ + ١٠ + ١٧ + ١٧ + ١٧ + ٢٥ + ٢٦ + ٢٧ + ٢٨ + ٢٨ + ٢٩ + ٢٩ + ٢٩).

۞ مجموع تسلسلات الآيات الخاصّة بسورة الكهف - مجموع تسلسلات الآيات الخاصّة بسورة الفتح: (٣٦٨ - ٣١١) = (٥٧).

۞ العدد (٥٧) يوافق تسلسل ضمّة كلمة (عَلَيْهُ)، في الآية (١٠) من سورة الفتح، من مجموع (٢٨٥) ضمّة في سورة الفتح.

۞ العدد (٢٨٥) = (٥٧ × ٥).

۞ العدد (٥) يوافق الفرق بين عدد كلمات آية كلمة (عَلَيْهُ) من سورة الفتح، وعدد كلمات آية كلمة (أَنْسَانِيهُ) من سورة الكهف: (٢٥ - ٢٠).

۞ تسلسل ضمّة كلمة (عَلَيْهُ)، في مجموعة آيات هاء الكناية المضمومة، بلا لواحق، في سورة الفتح: (٢٥)، من مجموع (١٢٦) ضمّة.

۞ العدد (٢٥) يوافق عدد كلمات آية كلمة (عَلَيْهُ).

۞ في القرآن (١٢) كلمة، في (١٢) آية، تشتمل على هاء كناية آخريّة مضمومة، بلا لواحق، قبلها حرف الياء:

١- كلمة (كُرْسِيُّهُ)، في الآية (٢٥٥) من سورة البقرة.

٢- كلمة (وَلِيُّهُ) في الآية (٢٨٢) من سورة البقرة.

٣- كلمة (يُؤْتِيَهُ) في الآية (٧٩) من سورة آل عمران.

٤- كلمة (لِيُرِيَهُ) في الآية (٣١) من سورة المائدة.

٥- كلمة (يَهْدِيَهُ) في الآية (١٢٥) من سورة الأنعام.

٦- كلمة (لِنُرِيَهُ) في الآية (١) من سورة الإسراء.

٧- كلمة (أَنْسَانِيهُ) في الآية (٦٣) من سورة الكهف.

٨- كلمة (وَحْيُهُ) في الآية (١١٤) من سورة طه.

٩- كلمة (وَنُسْقِيَهُ) في الآية (٤٩) من سورة الفرقان.

١٠- كلمة (عَلَيْهُ) في الآية (١٠) من سورة الفتح.

١١- كلمة (سَعْيَهُ) في الآية (٤٠) من سورة النجم.

١٢- كلمة (نَادِيَهُ) في الآية (١٧) من سورة العلق.

۞ مجموع تسلسلات هذه الكلمات في آياتها: (٤٢ + ٥١ + ٥ + ٧ + ٥ + ١٥ + ١١ + ١٣ + ٥ + ٢١ + ٢ + ٢) = (١٧٩).

۞ العدد (١٧٩) يوافق عدد الضمّات في هذه الآيات.

۞ إنّ هذا التوافق العدديّ في هذه الآيات لا يمكن الوصول إليه إلّا باحتساب الآية التي اشتملت على كلمة (أَنْسَانِيهُ) من سورة الكهف، والآية التي اشتملت على كلمة (عَلَيْهُ) من سورة الفتح، وباستبعادهما يختلّ التوافق العدديّ.

۞ في مجموعة هذه الآيات، تأتي الآية (١١٤) من سورة طه، والآية (٤٩) من سورة الفرقان، بين آية الكهف، وآية الفتح.

۞ مجموع عدد الضمّات في هاتين الآيتين: (٨ + ٣) = (١١).

۞ العدد (١١) يوافق تسلسل كلمة (أَنْسَانِيهُ) في آيتها.

۞ عدد ضمّات الآية (١) من سورة الإسراء التي تسبق آية الكهف + عدد ضمّات الآية (٤٠) من سورة النجم التي تلحق آية الفتح: (٨ + ٢) = (١٠).

۞ العدد (١٠) يوافق تسلسل آية الفتح التي تشتمل على كلمة (عَلَيْهُ)، بضمّ الهاء.

۞ مجموع عدد الضمّات في الآيتين السابقة واللاحقة، وفي الآيتين الفاصلتين، أي: في الآية (١) من سورة الإسراء، والآية (١١٤) من سورة طه، والآية (٤٩) من سورة الفرقان، والآية (٤٠) من سورة النجم:

(٨ + ٨ + ٣ + ٢) = (٢١).

۞ العدد (٢١) يوافق تسلسل كلمة (عَلَيْهُ)، في الآية (١٠) من سورة الفتح.

۞ عدد هاءات الآية (١) من سورة الإسراء + عدد هاءات الآية (٦٣) من سورة الكهف + عدد هاءات الآية (١١٤) من سورة طه + عدد هاءات الآية (٤٩) من سورة الفرقان + عدد هاءات الآية (١٠) من سورة الفتح + عدد هاءات الآية (٤٠) من سورة النجم: (٥ + ٣ + ٢ + ٢ + ٨ + ١) = (٢١).

۞ العدد (٢١) يوافق تسلسل كلمة (عَلَيْهُ)، في الآية (١٠) من سورة الفتح.

۞ جاءت كلمة (أَنْسَانِيهُ) في آيتها بالتسلسل (١١)، من مجموع (٢٠) كلمة؛ وبتقسيم العدد (٢٠) على العدد (١١) يظهر تسلسل سورة الكهف: (١٨)، لكن بهيأة متوالية كسريّة: (٢٠ ÷ ١١) = (١,٨١٨١٨١٨١٨١٨١٨).

۞ جاءت ضمّة كلمة (أَنْسَانِيهُ) في آيتها بالتسلسل (٣)، وجاءت ضمّة كلمة (عَلَيْهُ) في آيتها بالتسلسل (٨)، ومجموع هذين العددين: (٣ + ٨) = (١١).

۞ العدد (١١) يوافق تسلسل كلمة (أَنْسَانِيهُ) في آيتها.

۞ عدد هاءات آية كلمة (أَنْسَانِيهُ): (٣)، وتسلسل ضمّة كلمة (أَنْسَانِيهُ): (٣).

۞ عدد هاءات آية كلمة (عَلَيْهُ): (٨)، وتسلسل ضمّة كلمة (عَلَيْهُ): (٨).

۞ بتقسيم العدد (٦٣) على العدد (٣)، يظهر العدد (٢١).

۞ العدد (٦٣) يوافق تسلسل آية كلمة (أَنْسَانِيهُ).

۞ العدد (٣) يوافق عدد هاءات آية كلمة (أَنْسَانِيهُ).

۞ العدد (٣) يوافق تسلسل ضمّة كلمة (أَنْسَانِيهُ).

۞ العدد (٢١) يوافق تسلسل كلمة (عَلَيْهُ)، في الآية (١٠) من سورة الفتح، التي اختصّت بمجيء كلمة (عَلَيْهُ)، قبل لفظ الجلالة؛ فلم يُسبق لفظ الجلالة بكلمة (عَلَيْه)، لا بكسر الهاء، ولا بضمّها، إلّا في هذه الآية.

۞ ورد لفظ الجلالة (اللهُ) بضمّ الهاء: (٢١) مرّة، في سورة الفتح.

۞ عدد مرّات ورود (لفظ الجلالة)، وهو مسبوق بضمّة، في القرآن كلّه: (٣٠٣).

۞ تسلسل ورود (لفظ الجلالة) في عبارة (عَلَيْهُ اللهَ): (٢٦٤).

۞ (٣٠٣ - ٢٦٤) = (٣٩).

۞ العدد (٣٩) يوافق عدد مرّات ورود (لفظ الجلالة) في سورة الفتح.

۞ في عبارة (وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ) جاءت كلمة (إلّا) بعد ضمّة، وبالبحث عن نظائرها في القرآن، يتبيّن أنّ كلمة (إلّا) قد سُبقت بالضمّة في القرآن في (٧٨) موضعًا، في (٧٥) آية، في (٣٦) سورة.

۞ تسلسل موضع عبارة (وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ): (٤٨)، من مجموع (٧٨).

۞ العدد (٤٨) يوافق تسلسل سورة الفتح في المصحف.

۞ تسلسل آية عبارة (وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ): (٤٥)، من مجموع (٧٥).

۞ العدد (٤٥) يوافق الفرق بين تسلسل الآية (٦٣) في سورة الكهف، وتسلسل سورة الكهف في المصحف: (٦٣ – ١٨) = (٤٥).

۞ عدد مرّات ورود كلمة (إلّا) في سورة الكهف: (١١).

۞ العدد (١١) يوافق تسلسل كلمة (أَنْسَانِيهُ) في الآية (٦٣) من سورة الكهف.

۞ العدد (١١) يوافق تسلسل آخر موضع لورود كلمة (إلّا) في سورة الكهف.

۞ جاءت كلمة (إلّا) بالتسلسل (١١)، في موضع الآية (٦٣) من سورة الكهف، بعد كلمة (أَنْسَانِيهُ)، التي جاءت بالتسلسل (١١) من كلمات الآية (٦٣).

۞ جاء موضع ورود كلمة (إلّا) المسبوقة بضمّة، في الآية (٦٣) من سورة الكهف، بالتسلسل (٤٨)، من مجموع (٧٨) موضعًا.

۞ جاءت الآية (٦٣) من سورة الكهف، بالتسلسل (٤٥)، من مجموع (٧٥) آية، اشتملت على كلمة (إلّا) المسبوقة بضمّة.

۞ الفرق بين العددين (٧٨)، و(٤٨) يوافق الفرق بين العددين (٧٥)، و(٤٥)، وهو العدد (٣٠).

۞ (٤٨ + ٤٥) = (٩٣).

۞ (٩٣ – ٣٠) = (٦٣).

۞ العدد (٦٣) يوافق تسلسل آية الكهف التي وردت فيها كلمة (أَنْسَانِيهُ).

۞ **تعليق**: بتدبّر (الموافقات العدديّة) التي تضمّنتها (الكيفيّات الاستدلاليّة)، يتبيّن واضحًا لكلّ عاقل منصف أنّ (رواية حفص) هي أصحّ (الروايات القرائيّة)، وأقربها إلى موافقة (القراءة النبويّة)، في كيفيّات الدرجة الأولى، وفي كيفيّات الدرجة الثانية.

فتواتر (الموافقات العدديّة) هو أكبر الأدلّة القطعيّة، على هذه (الأصحّيّة)؛ فمن يشكّك في بعض أمثلة هذه الموافقات لا يستطيع التشكيك في سائرها؛ بل إنّ بعض أمثلة (الموافقات العدديّة) تكفي وحدها لإثبات هذه (الأصحّيّة)؛ فتحقّق (الموافقات العدديّة) في كيفيّة انفراديّة دليل قطعيّ على ضعف الروايات المخالفة.

استشكالات ظاهريّة

قد يستشكل مستشكل القول بأصحّيّة (رواية حفص)، مع اشتمالها على ما يُعدّ - في الظاهر - خروجًا عن بعض (أصول العربيّة الفصحى).

ويكون الجواب بتنبيه هذا المستشكل على أنّ من (أصول العربيّة الفصحى): أن تأتي بعض (الكيفيّات) مخالفة لبعض (الأصول اللغويّة)؛ وتكون تلك المخالفة، إمّا لأسباب صوتيّة، أو لأسباب معنويّة.

والأمثلة على ذلك كثيرة، من (المواضع الاتّفاقيّة)، التي اتّفق القرّاء على أدائها بكيفيّة واحدة؛ ومن (المواضع الاشتراكيّة)، التي اشترك فيها عدّة قرّاء؛ ومنها: (المواضع الأغلبيّة)، التي اشترك فيها أغلب القرّاء.

وهذه بعض الأمثلة الدالّة على هذه الحقيقة:

❁ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾[(١)].

وردت في الآية عبارة (وَآتَى)، وهي تتألّف من كلمتين: (الواو العاطفة)، والفعل (آتَى)، وهو فعل ماضٍ، مبنيّ للفاعل، على بناء (أَفْعَلَ)، مزيد بالهمزة في أوّله، وهو يرجع إلى مادّة: (أ ت ي).

فيكون الأصل في (آتَى): (أَأْتَى)؛ فالهمزة الأولى همزة الزيادة، والثانية همزة أصليّة، تقابل (فاء الكلمة)؛ فأُبدلت الهمزة الثانية (الأصليّة) ألفًا.

ومثله الفعل (آمَنَ)، كما في قوله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾[(٢)].

وهو يرجع إلى مادّة: (أ م ن)؛ فيكون الأصل في (آمَنَ): (أَأْمَنَ).

---

(١) التوبة: ١٨.

(٢) البقرة: ٢٨٥.

❁ قال تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[1].

وردت في الآية كلمة (أُوتِيَ)، وهي: فعل ماضٍ، مبنيّ للمفعول، على بناء (أُفْعِلَ)، مزيد بالهمزة في أوّله، وهو يرجع إلى مادّة: (أ ت ي).

فيكون الأصل في (أُوتِيَ): (أُؤْتِيَ)؛ فالهمزة الأولى همزة الزيادة، والثانية همزة أصليّة، تقابل (فاء الكلمة)؛ فأُبدلت الهمزة الثانية (الأصليّة) واوًا.

ومثله الفعل (أُوذِيَ)، كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾[2].

وهو يرجع إلى مادّة (أ ذ ي)؛ فيكون الأصل في (أُوذِيَ): (أُؤْذِيَ).

وليس مثلهما الفعل (أُوحِيَ)؛ لأنّه يرجع إلى مادّة (و ح ي)؛ ففاء الكلمة هي الواو، وليس فيه همزة أصليّة.

❁ قال تعالى: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾[3].

وردت في الآية عبارة (وَإِيتَاءِ)، وهي تتألّف من كلمتين: (الواو العاطفة)، وكلمة (إِيتَاءِ)، وهي مصدر للفعل المزيد (آتى)، على بناء (إِفْعَال)، مزيد بالهمزة في أوّله، وهو يرجع إلى مادّة: (أ ت ي).

فيكون الأصل في (إِيتَاء): (إِئْتَاء)؛ فالهمزة الأولى همزة الزيادة، والثانية همزة أصليّة، تقابل (فاء الكلمة)؛ فأُبدلت الهمزة الثانية (الأصليّة) ياء.

---

(١) البقرة: ١٣٦.

(٢) العنكبوت: ١٠.

(٣) النور: ٣٧.

❁ قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

وردت في الآية كلمة (خُذْ)، وهي فعل أمر، من مادّة (أ خ ذ)؛ فيكون الأصل: (ٱؤْخُذْ)، حُذفت الهمزة الثانية؛ فانتفت الحاجة إلى همزة الوصل، فحُذفت.

ومثله الفعل (كُلْ)، كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[2].

فعبارة (كُلُوا) تتألّف من فعل الأمر (كُلْ)، و(واو الجماعة). ويرجع هذا الفعل إلى مادّة (أ ك ل)؛ فيكون الأصل في (كُلْ): (ٱؤْكُلْ)، حُذفت الهمزة الثانية؛ فانتفت الحاجة إلى همزة الوصل، فحُذفت.

❁ قال تعالى: ﴿سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[3].

وردت في الآية كلمة (سَلْ)، وهي فعل أمر، من مادّة (س أ ل)؛ فيكون الأصل: (ٱسْأَلْ)، حُذفت الهمزة من وسطه، ونُقلت فتحتها إلى السين؛ فانتفت الحاجة إلى همزة الوصل، فحُذفت.

❁ قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[4].

وردت في الآية كلمة (يَكُ)، وهي فعل مضارع مجزوم، وماضيه: (كَانَ)، فالأصل في كلمة (يَكُ): (يَكُنْ)؛ حُذفت النون الساكنة، وهي لام الكلمة.

وكذلك حُذفت النون من أخواتها: (أَكُ)، و(نَكُ)، و(تَكُ).

---

(١) التوبة: ١٠٣.

(٢) البقرة: ١٦٨.

(٣) البقرة: ٢١١.

(٤) الأنفال: ٥٣.

❁ قال تعالى: ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾[1].

وردت في الآية عبارة (اسْطَاعُوا)، وهي تتألّف من كلمتين: الفعل (اسْطَاعَ)، و(واو الجماعة). والفعل (اسْطَاعَ) فعل ماضٍ، على بناء (اسْتَفْعَلَ)، فالأصل فيه: (اسْتَطَاعَ)، حُذفت التاء منه، مع فتحتها.

وكذلك حُذفت التاء الثانية مع فتحتها، من الفعل (تَسْطِعْ)، في قوله تعالى: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾[2].

فالأصل في (تَسْطِعْ): (تَسْتَطِعْ)، حُذفت منه التاء الثانية، مع فتحتها.

❁ قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾[3].

وردت في الآية عبارة (تَأْمَنَّا)، وهي تتألّف من الفعل المضارع (تَأْمَنُ)، والضمير (نَا)، فالأصل فيها: (تَأْمَنُنَا)؛ حُذفت الضمّة من النون الأولى، فصارت ساكنة: (تَأْمَنْنَا)، فالتقت نونان: الأولى ساكنة، والثانية متحرّكة، فحصل الإدغام.

قال ابن الجزريّ: «الخامس- (ما لك لا تأمنّا)، في يوسف. أجمعوا على إدغامه، واختلفوا في اللفظ به. فقرأ أبو جعفر: بإدغامه إدغامًا محضًا، من غير إشارة، بل يلفظ بالنون مفتوحة مشدّدة. وقرأ الباقون: بالإشارة، واختلفوا فيها؛ فبعضهم يجعلها رومًا، فتكون حينئذ إخفاء، ولا يتمّ معها الإدغام الصحيح، كما قدّمنا، في إدغام أبي عمرو. وبعضهم يجعلها إشمامًا، فيشير إلى ضمّ النون بعد الإدغام، فيصحّ معه حينئذ الإدغام، كما تقدّم»[4].

وليس الفعل المضارع (تَأْمَن) – في هذه الآية – مجزومًا، لتكون النون في آخره ساكنة، بل هو في حالة الرفع.

---

(١) الكهف: ٩٧.

(٢) الكهف: ٨٢.

(٣) يوسف: ١١.

(٤) النشر: ١/٣٠٣-٣٠٤.

❁ قال تعالى: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾[١].

وردت في الآية عبارة (مَكَّنِّي)، وهي تتألّف من الفعل الماضي (مَكَّنَ)، و(نون الوقاية)، و(ياء المتكلّم).

فالأصل فيها: (مَكَّنَنِي)؛ حُذفت الفتحة من النون الأولى، فصارت ساكنة: (مَكَّنْنِي)، فالتقت نونان: الأولى ساكنة، والثانية متحرّكة، فحصل الإدغام.

قال ابن الجزريّ: «الرابع- (قال ما مكّنني)، في الكهف. فقرأ ابن كثير: بإظهار النونين، وكذا هي في مصاحف أهل مكّة. وقرأ الباقون: بالإدغام، وهي في مصاحفهم بنون واحدة»[٢].

❁ قال تعالى: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾[٣].

وردت في الآية عبارة (تَأْمُرُونِّي)، وهي تتألّف من الفعل المضارع (تَأْمُر)، و(واو الجماعة)، و(نون الأفعال الخمسة)، و(نون الوقاية)، و(ياء المتكلّم).

فالأصل فيها: (تَأْمُرُونَنِي)؛ حُذفت الفتحة من النون الأولى، فصارت ساكنة: (تَأْمُرُونْنِي)، فالتقت نونان: الأولى ساكنة، والثانية متحرّكة، فحصل الإدغام.

قال ابن الجزريّ: «واختلفوا في: (تأمروني). فقرأ المدنيّان: بتخفيف النون. وقرأ ابن عامر: بنونين خفيفتين، الأولى مفتوحة، والثانية مكسورة. هذا الذي اجتمع عليه أكثر الرواة، في روايتي هشام وابن ذكوان، شرقًا وغربًا، وكذا هي في المصحف الشاميّ. واختُلف عن ابن ذكوان، في حذف إحدى النونين؛ فروى بكر بن شاذان عن زيد عن الرمليّ عن الصوريّ عن ابن ذكوان: بنون واحدة مخفّفة، كنافع... وقرأ الباقون: بنون واحدة مشدّدة»[٤].

---

(١) الكهف: ٩٥.

(٢) النشر: ١/٣٠٣.

(٣) الزمر: ٦٤.

(٤) النشر: ٢/٣٦٣-٣٦٤.

❁ قال تعالى: ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ﴾[1].

تتألّف عبارة (أَتُحَاجُّونِّي)، من (همزة الاستفهام)، والفعل المضارع (تُحَاجّ)، و(واو الجماعة)، و(نون الأفعال الخمسة)، و(نون الوقاية)، و(ياء المتكلّم).

فالأصل فيها: (أَتُحَاجُّونَنِي)؛ حُذفت الفتحة من النون الأولى، فصارت ساكنة، فالتقت نونان: الأولى ساكنة، والثانية متحرّكة، فحصل الإدغام.

قال ابن الجزريّ: «واختلفوا في: (أتحاجّوني). فقرأ المدنيّان، وابن ذكوان: بتخفيف النون. واختُلف عن هشام، فروى ابن عبدان عن الحلوانيّ، والداجونيّ عن أصحابه، من جميع طرقه إلّا المفسّر، عن زيد عنه، كلّهم عن هشام: بالتخفيف كذلك؛ وبذلك قرأ الدانيّ، على أبي الفتح، عن قراءته على أبي أحمد... وروى الأزرق الجمّال، عن الحلوانيّ، والمفسّر - وحده - عن الداجونيّ، عن أصحابه: تشديد النون؛ وبذلك قطع العراقيّون قاطبة للحلوانيّ، وبذلك قرأ الدانيّ، على شيخه الفارسيّ، عن قراءته على أبي طاهر، عن أصحابه، من الطرق المذكورة، وبه قرأ أيضًا، على أبي الفتح، عن قراءته على عبد الباقي، عن أصحابه عنه، وهي رواية ابن عبّاد، عن هشام؛ وبها قرأ - من طريقه - الدانيّ، على أبي الفتح، عن أصحابه عنه، وبذلك قرأ الباقون»[2].

❁ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾[3].

وردت في الآية كلمة (الْمُزَّمِّلُ)، والأصل فيها: (الْمُتَزَمِّلُ)، على بناء (مُتَفَعِّل)، حُذفت فتحة التاء، فصارت ساكنة: (الْمُتْزَمِّلُ)، فالتقت تاء ساكنة وزاي متحرّكة؛ فحصل الإدغام.

---

(١) الأنعام: ٨٠.

(٢) النشر: ٢/٢٥٩-٢٦٠.

(٣) المزّمّل: ١.

ومثلها كلمة (الْمُدَّثِّرُ)، في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾[1].

والأصل فيها: (الْمُتَدَثِّرُ)، على بناء (مُتَفَعِّل)، حُذفت فتحة التاء، فصارت ساكنة: (الْمُتْدَثِّرُ)، فالتقت تاء ساكنة ودال متحرّكة؛ فحصل الإدغام.

وكذلك كلمة (أَصَّدَّقَ)، من عبارة (فَأَصَّدَّقَ)، في قوله تعالى: ﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[2].

والأصل فيها: (أَتَصَدَّقَ)، على بناء (أَتَفَعَّل)، حُذفت فتحة التاء، فسكنت: (أَتْصَدَّقَ)، فالتقت تاء ساكنة وصاد متحرّكة؛ فحصل الإدغام.

❁ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[3].

وردت في هذه الآية كلمة (يَرْتَدَّ)، والأصل فيها: (يَرْتَدِدْ) بدالين؛ وهي هنا فعل مضارع مجزوم؛ لأنّه مسبوق بأداة شرط جازمة.

وقد حُذفت كسرة الدال الأولى، فصارت ساكنة: (يَرْتَدْدْ)، فالتقت دالان ساكنتان، فحُرّكت الثانية بالفتح، فحصل الإدغام.

قال ابن الجزريّ: «واختلفوا في: (من يرتدّ). فقرأ المدنيّان، وابن عامر: بدالين، الأولى مكسورة، والثانية مجزومة، وكذا هو في مصاحف أهل المدينة والشام. وقرأ الباقون: بدال واحدة مفتوحة مشدّدة، وكذا هو في مصاحفهم. واتّفقوا على حرف البقرة، وهو ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ﴾[4] أنّه بدالين؛ لإجماع المصاحف عليه كذلك؛ ولأنّ طول سورة البقرة يقتضي الإطناب، وزيادة الحرف من ذلك»[5].

---

(١) المدّثّر: ١.

(٢) المنافقون: ١٠.

(٣) المائدة: ٥٤.

(٤) البقرة: ٢١٧.

(٥) النشر: ٢/٢٥٥.

❁ قال تعالى: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾[1].

وردت في الآية كلمة (اسْتَحْوَذَ)، وهي فعل ماضٍ، على بناء (اسْتَفْعَلَ)، من مادّة (ح و ذ). وقد جاءت الواو على الأصل، ولم تُقلب ألفًا، كما في (اسْتَقَامَ).

قال الطبريّ: «وكان القياس في قوله: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾ أن يأتي: (استحاذ عليهم)؛ لأنّ الواو - إذا كانت عين الفعل، وكانت متحرّكة بالفتح، وما قبلها ساكن - جعلت العرب حركتها، في فاء الفعل قبلها، وحوّلوها ألفًا، متّبعة حركة ما قبلها، كقولهم: "استحال هذا الشيء، عمّا كان عليه"، من حالَ يحولُ، و"استنار فلان بنور الله"، من النور، و"استعاذ بالله"، من عاذَ يعوذُ. وربّما تركوا ذلك على أصله»[2].

❁ قال تعالى: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾[3].

وردت عبارة (أُقِّتَتْ)، وهي تتألّف من الفعل (أُقِّتَ)، وتاء التأنيث الساكنة. والأصل فيه: (وُقِّتَ)؛ لأنّه من مادّة (و ق ت)، فأُبدلت الواو همزة.

قال ابن الجزريّ: «واختلفوا في: (أقّتت). فقرأ أبو عمرو، وابن وردان: بواو مضمومة مبدلة من الهمزة. واختُلف عن ابن جمّاز، فروى الهاشميّ، عن إسماعيل بن جعفر عنه كذلك، وروى الدوريّ عنه، فعنه بالهمزة، وكذلك روى قتيبة عنه؛ وبذلك قرأ الباقون. وانفرد ابن مهران، عن روح: بالواو، لم يروه غيره. واختُلف في تخفيف القاف عن أبي جعفر، فروى ابن وردان عنه: التخفيف، وكذلك روى الهاشميّ عن إسماعيل، عن ابن جمّاز، وروى الدوريّ عن إسماعيل، عن ابن جمّاز: بالتشديد، وكذلك روى ابن حبيب، والمسجديّ، عن ابن جمّاز؛ وبذلك قرأ الباقون»[4].

---

(١) المجادلة: ١٩.

(٢) جامع البيان، الطبريّ: ٦٠٩/٧.

(٣) المرسلات: ١١.

(٤) النشر: ٣٩٦/٢-٣٩٧.

❁ قال تعالى: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾[1].

وردت في هذه الآية عبارة (وَإِقَامِ)، وهي تتألّف من (الواو العاطفة)، وكلمة (إِقَامِ)؛ والأصل فيها: (إِقْوَام)، نُقلت حركة الواو إلى القاف الساكنة، فالتقى ساكنان، فحُذف أحدهما، فصارت: (إِقَام).

وتأتي التاء الهائيّة عوضًا عن المحذوف، فيقال: (إِقَامَة)؛ فإذا حُذفت هذه التاء، صارت الكلمة: (إِقَام) أيضًا.

قال الطبريّ: «فإن قال قائل: أو ليس قوله: ﴿وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾ مصدرًا من قوله: أقمت؟ قيل: بلى. فإن قال: أوليس المصدر منه: إقامة، كالمصدر من (أجرت): إجارة؟ قيل: بلى. فإن قال: وكيف قال: ﴿وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾، أوَتُجيز أن يقال: أقمت إقامًا؟ قيل: لا، ولكنّي أجيز: أعجبني إقام الصلاة. فإن قيل: وما وجه جواز ذلك؟ قيل: إنّ الحكم في (أقمت) إذا جُعل منه مصدر أن يقال: إقوامًا، كما يقال: أقعدت فلانًا إقعادًا، وأعطيته إعطاء؛ ولكنّ العرب لمّا سكّنت الواو من (أقمت)، فسقطت لاجتماعها وهي ساكنة، والميم وهي ساكنة، بنوا المصدر على ذلك؛ إذ جاءت الواو ساكنة قبل ألف الإفعال، وهي ساكنة، فسقطت الأولى منهما، فأبدلوا منها هاء في آخر الحرف، كالتكثير للحرف، كما فعلوا ذلك في قولهم: وعدته عِدة، ووزنته زِنة؛ إذ ذهبت الواو من أوّله، كثّروه من آخره بالهاء؛ فلمّا أضيفت الإقامة إلى الصلاة، حذفوا الزيادة التي كانوا زادوها للتكثير، وهي الهاء في آخرها؛ لأنّ الخافض وما خفض عندهم كالحرف الواحد، فاستغنوا بالمضاف إليه من الحرف الزائد»[2].

---

(١) النور: ٣٧.

(٢) جامع البيان، الطبريّ: ١٧/٣٢٣-٣٢٤.

❁ قال تعالى: ﴿مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾[1].

وردت في هذه الآية عبارة (اثَّاقَلْتُمْ)، والأصل فيها: (تَثَاقَلْتُمْ)، حُذفت فتحة التاء الأولى؛ فالتقت تاء ساكنة، وثاء متحرّكة؛ فأُدغمت التاء في الثاء، وجيء بهمزة الوصل قبل الحرف الساكن.

ومثلها عبارة (فَادَّارَأْتُمْ)، في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾[2].

والأصل فيها: (فَتَدَارَأْتُمْ)، حُذفت فتحة التاء الأولى؛ فالتقت تاء ساكنة، ودال متحرّكة؛ فأُدغمت التاء في الدال، وجيء بهمزة الوصل قبل الحرف الساكن.

ومثلها عبارة (ادَّارَكُوا)، في قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا﴾[3].

والأصل فيها: (تَدَارَكُوا)، حُذفت فتحة التاء؛ فالتقت تاء ساكنة، ودال متحرّكة؛ فأُدغمت التاء في الدال، وجيء بهمزة الوصل قبل الحرف الساكن.

قال الطبريّ: «إنّما هو: تَدَاركوا، ولكنّ التاء منها أُدغمت في الدال، فصارت دالًا مشدّدة، وجُعلت فيها ألف، إذا وُصلت بكلام قبلها؛ ليسلم الإدغام. وإذا لم يكن قبل ذلك ما يواصله، وابتدئ به، قيل: تَدَاركوا وتَثَاقلوا، فأظهروا الإدغام»[4].

❁ قال تعالى: ﴿وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾[5].

وردت في هذه الآية عبارة (ظَلْتَ)، والأصل فيها: (ظَلِلْتَ)، حُذفت اللام الأولى، مع كسرتها، فصارت العبارة: (ظَلْتَ).

ومثلها عبارة (فَظَلْتُمْ)، في قوله تعالى: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾[6].

---

(١) التوبة: ٣٨.

(٢) البقرة: ٧٢.

(٣) الأعراف: ٣٨.

(٤) جامع البيان، الطبريّ: ٢/١١٩.

(٥) طه: ٩٧.

(٦) الواقعة: ٦٥.

فهذه الأمثلة – وغيرها – تدلّ بوضوح على أنّ (المخالفة الظاهريّة) لبعض (الأصول اللغويّة) – في بعض المواضع – ليست خروجًا عن (العربيّة الفصحى)؛ بل هي مخالفة مقبولة مسوّغة؛ لتحقيق فائدة صوتيّة، أو لتحقيق فائدة معنويّة؛ مع تحقيق (موافقات عدديّة)، تدلّ بوضوح على إعجاز القرآن، وحفظه.

فما جاء في (رواية حفص) على خلاف بعض (الأصول اللغويّة) إنّما هو (مخالفة ظاهريّة)، لتحقيق (فائدة صوتيّة)، أو (فائدة معنويّة)؛ كضمّ (هاء الكناية)، من كلمة (عَلَيْهُ)؛ للتوصّل إلى تغليظ لام (لفظ الجلالة).

و(تغليظ اللام) يؤدّي إلى تحقيق (فائدة معنويّة)، هي: (تغليظ أمر العهد)؛ للحضّ على الإيفاء بعهد الله تعالى.

ومع تحقيق (الفائدة الصوتيّة)، و(الفائدة المعنويّة)، كان تحقيق فائدة أخرى، هي (الموافقات العدديّة)، المحقّقة بضمّ (هاء الكناية) من كلمة (عَلَيْهُ).

وليست (المخالفة الظاهريّة) محصورة في (رواية حفص)؛ بل هي موجودة بوضوح في سائر روايات (القراءات العشر)؛ وهي مسوَّغة صوتيًّا ومعنويًّا وعدديًّا، في المواضع الاتّفاقيّة، دون المواضع الانفراديّة.

بل إنّ (رواية حفص) – في الواقع – هي أقلّ (الروايات) اشتمالًا على أمثلة (المخالفة الظاهريّة)؛ مع ما فيها من تحقيق (الفائدة الصوتيّة)، و(الفائدة المعنويّة)، و(الفائدة العدديّة)؛ فهي مخالفة ظاهريّة مقصودة، وليست من قبيل أوهام القارئ.

ويكفي (رواية حفص) أنّ (التحليل العدديّ) قد أثبت – بأمثلة كثيرة – وجود (الموافقات العدديّة) في (الكيفيّات) التي اختصّت (رواية حفص) بها.

وفي هذا أكبر الدلالة، على تأكيد (أصحّيّة رواية حفص)، دون سائر (الروايات المخالفة)؛ لأنّ أصحّيّة (الكيفيّات الانفراديّة) تدلّ قطعًا، على أصحّيّة ما سواها، من (الكيفيّات الاشتراكيّة)؛ فمن سلم من الوهم، في (حال الانفراد)، فقد سلم من الوهم، في (حال الاشتراك)، بلا ريب.

طرائق كتابيّة

قد يستشكل مستشكل الاعتماد – في الإحصاء – على مصحف مكتوب، بطريقة كتابيّة محدثة، لم يستعملها (الصحابة)، في كتابة (المصاحف العثمانيّة).

ويكون الجواب بتنبيه هذا المستشكل، على أمرين اثنين:

١- لا يمكن إحصاء ما يتعلّق باختلاف (الكيفيّات القرائيّة)، بالاعتماد على (الطريقة التجريديّة)، التي استعملها (الصحابة) في كتابة (المصاحف العثمانيّة).

٢- كلّ طريقة كتابيّة جاءت بعد (الطريقة التجريديّة) هي (طريقة محدثة)، لم يستعملها (الصحابة) في كتابة (المصاحف العثمانيّة).

ومن هنا يكون (الباحث الإحصائيّ) بين احتمالين اثنين:

الاحتمال الأوّل– أن يُعرض (الباحث الإحصائيّ) عن إحصاء ما يتعلّق باختلاف (الكيفيّات القرائيّة)؛ وذلك لأنّ بعض كيفيّات (الطريقة التجريديّة) تحول دون تحقّق (الإحصاء الدقيق)؛ وأبرز هذه الكيفيّات الكتابيّة:

١- عدم كتابة (نقاط التمييز)، التي تميّز (الأحرف المتشابهة)، في (الشكل العامّ)، كالباء والتاء والثاء والنون والياء، مثلًا.

٢- عدم كتابة (علامات الضبط)، التي تضبط بنية الكلمة، وإعرابها، من الحركات والسكونات والشدّات والتنوينات.

٣- عدم كتابة بعض الأحرف المنطوقة – في بعض المواضع – ولا سيّما (الألف).

فمثلًا، لو أراد (الباحث) إحصاء عناصر الآية (٢٧) من سورة يونس، من (الحروف)، و(الحركات)، و(السكونات)، و(الشدّات)، و(التنوينات)، بالاعتماد على (الطريقة التجريديّة) فقط، لعجز عن ذلك قطعًا؛ لأنّها مكتوبة هكذا تقريبًا:

﴿والدىں كسٮوا السىاٮ حرا سىٮه ٮمىلها وٮرهٯهم دله ما لهم مں الله مں عاصم كاىما اعسىٮ وحوههم ٯطعا مں الىل مطلما اولىك اصحٮ الىار هم ڡىها حلدوں﴾.

ومن هنا سُمّيت هذه الطريقة: (الطريقة التجريديّة)؛ لتجريدها من النقاط، والعلامات، وبعض الحروف؛ وهي وحدها التي تستحقّ تسمية: (الرسم العثمانيّ)؛ لأنّها هي وحدها الطريقة التي كُتبت بها (المصاحف العثمانيّة)، بحسب المشهور.

أمّا الطرائق التي جاءت بعدها، فقد اشتملت على عدّة (زيادات)؛ فتكون بهذه الزيادات طرائق محدثة؛ فلا تستحقّ تسمية (الرسم العثمانيّ).

الاحتمال الثاني– أن يعتمد (الباحث الإحصائيّ) على (طريقة كتابيّة محدثة)، لم يستعملها (الصحابة) في كتابة (المصاحف العثمانيّة)؛ وأبرزها:

١– **(الطريقة التنقيطيّة)**، التي استُعمل فيها (نقط الإعراب)، و(نقط الإعجام)، وهي أوضح من (الطريقة التجريديّة) قطعًا؛ لكنّ الاعتماد عليها غير ممكن، في الإحصاء؛ لعدم وجود (مصحف مكتوب) حديثًا، بهذه الطريقة؛ ولعدم القدرة على التمييز بين (نقط الإعراب)، و(نقط الإعجام)، إذا كان لون الحبر واحدًا؛ ولإمكان وقوع (كاتب المصحف) في السهو، عند استعمال لونين مختلفين.

٢– **(الطريقة التشكيليّة)**، التي اتّصفت بمحاكاة (الطريقة التجريديّة)، في صور الكلمات؛ مع زيادة النقاط، والعلامات، والأحرف الصغيرة؛ لتشكيل المكتوب؛ فكأنّ (الأحرف الصغيرة) من (علامات التشكيل)، وليست من صنف (الحروف)؛ ولذلك سُمّيت هذه الطريقة: (الطريقة التشكيليّة).

وأبرز كيفيّات (الطريقة التشكيليّة) التي تمنع (الإحصاء الدقيق):

أ– علامة السكون بصورة (رأس الحاء الصغيرة)، لا بصورة (الدائرة خالية الوسط). أمّا صورة (الدائرة خالية الوسط)، فتوضع فوق أحرف العلّة الثلاثة؛ للدلالة على أنّ هذه الأحرف لا تُنطق في حالتي الوصل والوقف. أمّا (الدائرة القائمة المستطيلة)، فتوضع فوق ألف، بعدها متحرّك؛ للدلالة على أنّها لا تُنطق في حالة الوصل فقط. فقد يقع (الباحث) في (السهو)؛ فلا يميّز بين هذه العلامات الثلاث؛ فيخطئ في إحصاء السكونات؛ لأنّ صورة (الدائرة) هي المألوفة لعلامة (السكون)، في الذهن.

ب- عدم وضع علامة (السكون)، على الحرف الساكن، إلّا في حالة إظهاره، فلا توضع في حالة (الإدغام)، ولا في حالة (الإخفاء)، ولا في حالة (القلب).

ج- عدم الاكتفاء بوضع علامة (الشدّة)، في مواضع الحرف المشدّد أصالة، وفي مواضع (الحروف الشمسيّة)، بل توضع أيضًا في سائر مواضع (الإدغام الكامل)، حتّى إذا كان في أوّل حرف من حروف الآية. وليس ثمّة سبب كافٍ، يقتضي تخصيص (الإدغام الكامل) بالتشديد، دون (الإدغام الناقص).

د- عدم وضع علامة (التنوين)، في حالة (القلب)؛ حتّى حين تكون الكلمة المنوّنة رأس آية؛ وحتّى حين تكون الكلمة المنوّنة آخر كلمة من السورة.

هـ- كتابة بعض الحروف، بكيفيّة (الأحرف الصغيرة)، في بعض المواضع؛ ولذلك قد يقع (الباحث) في (السهو)؛ فيخطئ في إحصاء هذه (الأحرف الصغيرة)؛ بسبب صغر حجمها في الكتابة.

و- قد تأتي (الألف الصغيرة) بديلة، فتُكتب فوق الحرف الذي جاءت بدلًا منه، أي: (الواو)، أو (الياء). ولذلك قد يقع (الباحث) في (السهو)؛ فلا يميّز بين الأصيل والبديل؛ فيخطئ في إحصاء الألفات. وقد يخطئ (الباحث)، فيحصي (الواو)، أو (الياء)، مع إحصاء (الألف) أيضًا؛ فيزيد بذلك عدد الحروف المحصاة.

ز- عدم كتابة (الألف الصغيرة) فوق رمز (الياء)، عند التقاء الساكنين؛ ولذلك يخطئ (الباحث) في إحصاء الألفات، حين يغفل عن إحصاء هذه المواضع.

ح- كتابة الهمزة، في بعض المواضع، بحجم صغير، بلا نبرة، طافية، فوق المسافة بين الحرف السابق، والحرف اللاحق؛ فربّما غفل الباحث عن إحصائها؛ بسبب صغر حجمها، وبسبب موقعها، فقد يُظنّ أنّها علامة من (علامات التشكيل).

فلو أراد (الباحث) إحصاء عناصر الآية (١٥٤) من سورة آل عمران، ولا سيّما (الألفات)، و(السكونات)، و(الشدّات)، و(التنوينات)، بالاعتماد على (الطريقة التشكيليّة) فقط، لما سلم الإحصاء من الأخطاء؛ لأنّها مكتوبة هكذا:

﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾.

٣- (الطريقة التكميليّة)، التي اشتملت على زيادة النقاط، والعلامات أيضًا؛ لكن مع كتابة (الأحرف الصغيرة)، بهيأة (الأحرف الكبيرة)؛ مع تغيير في صور بعض الكلمات؛ لتكميل المكتوب، وتوضيحه؛ ولذلك سُمّيت: (الطريقة التكميليّة).

وقد سلمت (الطريقة التكميليّة)، من موانع (الإحصاء الدقيق)؛ فكانت أيسر ممّا سواها؛ ولا سيّما أنّها طريقة قياسيّة، في معظم المواضع، وهي مألوفة عند (أهل العربيّة)، في الكتابة والقراءة، منذ الطفولة.

صحيح أنّ (الطريقة التكميليّة) تخالف (القياس)، في بعض المواضع؛ لكنّ (مخالفة القياس) - في (الطريقة التجريديّة)، و(الطريقة التشكيليّة) - أكثر بكثير ممّا في (الطريقة التكميليّة). وهذه حقيقة لا يختلف فيه اثنان.

و(الطريقة التعديليّة) أكثر موافقة للقياس من (الطريقة التكميليّة)؛ وتكون بتعديل (الطريقة التكميليّة)؛ فلا يُكتب إلّا الحرف الذي يُنطق، في حالة الوصل، أو في حالة الوقف، أو في حالة الابتداء؛ ويُحذف كلّ حرف لا يُنطق أبدًا، لا في حالة الوصل، ولا في حالة الوقف، ولا في حالة الابتداء. ومن أمثلتها:

١- كتابة كلمة (ٱللَّهُ) هكذا: (ٱللَّاهُ).

٢- كتابة كلمة (ٱلرَّحْمَٰنُ) هكذا: (ٱلرَّحْمَانُ).

٣- كتابة كلمة (لَٰكِنَّ) هكذا: (لَاكِنَّ).

٤- كتابة كلمة (ذَهَبُوا) هكذا: (ذَهَبُو).

٥- كتابة كلمة (أُولَٰئِكَ) هكذا: (أُلَائِكَ).

لكنّ كتابة المصحف على وفق (الطريقة التعديليّة) غير متيسّرة حتّى الآن؛ لأنّها تستلزم الاتّصاف بالجسارة والمهارة معًا.

وأصعب منها قطعًا كتابة (المصحف)، على وفق (الطريقة التصويتيّة)، بأن تُكتب رموز (الأصوات المنطوقة) فقط؛ فإنّها متعسّرة جدًّا. فمثلًا تُكتب عبارة: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ﴾، هكذا: (ذَالِكَ أَدْنَا أَيْيَأْتُو بِشْشَهَادَتِ).

ومن هنا تكون (الطريقة التكميليّة) هي الطريقة الكتابيّة الوحيدة المتيسّرة، التي يمكن الاعتماد عليها؛ لإحصاء ما يتعلّق باختلاف (الكيفيّات القرائيّة)، بدقّة.

أمّا رفض بعض (المعاصرين) أن يُعتمد على (الطريقة التكميليّة القياسيّة)، في كتابة (المصاحف)؛ فليس إلّا تكرارًا لما ذهب إليه (المانعون) قديمًا.

فقد اختلفوا في جواز مخالفة (الطريقة التجريديّة)؛ فمنهم من منعها، ومنهم من أجازها. وتفاوت المنع والإجازة، على درجات[1]:

١- منع إدخال أيّ زيادة، على الأحرف المكتوبة في (المصاحف العثمانيّة)، حتّى (نقط الإعجام)، و(نقط الإعراب).

٢- إجازة إدخال (نقط الإعجام)، و(نقط الإعراب)، ومنع تحويل (نقط الإعراب) إلى (علامات الشكل)، التي تسمّى: (شكل الشعر).

٣- منع كتابة الأحرف التي تُنطق، لكنّها غير مكتوبة، في (المصاحف العثمانيّة)، حتّى لو كانت بهيأة (الأحرف الصغيرة).

٤- إجازة كتابة (الأحرف المحذوفة)، بهيأة (الأحرف الصغيرة)؛ للدلالة على (الأحرف المنطوقة)، التي لم تُكتب؛ مع منع كتابة تلك (الأحرف المحذوفة)، بهيأة (الأحرف الكبيرة)، من أجل محاكاة (الرسم القديم).

---

(١) انظر: المحكم، الدانيّ: ١٠-١٣، ٢٢، ٤٢-٤٣، والمقنع: ١٩، ٣٦، وأصول الضبط: ٤-٧، والبرهان: ٣٧٩/١، والإتقان: ٢١٩٩/٦-٢٢٠٠.

إنّ واقع (كتابة المصاحف) - منذ العصر الأوّل، إلى العصر الحديث - يدلّ بوضوح على وجود علماء، يسارعون إلى منع كلّ جديد؛ للمحافظة على (القديم الموروث)؛ مع وجود علماء آخرين، يجيزون ما منعه المانعون، حين يجدون أنّ ذلك الجديد ما هو إلّا وسيلة كتابيّة تيسيريّة، تعين الناس على القراءة، بالكيفيّة الصحيحة؛ ثمّ يتناسى الناس منع المانعين، بعد إدراك المنافع العظيمة، التي انتفعوا بها في (قراءة القرآن)؛ ولذلك كُتبت كثير من (المصاحف)، بالاعتماد على (الطريقة التكميليّة القياسيّة)، وإن منع ذلك بعض (المانعين)، قديمًا وحديثًا.

فليست (الطريقة التكميليّة) وليدة (العصر الحديث)؛ فإنّها قد استُعملت في كتابة بعض (المصاحف)، قبل أكثر من ألف سنة؛ ومن أبرزها:

١- مصحف مخطوط، سنة (٣٩١هـ)، يُنسب إلى (ابن البوّاب البغداديّ)؛ وفيه كلمات كثيرة، مكتوبة على وفق (الطريقة التكميليّة)، نحو: (الْعَالَمِينَ)، (الصِّرَاطَ)، (الْكِتَابُ)، (الصَّلَاةَ)، (يُخَادِعُونَ)، (الضَّلَالَةَ)، (ظُلُمَاتٍ)، (الصَّوَاعِقِ)، (حَيَاةٍ)، (صَلَوَاتٌ)، (وَاخْتِلَافِ)، (اللَّيْلِ)، (الرِّيَاحِ)، (أَنْبَاءُ)، (وَاللَّاتِي).

وهي مكتوبة في (مصحف الطريقة التشكيليّة) هكذا: (ٱلْعَٰلَمِينَ)، (ٱلصِّرَٰطَ)، (ٱلْكِتَٰبُ)، (ٱلصَّلَوٰةَ)، (يُخَٰدِعُونَ)، (ٱلضَّلَٰلَةَ)، (ظُلُمَٰتٍ)، (ٱلصَّوَٰعِقِ)، (حَيَوٰةٍ)، (صَلَوَٰتٌ)، (وَٱخْتِلَٰفِ)، (ٱلَّيْلِ)، (ٱلرِّيَٰحِ)، (أَنۢبَٰٓؤُا۟)، (وَٱلَّٰتِى).

٢- مصحف مخطوط، سنة (٦٨٨هـ)، يُنسب إلى (ياقوت المستعصميّ)؛ وفيه كلمات كثيرة، مكتوبة على وفق (الطريقة التكميليّة)، نحو: (الْقُرْآنَ)، (جَنَّاتٍ)، (عَاهَدْتُمْ)، (كَلَامَ)، (مَسَاجِدَ)، (آيَاتٌ)، (سُلْطَانٍ)، (يَا بَنِيَّ)، (تَفْتَأُ)، (بَاسِطٌ)، (امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ)، (قُرَّةُ عَيْنٍ)، (وَجَنَّةُ نَعِيمٍ)، (يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ)، (ذِكْرُ رَحْمَةِ).

وهي مكتوبة في (مصحف الطريقة التشكيليّة) هكذا: (ٱلْقُرْءَانَ)، (جَنَّٰتٍ)، (عَٰهَدتُّم)، (كَلَٰمَ)، (مَسَٰجِدَ)، (ءَايَٰتٌ)، (سُلْطَٰنٍ)، (يَٰبُنَىَّ)، (تَفْتَؤُا۟)، (بَٰسِطُ)، (ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ)، (قُرَّتُ عَيْنٍ)، (وَجَنَّتُ نَعِيمٍ)، (يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟)، (ذِكْرُ رَحْمَتِ).

وقد اشتمل مصحف (ابن البوّاب) ومصحف (ياقوت)، على كلمات قليلة، كُتبت على وفق (الطريقة التشكيليّة)، في بعض المواضع، دون سائر المواضع.

لكنّ تفضيل (الطريقة التكميليّة) – في الإحصاء – لا يعني إنكار وجود (موافقات عدديّة)، اعتُمد في الكشف عنها، على (الطريقة التجريديّة)، أو على (الطريقة التشكيليّة)، اعتمادًا تامًّا؛ لأنّ أدلّة (الإعجاز العدديّ) أعمّ قطعًا، من أدلّة (الموافقات العدديّة)، التي تتعلّق باختلاف (الكيفيّات القرائيّة).

وتتحقّق (الموافقات العدديّة)، في صورتين اثنتين:

الأولى– الصورة الانفراديّة، بأن تكون (الموافقة العدديّة) متحقّقة بالاعتماد على إحدى (الطرائق الكتابيّة)، دون ما سواها، ولهذه الصورة ثلاثة فروع:

١– تحقّق (الموافقة العدديّة) بالاعتماد على (الطريقة التجريديّة) فقط.

٢– تحقّق (الموافقة العدديّة) بالاعتماد على (الطريقة التشكيليّة) فقط.

٣– تحقّق (الموافقة العدديّة) بالاعتماد على (الطريقة التكميليّة) فقط.

ومن أمثلة (الصورة الانفراديّة):

❁ **عدد حروف (سورة يس):**

❁ تسلسل سورة يس في المصحف: (٣٦)، وعدد آيات سورة يس: (٨٣).

❁ (٣٦ × ٨٣) = (٢٩٨٨).

❁ العدد (٢٩٨٨) يوافق عدد الحروف المكتوبة، في سورة يس، بالاعتماد على (الطريقة الكتابيّة التجريديّة).

والإحصاء هنا سهل؛ لأنّه قائم على إحصاء الحروف المكتوبة عمومًا، وليس مطلوبًا – في الإحصاء – تحديد نوع كلّ حرف، من هذه الحروف، وليس مطلوبًا أيضًا إحصاء الحركات والسكونات والشدّات والتنوينات.

وتكون هذه (الموافقة العدديّة) دليلًا من أدلّة (الإعجاز العدديّ)، عمومًا؛ فلا علاقة لها أبدًا، باختلاف (الكيفيّات القرائيّة)، لا من قريب، ولا من بعيد.

الثانية- الصورة الاشتراكيّة، بأن تكون (الموافقة العدديّة) متحقّقة بالاعتماد على أكثر من (طريقة كتابيّة)، ولهذه الصورة ثلاثة فروع:

١- تحقّق (الموافقة العدديّة) بالاعتماد على الطريقتين: (التجريديّة) و(التشكيليّة).

٢- تحقّق (الموافقة العدديّة) بالاعتماد على الطريقتين: (التشكيليّة) و(التكميليّة).

٣- تحقّق (الموافقة العدديّة) بالاعتماد على (الطرائق الكتابيّة الثلاث).

ومن أمثلة (الصورة الاشتراكيّة):

❁ **مدّة لبث (أصحاب الكهف)**:

۞ عدد الكلمات من كلمة (الكهف)، في الآية (٩) من سورة الكهف، إلى كلمة (تسعًا)، في الآية (٢٥) من سورة الكهف: (٣٠٩).

۞ العدد (٣٠٩) يوافق مدّة لبث أصحاب الكهف، في كهفهم.

۞ ابتدأ الإحصاء بكلمة (الكهف)، الدالّة على (مكان اللبث)، وانتهى الإحصاء بكلمة (تسعًا)، وهي آخر جزء من العبارة الدالّة على (زمان اللبث).

۞ هذه (الموافقة العدديّة) حاصلة في (الطرائق الكتابيّة الثلاث)، بلا أدنى فرق؛ والإحصاء فيها سهل جدًّا؛ لأنّه يقوم على إحصاء الكلمات فقط؛ وليس مطلوبًا فيه تحديد أنواع الحروف، ولا أعدادها، ولا أنواع علامات الضبط، ولا أعدادها.

إنّ إرجاع (الطرائق الكتابيّة الثلاث) - إلى الاختراع البشريّ - لا يعارض تحقّق (الموافقات العدديّة)، بالاعتماد عليها؛ لأنّ (الإعجاز) من الله تعالى، وهو الذي وفّق البشر لاختراعها، بالكيفيّات التي تكشف عن (إعجاز القرآن).

ولذلك تكون هذه (الطرائق الكتابيّة) قد جاءت من طريق (التوفيق الإلهيّ)، لا من طريق (التوقيف الإلهيّ)؛ ليتحقّق الكشف عن (إعجاز القرآن).

ويتبيّن الفرق واضحًا بين طريق (التوفيق الإلهيّ)، وطريق (التوقيف الإلهيّ)، بالنظر مثلًا في اسم النبيّ (محمّد) ﷺ؛ فإنّ الله تعالى أراد أن يكون هذا هو اسمه؛ فوفّق من سمّاه إلى هذه التسمية، ولم يأمره بهذه التسمية من طريق (الوحي).

الطرائق الإحصائيّة

إنّ تنوّع (الطرائق الإحصائيّة) الكاشفة عن (الموافقات العدديّة) – ليس دليلًا على التكلّف والتمحّل والتعسّف، كما يزعم منكرو (الإعجاز العدديّ)؛ بل إنّ هذا (التنوّع) – في الحقيقة – هو أكبر أدلّة (الإعجاز العدديّ).

وبيان ذلك أنّ الفرق كبير جدًّا، بين (النظام الخطّيّ)، و(النظام الشبكيّ)؛ فالأوّل قد يوجد في (كلام المخلوق)، حين يقصد (الإبداع)، ويكون قادرًا عليه.

بخلاف الثاني، فإنّه محصور في (كلام الخالق) فقط؛ وليس للمخلوقين كلّهم أيّ قدرة على الإتيان بمثله، ولو اجتمعوا من أوّلهم إلى آخرهم.

ويتبيّن الفرق واضحًا، بين (النظام الخطّيّ)، و(النظام الشبكيّ)، بعد تدبّر الفروق الكبيرة، بين هذين البناءين المختلفين، مثلًا:

١- بناء غرفة واحدة فقط، من أربعة جدران، وسقف، وباب، ونافذة.

٢- بناء دولة، من ألف مدينة، في كلّ مدينة ألف دار، في كلّ دار خمس غرفات، مع شبكات خدميّة متكاملة، في الجوانب المختلفة: الغذائيّة، والصحّيّة، والطاقيّة، والتعليميّة، والتواصليّة، والنقليّة، والتجاريّة، والصناعيّة، والزراعيّة، والأمنيّة.

إنّ (بناء الغرفة) هو مثال لتقريب مفهوم (النظام الخطّيّ)، و(بناء الدولة) هو مثال لتقريب مفهوم (النظام الشبكيّ).

فبعد تدبّر الفروق الكثيرة والكبيرة بين هذين البناءين، تدرَك الفروق الكثيرة والكبيرة بين (النظام الخطّيّ) و(النظام الشبكيّ)؛ ثمّ تدرَك الفروق الكثيرة والكبيرة بين (كلام المخلوق)، و(كلام الخالق).

ولذلك يتبيّن واضحًا خطأ أولئك الذين يصفون أمثلة (الإعجاز العدديّ)، بأوصاف التنفير، كالتكلّف والتمحّل والتعسّف؛ غافلين أو متغافلين، عن حقيقة (النظام العدديّ)، في (القرآن الكريم)؛ فهو (نظام شبكيّ)، لا (نظام خطّيّ).

والعجب ممّن لم يطّلع إلّا على أقلّ القليل من أمثلة (الموافقات العدديّة)؛ ثمّ يسوّغ لنفسه أن يقول كلمة عامّة، ينكر بها (الإعجاز العدديّ)، وينفّر الناس من القول به، غافلًا، أو متغافلًا، عن وجوب (الاستقراء)، قبل (الإفتاء)!

والعجب أيضًا، ممّن لا ينكر وجود (الموافقات العدديّة)؛ لكنّه يرفض تسمية (الإعجاز العدديّ)، ويؤثر عليها تسمية (اللطائف)، غافلًا، أو متغافلًا، عن أنّ (أمثلة الإعجاز العدديّ) ليست محصورة في الأمثلة القليلة، التي اطّلع عليها، كأمثلة تكرار الكلمات المتقابلة، ونحوها، كتكرار كلمة (الدنيا)، وكلمة (الآخرة)، أو أمثلة تكرار كلمة (يوم)، وتكرار كلمة (شهر)، ونحوهما.

ولو أنّه اطّلع على آلاف الأمثلة الأخرى، وأدرك أنّ (النظام العدديّ)، في (القرآن الكريم) هو (نظام شبكيّ)، لا (نظام خطّيّ)، لما تجرّأ على رفض تسمية (الإعجاز العدديّ)؛ هذا إن سلم من (داء التعصّب).

صحيح أنّ بعض الأمثلة المذكورة - في هذا المقام - أمثلة غير صحيحة؛ لكنّ هذا لا يسوّغ الإعراض عن (الأمثلة الصحيحة)، وما أكثرها، وما أعظمها!

وليس بخافٍ على أحد من (أهل العلم) أنّ (سائر العلوم) قد اشتملت على (أمثلة غير صحيحة)، في القراءات، والتفسير، والحديث، وأصول الفقه، والفقه، والعقيدة، والتاريخ، والنحو، والصرف، وغيرها.

فهل دعا أحد إلى الإعراض عن (الأمثلة الصحيحة)، في هذه العلوم؛ لوجود (أمثلة غير صحيحة) فيها؟!

فهذه (كتب التفسير)، مثلًا، قد امتلأت بالأكاذيب والأعاجيب والأباطيل والخرافات والأساطير والإسرائيليّات، وبأقوال أهل الأهواء والبدع والضلالات!

فبدلًا من أن ينتفع القارئ بما في (كتب التفسير)، لمعرفة (مقاصد القرآن)، يمتلئ عقله بظلمات الأباطيل، التي أُنزل القرآن لإخراج الناس منها؛ فتحوّلت (كتب التفسير) إلى (كتب تخسير)!

فهل دعا أحد إلى الإعراض عن (كتب التفسير)، جملة وتفصيلًا؛ لوجود (أمثلة غير صحيحة) فيها؟!

ومن هنا يتبيّن واضحًا أنّ (علم الإعجاز العدديّ) أحد العلوم المتعلّقة بدراسة (القرآن الكريم)، وأنّ وجود أمثلة غير صحيحة – في بعض الكتب – لا يسوّغ لأحد أن يُبطل هذا العلم، جملة وتفصيلًا، ولا يسوّغ أيضًا الدعوة إلى الإعراض عن (الأمثلة الصحيحة)، التي اشتملت عليها هذه الكتب.

وكذلك لا يصحّ الإعراض عن (الأمثلة الصحيحة)؛ بسبب بعض الذين انحرفوا عن الحقّ، ممّن كتب في (الإعجاز العدديّ)؛ فما أكثر المنحرفين عن الحقّ، في كلّ علم من العلوم المنسوبة إلى (القرآن الكريم)، أو (السنّة النبويّة)!

فهل دعا أحد إلى الإعراض عن (كتب التفسير)، جملة وتفصيلًا؛ لوجود أولئك المنحرفين عن الحقّ، من أصحاب (التأويل الباطنيّ)؟

وهل دعا أحد إلى الإعراض عن (كتب الحديث)، جملة وتفصيلًا؛ لوجود أولئك المنحرفين عن الحقّ، من أصحاب (الأحاديث الموضوعة)؟

وهل دعا أحد إلى الإعراض عن (كتب الفقه)، جملة وتفصيلًا؛ لوجود أولئك المنحرفين عن الحقّ، من أصحاب (الحيل الفقهيّة)؟

وهل دعا أحد إلى الإعراض عن (كتب العقيدة)، جملة وتفصيلًا؛ لوجود أولئك المنحرفين عن الحقّ، من أصحاب (العقائد الكفريّة)؟

ومن هنا يتبيّن وجوب التخصيص؛ بأن يكون الإعراض عن أباطيل أولئك المنحرفين من أصحاب (التأويل الباطنيّ)، وأصحاب (الأحاديث الموضوعة)، وأصحاب (الحيل الفقهيّة)، وأصحاب (العقائد الكفريّة)؟

وكذلك يكون الإعراض عن أباطيل أولئك الذين انحرفوا عن الحقّ، ممّن كتبوا في (الإعجاز العدديّ)؛ وكذلك يكون الإعراض عن الأمثلة التي أخطأوا فيها سهوًا؛ فلا يصحّ الإعراض عن هذا العلم، جملة وتفصيلًا.

تبيّن واضحًا أنّ (رواية حفص) هي أصحّ (الروايات القرائيّة)، وأقربها إلى موافقة (القراءة النبويّة)؛ بدلالة الكثير من الأدلّة اللغويّة والأدلّة العدديّة.

وربّما بدا واضحًا أنّ القول بأصحّيّتها يستلزم تضعيف (القراءات المخالفة)، في (كيفيّات الدرجة الأولى)؛ وهو أمر يستشكله المخالفون قطعًا؛ لأنّه يؤدّي إلى عدّة أمور، يرفضون القول بها رفضًا قاطعًا؛ أبرزها:

١- أنّهم لم يتمكّنوا من قراءة القرآن بكيفيّة خالية من الأخطاء.

٢- أنّهم لم يتمكّنوا من إقراء القرآن بكيفيّة خالية من الأخطاء.

٣- أنّهم لم يتمكّنوا من حفظ القرآن بكيفيّة خالية من الأخطاء.

٤- أنّهم لم يتمكّنوا من القراءة في الصلاة بكيفيّة خالية من الأخطاء.

٥- أنّهم ضيّعوا (القرآن)، وحُرموا بركات قراءته بكيفيّة صحيحة.

وجواب هذه الاستشكالات يكون بالتنبيه على حقيقتين اثنتين:

الأولى- حقيقة الابتلاء:

الناس مُبتلَون بالنقص البشريّ، ومن صور هذا النقص: (النقص العلميّ)، بمعنى عدم تمكّن الإنسان من (العلم التامّ)؛ فالعلم البشريّ يبقى ناقصًا، مهما بلغ، فهو نقص بشريّ، يقوم على نقص بشريّ، ويقوم عليه نقص بشريّ.

ويظهر هذا (النقص العلميّ) بوضوح، في (العلوم) المنسوبة إلى (الإسلام)؛ وأبرزها: (علم القراءات)، و(علم التجويد)، و(علم التفسير)، و(علم العقيدة)، و(علم الفقه)، و(علم الحديث).

وثمّة آلاف مؤلّفة، من الأمثلة الدالّة على وجود (النقص العلميّ)، في هذه (العلوم)، ولا سيّما (أمثلة الاختلاف)، التي تستلزم غالبًا وجود من أخطأ في قوله. وبعض هذه الأمثلة لا تخفى على المبتدئين، ومنها:

❁ **النقص في علم (القراءات):**

يقرأ المصلّون (سورة الفاتحة)، في (الصلوات الخمس) سبع عشرة مرّة، في كلّ يوم؛ فهل تعلم (الكيفيّات القرائيّة الشاذّة)، المنسوبة إلى الأوائل، من الصحابة والتابعين، ومن جاء بعدهم، من القرّاء، في قراءة هذه السورة؟!

هذه أربعون (كيفيّة قرائيّة شاذّة)، في قراءة (سورة الفاتحة) فقط، نُقلت منسوبة إلى بعض (السلف)، من (الصحابة)، و(التابعين)، ومن جاء بعدهم:

(الحمدُ لُلّهِ)، (الحمدِ لِلّهِ)، (الحمدَ لَلّهِ)، (رَبَّ)، (رَبُّ)، (الرحمنَ الرحيمَ)، (الرحمنُ الرحيمُ)، (مَلْكِ)، (مِلْكِ)، (مَلِكَ)، (مَلِكُ)، (مَلَكَ يومَ)، (مَلِكًا)، (مالِكَ)، (مالِكٌ يومَ)، (مالِكُ)، (مَليكِ)، (مَليكُ)، (مَلَّاكِ)، (مَلِكِي)، (أَيَّاكَ)، (إِيَاكَ)، (هِيَّاكَ)، (هَيَّاكَ)، (نَعْبُدْ)، (نِعْبُدُ)، (نَعْبُدُو)، (يُعْبَدُ)، (نِسْتَعِينُ)، (نَسْتَعِينُو)، (أَرْشِدْنا)، (بَصِّرْنا)، (صِراطًا مُستقيمًا)، (صِراطَ مُستقيمٍ)، (صِراطَ لَذِينَ)، (مَنْ أَنعَمتَ)، (غيرَ المغضوبِ)، (غيرُ المغضوبِ)، (وغيرِ الضالّين).

إنّ الاختلاف في هذه (الكيفيّات الشاذّة) دليل على (النقص العلميّ)؛ سواء أصُحّحت نسبة تلك الكيفيّات إلى من نُسبت إليهم، أم لم تصحَّح.

فتصحيح نسبة هذه (الكيفيّات الشاذّة) إلى بعض السلف يستلزم نسبة (النقص العلميّ) إليهم؛ وتضعيف نسبة هذه (الكيفيّات الشاذّة) إليهم يستلزم نسبة (النقص العلميّ) إلى من صحّح نسبتها إليهم.

فهل كانت هذه الكيفيّات الشاذّة – في نظر من نسبها إلى بعض السلف – كيفيّات مكتوبة فقط، وليس لها وجود في واقعهم اليوميّ، في (القراءة)، و(الإقراء)، و(الصلاة)، و(الدعوة)؟!

فالعجب كلّ العجب ممّن يتهاون في نسبة (الشواذّ) إلى بعض السلف، غافلًا أو متغافلًا عن فداحة هذه النسبة؛ فإنّها تستلزم نسبة (الغفلة) إليهم، أو العجز عن إتقان (سورة الفاتحة)، التي يستسهل حفظها الطفل الأعجميّ!

❁ النقص في علم (التجويد):

المثال الأوّل– من القدامى من كان يُتقن نطق (الضاد) بالكيفيّة الصحيحة، ومنهم من كان عاجزًا عن ذلك النطق الصحيح؛ فينطق بدلًا منها صوتًا آخر، ولا سيّما (صوت الظاء)؛ ولذلك ألّف العلماء في التمييز بين (الضاد والظاء)(١).

وأمّا المعاصرون، فلا يستطيع أحد منهم نطق (الضاد) بالكيفيّة الصحيحة؛ ومن ادّعى أنّه قادر على النطق الصحيح؛ فهو إمّا غالط، أو مغالط.

فمنهم من ينطق بدلًا من (الضاد) دالًا مطبَقة، ويزعم أنّه ينطق (الضاد). ومنهم من ينطق بدلًا من (الضاد) ظاء، ويزعم أنّه ينطق (الضاد).

فواضح أنّ هذين الفريقين يختلفان، في نطق (الضاد)؛ فأين نطق (الضاد) بكيفيّة (الظاء)، من نطق (الضاد) بكيفيّة (الدال المطبَقة)؟

و(الدال الأصليّة) و(الدال المطبَقة) متطابقتان في المخرج، ومتطابقتان في معظم الصفات، باستثناء صفة (الإطباق) في (الدال المطبَقة).

ومعلوم أنّ (الظاء) رخوة، و(الدال) شديدة. ومخرج (الظاء) ممّا بين طرف اللسان وأطراف الثنايا، ومخرج (الدال) ممّا بين طرف اللسان وأصول الثنايا(٢)؛ فهما مختلفتان في الصفة والمخرج.

وهذا يعني بوضوح أنّ كلّ واحد من هذين الفريقين المختلفين يطعن في نطق الفريق الآخر؛ وفي هذا دليل على وجود (النقص العلميّ).

والعجيب أنّ بعض (المعلّمين) ينطق بدلًا من (الضاد) دالًا مطبَقة، ثمّ يحذّر (طلبة العلم) من فعل ذلك؛ وهو لا يدري أنّه وقع فيما حذّر منه؛ أو يدري، ولكنّه يكابر، ويزعم أنّ نطقه مغاير لنطق (الدال المطبَقة)؟!

---

(١) انظر: الفرق بين الضاد والظاء: ٣٢- ٣٥.

(٢) انظر: الكتاب: ٤/٤٣٣-٤٣٥.

والعجيب أيضًا أنّ بعض (المعلّمين) ينطق بدلًا من (الضاد) ظاء، ثمّ يحذّر (طلبة العلم) من فعل ذلك؛ وهو لا يدري أنّه وقع فيما حذّر منه؛ أو يدري، ولكنّه يكابر، ويزعم أنّ نطقه مغاير لنطق (الظاء)؟!

ومنهم من يجمع في نطقه، بين (الدال المطبَقة)، و(الظاء). فينطق بدلًا من (الضاد) دالًا مطبَقة، في أكثر المواضع؛ وينطق بدلًا من (الضاد) ظاء في مواضع (الضاد الساكنة)، ولا سيّما إذا جاء بعدها حرف (الطاء)؛ وذلك لينجو من (سطوة الإدغام)، في هذا الموضع، كما في نطق كلمة: (اضْطُرَّ).

قال ابن الجزريّ: «واعلم أنّ هذا الحرف ليس من الحروف حرف يعسر على اللسان غيره، والناس يتفاضلون في النطق به. فمنهم من يجعله ظاء مطلقًا، لأنّه يشارك الظاء في صفاتها كلّها، ويزيد عليها بالاستطالة، فلولا الاستطالة واختلاف المخرجين، لكانت ظاء، وهم أكثر الشاميّين وبعض أهل الشرق. وهذا لا يجوز في كلام الله تعالى، لمخالفة المعنى، الذي أراده الله تعالى... وقد حكى ابن جنّي في كتاب (التنبيه) وغيره أنّ من العرب من يجعل الضاد ظاء مطلقًا في جميع كلامهم، وهذا غريب، وفيه توسّع للعامّة. ومنهم من لا يوصلها إلى مخرجها، بل يُخرجها دونه، ممزوجة بالطاء المهملة، لا يقدرون على غير ذلك، وهم أكثر المصريّين، وبعض أهل المغرب. ومنهم من يُخرجها لامًا مفخّمة، وهم الزيالع، ومن ضاهاهم. واعلم أنّ هذا الحرف خاصّة، إذا لم يقدر الشخص على إخراجه من مخرجه بطبعه، لا يقدر عليه بكلفة ولا بتعليم»(١).

وحتّى لو سلّمنا جدلًا بصحّة زعم الذين ينطقون (الدال المطبَقة) بدلًا من (الضاد)، ويزعمون أنّهم ينطقون (الضاد الصحيحة)، لا (الدال المطبَقة)؛ فإنّ هذا التسليم لن يغيّر حقيقة (النقص الواقعيّ).

---

(١) التمهيد، ابن الجزريّ: ١٣٠-١٣٠.

فمعظم الذين يقرأون القرآن اليوم لا يستطيعون مجاراة هؤلاء الزاعمين، فإمّا أن ينطقوا ظاء، أو ينطقوا دالًا مطبَقة؛ ولا يستطيعون تحقيق ذلك النطق المزعوم، الذي يتبجّح به المكابرون!

وقد فات هؤلاء المكابرين أنّ التمايز - بين الأصوات المختلفة - إنّما يكون بتحقيق (الكيفيّة السمعيّة)، لا بتحقيق (الكيفيّة الشكليّة).

فإنّ المكابرين يتكلّفون كثيرًا لمحاكاة (الكيفيّة الشكليّة) الخاصّة بإخراج (الضاد)، ويغفلون - أو يتغافلون - عن أنّ (الكيفيّة السمعيّة) الناتجة عن هذه (الكيفيّة الشكليّة) إنّما هي كيفيّة (الدال المطبَقة)، لا كيفيّة (الضاد المفقودة).

وهذا يعني أنّ عدم إتقان نطق (الضاد) - بالكيفيّة الصحيحة - يؤدّي إلى مخالفة (التلاوة النبويّة) جزئيًّا، بمقادير ورود حرف (الضاد) في القرآن.

وبهذا يتبيّن أنّ (المشافهة) - التي يتباهون بها - لم تعصمهم من الاختلاف في نطق حرف (الضاد)؛ بل لم تعصمهم من فقدان (حرف الضاد)، وتضييعه.

المثال الثاني- ثمّة استشكال، في نطق (الطاء) أيضًا؛ وهو يُفهم من قول سيبويه: «ولولا الإطباق لصارت الطاء دالًا»[1].

فنطق (الطاء) يطابق نطق (الدال المطبَقة)، لا نطق (التاء المطبَقة)!

فإذا صحّ وصف سيبويه، فإنّه يستلزم أنّ المعاصرين كلّهم مخطئون في نطق (الطاء)؛ لأنّهم كلّهم ينطقونها بكيفيّة (التاء المطبَقة)، لا بكيفيّة (الدال المطبَقة).

وقد نقل (أهل التجويد) قول سيبويه: «ولولا الإطباق لصارت الطاء دالًا»، مع خطورته، فردّدوا ما قاله، من دون أدنى إنكار!

فإمّا أن يكونوا قد فهموا ما يقتضيه هذا القول، ولم يعارضوه؛ لأنّهم يرونه صوابًا؛ وإمّا أن يكونوا قد نقلوا ما لم يفهموه!

---

(١) الكتاب: ٤/٤٣٦.

قال الدانيّ: «وكذا حكم سائر حروف الإطباق، ولولا الإطباق الذي في الطاء لصارت دالًا، ولولا الجهر الذي في الدال لصارت تاء»[1].

ولم يختلف القدامى، في وصف حرف (الدال)، وحرف (الطاء) بالجهر، وفي وصف حرف (التاء) بالهمس، وكذلك أكثر المعاصرين من (أهل التجويد).

فيكون تصحيح وصف القدامى - لحرف الطاء - تضعيفًا لنطق المعاصرين، ويكون تصحيح نطق المعاصرين - لحرف الطاء - تضعيفًا لوصف القدامى.

فإذا ثبت أنّ المعاصرين ينطقون حرف (الطاء) - بكيفيّة خاطئة - فهذا يؤدّي إلى مخالفة (التلاوة النبويّة) جزئيًّا، بمقادير ورود (الطاء)، في القرآن.

ويؤدّي هذا الافتراض أيضًا إلى أنّ (المشافهة) لم تعصمهم من الانحراف في نطق حرف (الطاء)، من كيفيّة (الدال المطبَقة) إلى كيفيّة (التاء المطبَقة).

فإذا أصرّوا على تصحيح كيفيّة (التاء المطبَقة)، وجب عليهم توجيه الطعن في أقوال (علماء التجويد)، الذين وصفوا (الطاء) بصفة الجهر، لا بصفة الهمس.

المثال الثالث- ثمّة استشكال، في نطق (القاف) أيضًا؛ وهو يُفهم من قول سيبويه: «فأمّا المجهورة، فالهمزة، والألف، والعين، والغين، والقاف...»[2].

فالقاف حرف مجهور، في وصف العلماء المتقدّمين[3]؛ ولكنّه حرف مهموس، في واقع نطق القرّاء المعاصرين.

فإذا صحّ نطق القرّاء المعاصرين لحرف القاف، كان الخطأ في وصف العلماء المتقدّمين؛ وإذا صحّ وصف العلماء المتقدّمين، كان الخطأ في نطق القرّاء المعاصرين. وفي هذا دليل على وجود (النقص العلميّ)، بلا ريب.

---

(١) التحديد: ١٣٨، وانظر: الرعاية: ٢٠١، وإبراز المعاني: ٧٥٢، وجهد المقلّ: ١٦٦.

(٢) الكتاب: ٤/٤٣٤.

(٣) انظر: التحديد: ١٢٨، والرعاية: ١١٦-١١٧، والتمهيد، ابن الجزريّ: ١٣٨.

المثال الرابع– الاختلاف في مقادير المدود الفرعيّة:

قال ابن الجزريّ: «وقد أجمع الأئمّة على مدّ نوعي المتّصل، وذي الساكن اللازم، وإن اختلفت آراء أهل الأداء – أو آراء بعضهم – في قدر ذلك المدّ، على ما سنبيّنه؛ مع إجماعهم على أنّه لا يجوز فيهما – ولا في واحد منهما – القصر. واختلفوا في مدّ النوعين الآخرين، وهما: المنفصل، وذو الساكن العارض، وفي قصرهما. والقائلون بمدّهما اختلفوا أيضًا في قدر ذلك المدّ، كما سنوضّحه»[1].

وقال ابن الجزريّ: «وأمّا المنفصل، ويقال له أيضًا: مدّ البسط؛ لأنّه يُبسط بين كلمتين، ويقال: مدّ الفصل؛ لأنّه يفصل بين الكلمتين، ويقال له: الاعتبار؛ لاعتبار الكلمتين من كلمة، ويقال: مدّ حرف لحرف، أي: مدّ كلمة لكلمة، ويقال: المدّ الجائز؛ من أجل الخلاف في مدّه وقصره. وقد اختلفت العبارات في مقدار مدّه اختلافًا، لا يمكن ضبطه، ولا يصحّ جمعه. فقلّ من ذكر مرتبة لقارئ، إلّا وذكر غيره لذلك القارئ ما فوقها، أو ما دونها، وها أنا أذكر ما جنحوا إليه، وأُثبت ما يمكن ضبطه من ذلك»[2].

وقال ابن الجزريّ: «واعلم أنّ هذا الاختلاف في تقدير المراتب بالألفات لا تحقيق وراءه، بل يرجع إلى أن يكون لفظيًّا، وذلك أنّ المرتبة الدنيا وهي القصر، إذا زيد عليها أدنى زيادة، صارت ثانية، ثمّ كذلك حتّى تنتهي إلى القصوى، وهذه الزيادة بعينها، إن قُدّرت بألف – أو بنصف ألف – هي واحدة، فالمقدّر غير محقّق، والمحقّق إنّما هو الزيادة، وهذا ممّا تُحكمه المشافهة، وتوضّحه الحكاية، ويبيّنه الاختبار، ويكشفه الحسن[3]»[4].

---

(١) النشر: ٣١٤/١.

(٢) النشر: ٣١٩/١.

(٣) كذا في المطبوع، والصواب: (الحسّ).

(٤) النشر: ٣٢٦/١-٣٢٧.

واختلفوا أيضًا في (قياس المدود)؛ فإذا كانت (الألف)، بمقدار حركتين، فقد اختلفوا في تقدير (الحركة الواحدة).

فمنهم من ذكر أنّها بمقدار حركة الإصبع قبضًا، أو بسطًا، بدرجة بين السرعة والبطء؛ ومنهم من ذكر أنّها بمقدار النطق بحرف هجائيّ(١).

وفي اختلافهم هذا دليل على وجود (النقص العلميّ)، بلا ريب.

المثال الخامس- الاختلاف في أنواع الوقوف:

قال الدانيّ: «اعلم – أيّدك الله بتوفيقه – أنّ علماءنا اختلفوا في ذلك؛ فقال بعضهم: الوقف على أربعة أقسام، تامّ مختار، وكافٍ جائز، وصالح مفهوم، وقبيح متروك. وأنكر آخرون هذا التمييز، وقالوا: الوقف على ثلاثة أقسام، قسمان: أحدهما مختار، وهو التامّ، والآخر جائز، وهو الكافي، الذي ليس بتامّ. والقسم الثالث القبيح الذي ليس بتامّ، ولا كافٍ. وقال آخرون: الوقف على قسمين: تامّ، وقبيح، لا غير. والقول الأوّل أعدل عندي، وبه أقول؛ لأنّ القارئ قد ينقطع نفَسه دون التامّ والكافي، فلا يتهيّآن له، وذلك عند طول القصّة، وتعلّق الكلام بعضه ببعض، فيقطع حينئذ على الحسن المفهوم، تيسيرًا وسعة، إذ لا حرج في ذلك، ولا ضيق في سنّة، ولا عربيّة»(٢).

ومن أمثلة اختلافهم قول الدانيّ: «﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾(٣): كافٍ، وقيل: تامّ، على مذهب أبي عبيدة، ومن زعم أنّ الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام، معصومون، وقدّر ذلك على التقديم والتأخير، أي: لولا أن رأى برهان ربّه لَهَمَّ بها. وجمهور أهل العلم على خلاف ذلك»(٤).

---

(١) انظر: البدور الزاهرة: ١٧، وهداية القاري: ١/٢٧٤.

(٢) المكتفى: ١٣٨-١٣٩.

(٣) يوسف: ٢٤.

(٤) المكتفى: ٣٢٥.

المثال السادس– الاختلاف في القلقلة:

قال ابن الجزريّ: «وحروف القلقلة – ويقال: اللقلقة – خمس، يجمعها قولك: (قطب جد)؛ وأضاف بعضهم إليها الهمزة؛ لأنّها مجهورة شديدة، وإنّما لم يذكرها الجمهور لما يدخلها من التخفيف حالة السكون، ففارقت أخواتها؛ ولما يعتريها من الإعلال. وذكر سيبويه معها التاء[1]، مع أنّها المهموسة[2]، وذكر لها نفخًا، وهو قويّ في الاختبار؛ وذكر المبرّد منها الكاف، إلّا أنّه جعلها دون القاف. قال: وهذه القلقلة بعضها أشدّ من بعض. وسُمِّيت هذه الحروف بذلك؛ لأنّها إذا سكنت ضعفت، فاشتبهت بغيرها، فيُحتاج إلى ظهور صوت يُشبه النبرة، حال سكونهنّ، في الوقف وغيره، وإلى زيادة إتمام النطق بهنّ، فذلك الصوت في سكونهنّ أبين منه في حركتهنّ؛ وهو في الوقف أمكن»[3].

واختلفوا في مواضع (القلقلة)، فقيل: تكون عند سكون الحرف في الوقف؛ وقيل: تكون عند سكون الحرف، في الوقف والوصل.

قال ابن الجزريّ: «وذهب متأخّرو أئمّتنا إلى تخصيص القلقلة بالوقف؛ تمسّكًا بظاهر ما رأوه من عبارة المتقدّمين أنّ القلقلة تظهر في هذه الحروف بالوقف؛ فظنّوا أنّ المراد بالوقف ضدّ الوصل، وليس المراد سوى السكون، فإنّ المتقدّمين يُطلقون الوقف على السكون. وقوّى الشبهة في ذلك كون القلقلة في الوقف العرفيّ أبين، وحسبانهم أنّ القلقلة حركة، وليس كذلك؛ فقد قال الخليل: القلقلة شدّة الصياح، واللقلقة: شدّة الصوت»[4].

---

(١) لم يذكر (سيبويه) حرف (التاء)، مع (أحرف القلقلة)، بل ذكره مع (الأحرف الشديدة)، وهي: (أ ق ك ج ط ت د ب)، انظر: الكتاب: ٤/١٧٤، ٤٣٤.

(٢) كذا في المطبوع، والصواب: (مع أنّها مهموسة)، أو (مع أنّها من المهموسة).

(٣) النشر: ١/٢٠٣.

(٤) النشر: ١/٢٠٣، وانظر: التمهيد، ابن الجزريّ: ١٢٢.

ولكن بالرجوع إلى كتابي سيبويه والمبرّد، ومن جاء بعدهما، من اللغويّين، يتبيّن خلاف ما ذكره ابن الجزريّ، فالتخصيص بالوقف واضح جدًّا في أقوالهم.

قال سيبويه: «واعلم أنّ من الحروف حروفًا مُشرَبة، ضُغطت من مواضعها، فإذا وقفتَ، خرج معها – من الفم – صُويت، ونبا اللسان عن موضعه، وهي حروف (القلقلة)، وستبيَّن أيضًا في الإدغام، إن شاء الله. وذلك القاف، والجيم، والطاء، والدال، والباء. والدليل على ذلك أنّك تقول: (الحذْقْ)، فلا تستطيع أن تقف إلّا مع الصُّويت؛ لشدّة ضغط الحرف»[1].

وقال المبرّد: «واعلم أنّ من الحروف حروفًا محصورة في مواضعها، فتسمع عند الوقف على الحرف منها نبرة تتبعه، وهي حروف القلقلة. وإذا تفقّدت ذلك وجدته. فمنها القاف والكاف، إلّا أنّها دون القاف؛ لأنّ حصر القاف أشدّ، وإنّما تظهر هذه النبرة في الوقف، فإن وصلت لم يكن؛ لأنّك أخرجت اللسان عنها إلى صوت آخر، فحُلت بينه وبين الاستقرار. وهذه المقلقلة بعضها أشدّ حصرًا من بعض، كما ذكرت لك في القاف والكاف»[2].

واختلفوا في كيفيّة أداء (القلقلة)، على ثلاثة أقوال[3]:

١- يكون الحرف المقلقَل للفتح أقرب، مهما كانت حركة ما قبله.

٢- يتبع الحرف المقلقَل حركة ما قبله.

٣- يتبع الحرف المقلقَل حركة ما بعده.

وواضح كلّ الوضح أنّ هذه الاختلافات – في (مسائل القلقلة) – أدلّة على وجود (النقص العلميّ)، ولو عند بعض المختلفين.

---

(١) الكتاب: ٤/١٧٤، وانظر: سرّ صناعة الإعراب: ١/٧٧.

(٢) المقتضب: ١/٣٣٢.

(٣) انظر: هداية القاري: ١/٨٦-٨٧.

المثال السابع- الاختلاف في الأداء:

قال الذهبيّ: «فالقرّاء المجوّدة فيهم تنطّع زائد، وتحرير، يؤدّي إلى أنّ المجوّد القارئ تبقى همّته مصروفة إلى مراعاة الحروف، والمبالغة في تجويدها؛ حتّى يشغله ذلك عن تدبّر معاني كتاب الله تعالى، ويصرفه عن الخشوع في التلاوة، ويخلّيه قويّ النفس، مزدريًا لمن يحفّظ القرآن، فينظر إليهم بعين المقت، وبأنّ المسلمين يلحنون، وبأنّ القرّاء لا يحفظون إلّا شواذّ القراءات، فليت شعري: أنت ماذا عرفت، وما علمت؟! أمّا عملك فغير صالح، وأمّا قراءتك فثقيلة عريّة من الخشوع والحزن والخوف، فالله تعالى يوفّقك، ويبصّرك رشدك، ويوقظك من رقدة الجهل والرياء. وضدّهم قرّاء النغم والتمطيط، وهؤلاء - في الجملة - من قرأ منهم بقلب وخوف قد يُنتفع به، في الجملة، فقد رأيت من يُطرب ويبكّي، ويقرأ صحيحًا. نعم، ورأيت من إذا قرأ قسّى القلوب، وأبرم النفوس، وبدّل كلام الله تعالى، وأسوأهم حالًا الجنائزيّة. وأمّا القرّاء بالروايات والجمع، فأبعد شيء عن الخشوع، وأقدم شيء على التلاوة بما يُخرج عن القصد، وشعائرهم في تكثير وجوه حمزة، وتغليظ تلك اللامات، وترقيق تلك الراءات. اقرأ يا رجل، واعفنا من التغليظ والترقيق، وفرطة الإمالة، والمدود، ووقف حمزة. وآخر منهم إن حضر في خيمة، أو تلا في محراب، جعل ديدنه إحضار غرائب الوجوه والسكت، والتهوّع بالتسهيل، ونادى على نفسه: أنا (أبو فلان)، اعرفوني، فإنّي عارف بالسبع! أيش نعمل بك؟ والله إنّك حجر منجنيق، رصاص ثقيل على الأفئدة!»(١).

إن أصاب الذهبيّ، في تخطئة قرّاء التجويد، وقرّاء التمطيط، وقرّاء الجنائز، وقرّاء الجمع، فقد استحقّ أولئك القرّاء صفة (النقص العلميّ). وإن أخطأ الذهبيّ في تخطئة أولئك القرّاء، فقد استحقّ هو - ومن وافقه - صفة (النقص العلميّ).

---

(١) بيان زغل العلم: ٧١-٧٣.

❁ **النقص في علم (التفسير):**

لا ريب في أنّ (علم اللفظ) و(علم المعنى) مطلوبان معًا؛ لكنّ (علم المعنى) أولى بالطلب من (علم اللفظ)، والتضييع فيه أسوأ من التضييع في (علم اللفظ).

ولو كان (علم اللفظ) كافيًا، ولم يكن (علم المعنى) واجبًا؛ لما تردّد الكفّار، في (تلاوة القرآن)؛ ولكنّهم قد علموا يقينًا أنّ (معاني القرآن) مطلوبة في الفهم أوّلًا، ثمّ هي مطلوبة في العمل ثانيًا. والعمل بمقتضاها يعني التخلّي عن كلّ ما يستقتلون لاستبقائه من الرذائل والشهوات والأموال والمتاع والجاه.

ويؤكّد هذه الحقيقة أنّ المنتسبين إلى (الإسلام) لم يكفّر بعضهم بعضًا؛ بسبب اختلافهم في اللفظ؛ بل بسبب اختلافهم في المعنى.

ولذلك تكون صور (النقص المعنويّ) أكثر ضررًا؛ وأبرزها:

١- أنّهم لم يتمكّنوا من فهم القرآن بكيفيّة خالية من الأخطاء.

٢- أنّهم لم يتمكّنوا من تفسير القرآن بكيفيّة خالية من الأخطاء.

٣- أنّهم لم يتمكّنوا من استنباط الأصول العقديّة بكيفيّة خالية من الأخطاء.

٤- أنّهم لم يتمكّنوا من استنباط الفروع العمليّة بكيفيّة خالية من الأخطاء.

٥- أنّهم ضيّعوا (معاني القرآن)، وحُرموا بركات فهمه بكيفيّة صحيحة.

فيستلزم (النقص العلميّ) في جانب (المعنى) أمرين سقيمين:

١- أنّهم نسبوا بعض (الأباطيل الإنسانيّة) إلى (الحقائق القرآنيّة)؛ حين فسّروا بعض (آيات القرآن)، بما خالف مراد الله تعالى.

٢- أنّهم نسبوا بعض (الحقائق القرآنيّة) إلى (الأباطيل الإنسانيّة)؛ حين أهملوا بعض (آيات القرآن)، الدالّة على مراد الله تعالى.

ولا ريب في أنّ خطأ القارئ - في قراءة آية قرآنيّة - ليس خطأ يسيرًا أبدًا؛ لكنّ خطأ المفسّر أكبر منه، إذا أدّى إلى تحريم ما أحلّه الله، أو تحليل ما حرّمه الله، أو تضييع ما فرضه الله، أو فرض ما لم يفرضه الله، أو الإعراض عمّا أنبأ به الله.

ويكفي التنبيه على تفسيرات المفسّرين، الذين انخدعوا كثيراً بالإسرائيليّات؛ فنسبوا إلى (يوسف عليه السلام) مقاربة الفاحشة؛ ولا سيّما الطبريّ، الذي حاول إثبات هذه المقاربة، بحشد الروايات، والردّ على من أنكرها!

قال الطبريّ: «فأمّا ما كان من همّ يوسف بالمرأة، وهمّها به، فإنّ أهل العلم قالوا في ذلك ما أنا ذاكره، وذلك ما حدّثنا أبو كريب، وسفيان بن وكيع، وسهل بن موسى الرازيّ، قالوا: ثنا ابن عيينة، عن عثمان بن أبي سليمان، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عبّاس، سئل عن همّ يوسف ما بلغ؟ قال: حلّ الهميان، وجلس منها مجلس الخاتن. لفظ الحديث لأبي كريب. حدّثنا أبو كريب، وابن وكيع، قالا: ثنا ابن عيينة، قال: سمع عبيد الله - بن أبي يزيد - ابن عبّاس في قوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾[1]، قال: جلس منها مجلس الخاتن، وحلّ الهميان. حدّثنا زياد بن عبد الله الحسّانيّ، وعمرو بن عليّ، والحسن بن محمّد، قالوا: ثنا سفيان بن عيينة، عن عبيد الله بن أبي يزيد، قال: سمعت ابن عبّاس سئل: ما بلغ من همّ يوسف؟ قال: حلّ الهميان، وجلس منها مجلس الخاتن. حدّثني زياد بن عبد الله، قال: ثنا محمّد بن أبي عديّ، عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، قال: سألت ابن عبّاس: ما بلغ من همّ يوسف؟ قال: استلقت له، وجلس بين رجليها. حدّثنا ابن وكيع، قال: ثنا يحيى بن يمان، عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾، قال: استلقت له، وحلّ ثيابه. حدّثني المثنّى، قال: ثنا قبيصة بن عقبة، قال: ثنا سفيان، عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عبّاس: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾، ما بلغ؟ قال: استلقت له، وجلس بين رجليها، وحلّ ثيابه، أو ثيابها. حدّثني المثنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا يحيى بن سعيد، عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، قال: سألت ابن عبّاس: ما بلغ من همّ

---

(١) يوسف: ٢٤.

يوسف؟ قال: استلقت على قفاها، وقعد بين رجليها؛ لينزع ثيابه. حدّثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، وحدّثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن نافع بن عمر، عن ابن أبي مليكة، قال: سئل ابن عبّاس، عن قوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾، ما بلغ من همّ يوسف؟ قال: حلّ الهميان، يعني السراويل. حدّثنا أبو كريب، وابن وكيع، قالا: ثنا ابن إدريس، قال: سمعت الأعمش، عن مجاهد، في قوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾، قال: حلّ السراويل، حتّى ثُنّته، واستلقت له. حدّثني زياد بن عبد الله الحسّانيّ، قال: ثنا مالك بن سعير، قال: ثنا الأعمش، عن مجاهد، في قوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾، قال: حلّ سراويله، حتّى وقع على المِيتَنين. حدّثنا محمّد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمّد بن ثور، عن معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾، قال: جلس منها مجلس الرجل من امرأته. حدّثني المثنّى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، قال: ثني القاسم بن أبي بزّة: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾، قال: أمّا همّها به، فاستلقت له، وأمّا همّه بها، فإنّه قعد بين رجليها، ونزع ثيابه. حدّثنا الحسن بن محمّد، قال: ثني حجّاج بن محمّد، عن ابن جريج، قال: أخبرني عبد الله بن أبي مليكة، قال: قلت لابن عبّاس: ما بلغ من همّ يوسف؟ قال: استلقت له، وجلس بين رجليها، ينزع ثيابه. حدّثني المثنّى، قال: ثنا الحمّانيّ، قال: ثنا يحيى بن اليمان، عن سفيان، عن عليّ بن بذيمة، عن سعيد بن جبير، وعكرمة، قالا: حلّ السراويل، وجلس منها مجلس الخاتن. حدّثنا ابن وكيع، قال: ثنا عمرو بن محمّد العنقزيّ، عن شريك، عن جابر، عن مجاهد: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾، قال: استلقت، وحلّ ثيابه، حتّى بلغ الثُّنّات. حدّثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا قيس، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾، قال: أطلق تكّة سراويله. حدّثني الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزّاق، قال: أخبرنا ابن عيينة، عن عثمان بن أبي سليمان، عن ابن أبي مليكة، قال: شهدت ابن عبّاس، سئل عن همّ يوسف ما بلغ؟ قال: حلّ الهميان، وجلس

منها مجلس الخاتن. فإن قال قائل: وكيف يجوز أن يوصف يوسف بمثل هذا، وهو لله نبيّ؟ قيل: إنّ أهل العلم اختلفوا في ذلك؛ فقال بعضهم: كان من ابتلي من الأنبياء بخطيئة، فإنّما ابتلاه الله بها؛ ليكون من الله عَجَلًّ، على وجل، إذا ذكرها، فيجدّ في طاعته؛ إشفاقًا منها، ولا يتّكل على سعة عفو الله، ورحمته. وقال آخرون: بل ابتلاهم الله بذلك؛ ليعرّفهم موضع نعمته عليهم، بصفحه عنهم، وتركه عقوبتهم عليه، في الآخرة. وقال آخرون: بل ابتلاهم بذلك؛ ليجعلهم أئمّة لأهل الذنوب، في رجاء رحمة الله، وترك الإياس من عفوه عنهم، إذا تابوا. وأمّا آخرون ممّن خالف أقوال السلف، وتأوّلوا القرآن بآرائهم، فإنّهم قالوا في ذلك أقوالًا مختلفة، فقال بعضهم: معناه: ولقد همّت المرأة بيوسف، وهمّ بها يوسف أن يضربها، أو ينالها بمكروه؛ لهمّها به، ممّا أرادته من المكروه، لولا أنّ يوسف رأى برهان ربّه، وكفّه ذلك عمّا همّ به من أذاها، لا أنّها ارتدعت من قِبل نفسها. قالوا: والشاهد على صحّة ذلك قوله: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾[1]، قالوا: فالسوء هو ما كان همّ به من أذاها، وهو غير الفحشاء. وقال آخرون منهم: معنى الكلام: ولقد همّت به، فتناهى الخبر عنها، ثمّ ابتدئ الخبر عن يوسف، فقيل: وهمّ بها يوسف، لولا أن رأى برهان ربّه، كأنّهم وجّهوا معنى الكلام إلى أنّ يوسف لم يهمّ بها، وأنّ الله إنّما أخبر أنّ يوسف لولا رؤيته برهان ربّه لهمّ بها، ولكنّه رأى برهان ربّه، فلم يهمّ بها، كما قيل: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[2]. ويُفسد هذين القولين أنّ العرب لا تقدّم جواب (لولا) قبلها، لا تقول: لقد قمت لولا زيد، وهي تريد: لولا زيد، لقد قمت، هذا مع خلافهما جميع أهل العلم بتأويل القرآن، الذين عنهم يؤخذ تأويله. وقال آخرون منهم: بل قد همّت المرأة بيوسف، وهمّ

(١) يوسف: ٢٤.

(٢) النساء: ٨٣.

يوسف بالمرأة، غير أنّ همّهما كان تمثيلًا منهما بين الفعل والترك، لا عزمًا، ولا إرادة؛ قالوا: ولا حرج في حديث النفس، ولا في ذكر القلب، إذا لم يكن معهما عزم، ولا فعل. وأمّا البرهان الذي رآه يوسف، فترك من أجله مواقعة الخطيئة، فإنّ أهل العلم مختلفون فيه، فقال بعضهم: نودي بالنهي عن مواقعة الخطيئة. ذكر من قال ذلك: حدّثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن عيينة، عن عثمان بن أبي سليمان، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عبّاس: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾[1]، قال: نودي: يا يوسف، أتزني، فتكون كالطير وقع ريشه، فذهب يطير، فلا ريش له؟ قال: ثنا ابن عيينة، عن عثمان بن أبي سليمان، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عبّاس، قال: لم يُعطِ على النداء، حتّى رأى برهان ربّه، قال: تمثال صورة وجه أبيه. قال سفيان: عاضًّا على إصبعه، فقال: يا يوسف، تزني، فتكون كالطير ذهب ريشه؟ حدّثني زياد بن عبد الله الحسّانيّ، قال: ثني محمّد بن أبي عديّ، عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، قال: قال ابن عبّاس: نودي: يا ابن يعقوب، لا تكن كالطائر له ريش، فإذا زنى، ذهب ريشه، أو قعد لا ريش له، قال: فلم يُعطِ على النداء، فلم يزد على هذا. قال ابن جريج: وحدّثني غير واحد، أنّه رأى أباه عاضًّا على إصبعه. حدّثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، وحدّثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن نافع بن عمر، عن ابن أبي مليكة، قال: قال ابن عبّاس: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾، قال: نودي، فلم يسمع، فقيل له: يا ابن يعقوب، تريد أن تزني، فتكون كالطير نُتف، فلا ريش له؟ حدّثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن طلحة بن عمرو الحضرميّ، عن ابن أبي مليكة، قال: بلغني أنّ يوسف، لمّا جلس بين رجلي المرأة، فهو يحلّ هميانه، نودي: يا يوسف بن يعقوب، لا تزنِ، فإنّ الطير إذا زنى، تناثر ريشه، فأعرض. ثمّ نودي، فأعرض. فتمثّل له يعقوب عاضًّا على إصبعه، فقام. حدّثني المثنّى، قال: ثنا

---

(١) يوسف: ٢٤.

قبيصة بن عقبة، قال: ثنا سفيان، عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عبّاس، قال: نودي: يا ابن يعقوب، لا تكن كالطير، إذا زنى، ذهب ريشه، وبقي لا ريش له، فلم يُعطِ على النداء، ففُزّع. حدّثنا الحسن بن محمّد، قال: ثنا حجّاج بن محمّد، عن ابن جريج، قال: أخبرني عبد الله بن أبي مليكة، قال: قال ابن عبّاس: نودي: يا ابن يعقوب، لا تكوننّ كالطائر له ريش، فإذا زنى، ذهب ريشه. قال: أو قعد لا ريش له. فلم يُعطِ على النداء شيئًا، حتّى رأى برهان ربّه، ففرق، ففرّ. حدّثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزّاق، قال: أخبرنا ابن عيينة، عن عثمان بن أبي سليمان، عن ابن أبي مليكة، قال: قال ابن عبّاس: نودي: يا ابن يعقوب، أتزني، فتكون كالطير وقع ريشه، فذهب يطير، فلا ريش له؟ حدّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني نافع بن يزيد، عن همّام بن يحيى، عن قتادة، قال: نودي يوسف، فقيل: أنت مكتوب في الأنبياء، تعمل عمل السفهاء؟ حدّثنا ابن وكيع، قال: ثنا يحيى بن يمان، عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، قال: نودي: يوسف بن يعقوب، تزني، فتكون كالطير نُتف، فلا ريش له؟ وقال آخرون: البرهان الذي رآه يوسف فكفّ عن مواقعة الخطيئة؛ من أجله: صورة يعقوب عليه السلام يتوعّده. ذكر من قال ذلك: حدّثنا الحسن بن محمّد، قال: ثنا عمرو بن محمّد العنقزيّ، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، في قوله: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾، قال: رأى صورة – أو تمثال – وجه يعقوب، عاضًّا على إصبعه، فخرجت شهوته من أنامله. حدّثنا ابن وكيع، قال: ثنا عمرو بن العنقزيّ، عن إسرائيل، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾، قال: مثل له يعقوب، فضرب في صدره، فخرجت شهوته من أنامله. حدّثنا ابن وكيع، قال: ثنا محمّد بن بشر، عن مسعر، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾، قال: رأى تمثال وجه أبيه، قائلًا بكفّه هكذا، وبسط كفّه، فخرجت شهوته

من أنامله. حدّثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، وحدّثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾، قال: مثل له يعقوب، عاضًّا على أصابعه، فضرب صدره، فخرجت شهوته من أنامله. حدّثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: ثنا عبد الله بن وهب، قال: أخبرني ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عبّاس، في قوله: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾، قال: رأى صورة يعقوب، واضعًا أنملته على فيه، يتوعّده، ففرّ. حدّثنا الحسن بن محمّد، قال: ثنا يحيى بن عبّاد، قال: ثنا جرير بن حازم، قال: سمعت عبد الله بن أبي مليكة، يحدّث عن ابن عبّاس، في قوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾، قال: حين رأى يعقوب، في سقف البيت، قال: فنُزعت شهوته التي كان يجدها، فخرج يسعى إلى باب البيت، فتبعته المرأة. حدّثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، وحدّثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن قرّة بن خالد السدوسيّ، عن الحسن، قال: زعموا – والله أعلم – أنّ سقف البيت انفرج، فرأى يعقوب عاضًّا على أصابعه. حدّثني يعقوب، قال: ثنا ابن عليّة، عن يونس، عن الحسن، في قوله: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾، قال: رأى تمثال يعقوب، عاضًّا على إصبعه، يقول: يوسف، يوسف. حدّثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن عليّة، عن يونس، عن الحسن، نحوه. حدّثنا الحسن بن محمّد، قال: ثنا عمرو العنقزيّ، قال: أخبرنا سفيان الثوريّ، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾، قال: رأى تمثال وجه يعقوب، فخرجت شهوته من أنامله. حدّثنا ابن وكيع، قال: ثنا يحيى بن يمان، عن سفيان، عن عليّ بن بذيمة، عن سعيد بن جبير، قال: رأى صورة، فيها وجه يعقوب، عاضًّا على أصابعه، فدفع في صدره، فخرجت شهوته من أنامله، فكلّ ولد يعقوب، وُلد له اثنا عشر رجلًا، إلّا يوسف، فإنّه نقص بتلك الشهوة، ولم يولد له غير أحد عشر. حدّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، أنّ حميد بن عبد الرحمن، أخبره أنّ البرهان الذي رأى يوسف: يعقوب. حدّثنا الحسن بن محمّد،

قال: ثنا عيسى بن المنذر، قال: ثنا أيّوب بن سويد، قال: ثنا يونس بن يزيد الأيليّ، عن الزهريّ، عن حميد بن عبد الرحمن، مثله. حدّثنا ابن وكيع، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾. قال: مثل له يعقوب. حدّثنا ابن حميد، قال: ثنا حكّام، عن عمرو، عن منصور، عن مجاهد، مثله. حدّثني محمّد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾، قال: يعقوب. حدّثنا الحسن بن محمّد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله. حدّثني المثنّى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله. حدّثني المثنّى، قال: ثنا أبو حذيفة، وحدّثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزّاق، قال: أخبرنا الثوريّ، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: مثل له يعقوب. حدّثنا محمّد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمّد بن ثور، عن معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، أنّه قال: جلس منها مجلس الرجل من امرأته، حتّى رأى صورة يعقوب في الجدر. حدّثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، في قوله: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾، قال: مثل له يعقوب. حدّثني المثنّى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن القاسم بن أبي بزّة، قال: نودي: يا ابن يعقوب، لا تكوننّ كالطير له ريش، فإذا زنى، قعد ليس له ريش. فلم يعرض للنداء، وقعد، فرفع رأسه، فرأى وجه يعقوب، عاضًّا على إصبعه، فقام مرعوبًا؛ استحياء من الله، تعالى ذكره؛ فذلك قول الله ﷻ: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾؛ وجه يعقوب. حدّثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن النضر بن عربيّ، عن عكرمة، قال: مثل له يعقوب عاضًّا على أصابعه. حدّثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن نضر بن عربيّ، عن عكرمة، مثله. حدّثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا قيس، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير، قال: مثل له يعقوب، فدفع في صدره، فخرجت شهوته من أنامله. قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سفيان، عن عليّ بن بذيمة، قال: كان يولد لكلّ رجل منهم اثنا عشر ابنًا،

إلّا يوسف، وُلد له أحد عشر؛ من أجل ما خرج من شهوته. حدّثني يونس، قال: أخبرنا: ابن وهب، قال: قال أبو شريح: سمعت عبيد الله بن أبي جعفر، يقول: بلغ من شهوة يوسف أن خرجت من بنانه. حدّثنا ابن وكيع، قال: ثنا يعلى بن عبيد، عن محمّد الخراسانيّ، قال: سألت محمّد بن سيرين، عن قوله: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾، قال: مثل له يعقوب عاضًّا على أصابعه، يقول: يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، خليل الله، اسمك اسم الأنبياء، وتعمل عمل السفهاء؟! حدّثني محمّد بن عبد الأعلى، قال: ثنا يزيد بن زريع، عن يونس، عن الحسن، في قوله: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾، قال: رأى يعقوب عاضًّا، على إصبعه، يقول: يوسف. حدّثنا محمّد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمّد بن ثور، عن معمر، قال: قال قتادة: رأى صورة يعقوب، فقال: يا يوسف، تعمل عمل الفجّار، وأنت مكتوب في الأنبياء؟! فاستحيا منه. حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾، رأى آية من آيات ربّه، حجزه الله بها عن معصيته؛ ذُكر لنا أنّه مثل له يعقوب، حتّى كلّمه، فعصمه الله، ونزع كلّ شهوة، كانت في مفاصله. قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن، أنّه مثل له يعقوب، وهو عاضّ على إصبع من أصابعه. حدّثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي سالم، عن أبي صالح، قال: رأى صورة يعقوب، في سقف البيت، عاضًّا على إصبعه، يقول: يا يوسف، يا يوسف، يعني قوله: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾. حدّثني المثنّى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن منصور، ويونس، عن الحسن، في قوله: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾، قال: رأى صورة يعقوب، في سقف البيت، عاضًّا على إصبعه. حدّثني المثنّى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن إسماعيل بن سالم، عن أبي صالح، مثله، وقال: عاضًّا على إصبعه، يقول: يوسف، يوسف. حدّثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب القمّيّ، عن حفص بن حميد، عن شمر بن عطيّة، قال: نظر يوسف إلى صورة يعقوب، عاضًّا

على إصبعه، يقول: يا يوسف. فذاك حيث كفّ، وقام، فاندفع. حدّثني المثنّى، قال: ثنا الحمّانيّ، قال: ثنا شريك، عن سالم وأبي حصين، عن سعيد بن جبير: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾، قال: رأى صورة، فيها وجه يعقوب، عاضًّا على أصابعه، فدفع في صدره، فخرجت شهوته من بين أنامله. حدّثني المثنّى، قال: ثنا أبو نعيم، قال: ثنا مسعر، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾، قال: رأى تمثال وجه أبيه، فخرجت الشهوة من أنامله. حدّثنا الحسن بن محمّد، قال: ثنا يحيى - يعني ابن عبّاد - قال: ثنا أبو عوانة، عن إسماعيل بن سالم، عن أبي صالح: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾، قال: تمثال صورة يعقوب، في سقف البيت. حدّثنا الحسن بن يحيى، قال: ثنا عبد الرزّاق، قال: أخبرنا جعفر بن سليمان، عن يونس بن عبيد، عن الحسن، قال: رأى يعقوب عاضًّا على يده. قال: أخبرنا عبد الرزّاق، قال: أخبرنا الثوريّ، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾، قال: يعقوب ضرب بيده على صدره، فخرجت شهوته من أنامله. حُدّثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، قال: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحّاك، يقول في قوله: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾؛ آية من ربّه؛ يزعمون أنّه مثل له يعقوب، فاستحيا منه. وقال آخرون: بل البرهان الذي رأى يوسف ما أوعد الله ﷻ، على الزنى أهله. ذكر من قال ذلك: حدّثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن أبي مودود، قال: سمعت محمّد بن كعب القرظيّ، قال: رفع يوسف رأسه، إلى سقف البيت، فإذا كتاب في حائط البيت: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾[1]. حدّثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن أبي مودود، عن محمّد بن كعب، قال: رفع يوسف رأسه، إلى سقف البيت، حين همّ، فرأى كتابًا، في حائط البيت: (لَا تَقْرَبُوا

---

(١) الإسراء: ٣٢.

الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا). قال: ثنا زيد بن الحباب، عن أبي معشر، عن محمّد بن كعب: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾، قال: لولا ما رأى في القرآن من تعظيم الزنى. حدّثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني نافع بن يزيد، عن أبي صخر، قال: سمعت القرظيّ، يقول في البرهان الذي رأى يوسف: ثلاث آيات من كتاب الله: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾[1]، الآية، وقوله: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ﴾[2]، الآية، وقوله: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾[3]. قال نافع: سمعت أبا هلال يقول مثل قول القرظيّ، وزاد آية رابعة: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى﴾. حدّثنا الحسن بن محمّد، قال: ثنا عمرو بن محمّد، قال: أخبرنا أبو معشر، عن محمّد بن كعب القرظيّ: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾، فقال: ما حرّم الله عليه من الزنى. وقال آخرون: بل رأى تمثال الملك. ذكر من قال ذلك: حدّثني محمّد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عبّاس: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾، يقول: آيات ربّه، أُري تمثال الملك. حدّثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: كان بعض أهل العلم فيما بلغني يقول: البرهان الذي رأى يوسف، فصرف عنه السوء والفحشاء: يعقوب عاضًّا على إصبعه، فلمّا رآه انكشف هاربًا. ويقول بعضهم: إنّما هو خيال إطفير سيّده، حين دنا من الباب، وذلك أنّه لمّا هرب منها، واتّبعته، ألفياه، لدى الباب. وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إنّ الله، جلّ ثناؤه، أخبر عن همّ يوسف، وامرأة العزيز، كلّ واحد منهما بصاحبه، لولا أن رأى يوسف برهان ربّه، وذلك آية من آيات الله، زجرته عن ركوب ما همّ به يوسف من الفاحشة. وجائز

---

(١) الانفطار: ١٠.

(٢) يونس: ٦١.

(٣) الرعد: ٣٣.

أن تكون تلك الآية صورة يعقوب، وجائز أن تكون صورة الملك، وجائز أن يكون الوعيد في الآيات التي ذكرها الله في القرآن على الزنى، ولا حجّة للعذر قاطعة، بأيّ ذلك، من أيّ. والصواب أن يقال في ذلك ما قاله الله، تبارك وتعالى، والإيمان به، وترك ما عدا ذلك إلى عالمه»[1].

فالطبريّ ومن وافقه من المنتسبين إلى (الإسلام) - وهم ألوف مؤلّفة - عاشوا وهم يعتقدون أنّ يوسف عليه السلام قد حلّ تكّة سراويله، وجلس بين رجليها؛ ليرتكب الفاحشة، وربّما ماتوا وهم يعتقدون ذلك؛ فلا حول ولا قوّة إلّا بالله.

وخالفهم آخرون؛ فأنكروا عليهم الوثوق بهذه الإسرائيليّات السقيمة!

قال ابن تيميّة: «وأمّا ما يُنقل من أنّه حلّ سراويله، وجلس مجلس الرجل من المرأة، وأنّه رأى صورة يعقوب، عاضًّا على يده، وأمثال ذلك، فكلّه ممّا لم يخبر الله به، ولا رسوله؛ وما لم يكن كذلك، فإنّما هو مأخوذ عن اليهود، الذين هم من أعظم الناس كذبًا، على الأنبياء، وقدحًا فيهم. وكلّ من نقله من المسلمين، فعنهم نقله؛ لم ينقل من ذلك أحد عن نبيّنا ﷺ حرفًا واحدًا»[2].

وقال أبو حيّان: «وأمّا أقوال السلف، فنعتقد أنّه لا يصحّ عن أحد منهم شيء من ذلك؛ لأنّها أقوال متكاذبة، يناقض بعضها بعضًا، مع كونها قادحة، في بعض فسّاق المسلمين، فضلًا عن المقطوع لهم بالعصمة. والذي رووا عن السلف لا يساعد عليه كلام العرب»[3].

وأمثلة (الانحراف) - عن مراد الله تعالى - كثيرة جدًّا، في كتب التفسير. وفي هذا دليل على (النقص العلميّ)، ولو عند بعضهم.

---

(١) جامع البيان، الطبريّ: ١٣/٨٢-١٠٠.

(٢) مجموع الفتاوى: ١٠/٢٩٧، وانظر: التفسير الكبير: ١٨/١١٨-١٢٠.

(٣) البحر المحيط، أبو حيّان: ١٦/٧٧.

❁ النقص في علم (العقيدة):

قال ابن تيميّة: «فإنّ الخارجين عن طريقة السابقين الأوّلين – من المهاجرين والأنصار والذين اتّبعوهم بإحسان – لهم في كلام الرسول ثلاث طرق: طريقة التخييل وطريقة التأويل وطريقة التجهيل. فأهل التخييل هم الفلاسفة والباطنيّة، الذين يقولون: إنّه خيّل أشياء، لا حقيقة لها في الباطن، وخاصّيّة النبوّة عندهم التخييل. وطريقة التأويل طريقة المتكلّمين – من الجهميّة والمعتزلة وأتباعهم – يقولون: إنّ ما قاله له تأويلات تخالف ما دلّ عليه اللفظ، وما يُفهم منه، وهو وإن كان لم يبيّن مراده، ولا بيّن الحقّ الذي يجب اعتقاده، فكان مقصوده أنّ هذا يكون سببًا للبحث بالعقل، حتّى يعلم الناس الحقّ بعقولهم، ويجتهدوا في تأويل ألفاظه إلى ما يوافق قولهم، ليثابوا على ذلك، فلم يكن قصده لهم البيان والهداية والإرشاد والتعليم، بل قصده التعمية والتلبيس، ولم يعرّفهم الحقّ حتّى ينالوا الحقّ بعقلهم، ويعرفوا حينئذ أنّ كلامه لم يقصد به البيان، فيجعلون حالهم في العلم مع عدمه خيرًا من حالهم مع وجوده. وأولئك المتقدّمون كابن سينا وأمثاله ينكرون على هؤلاء ويقولون: ألفاظه كثيرة صريحة لا تقبل التأويل، لكن كان قصده التخييل، وأن يعتقد الناس الأمر على خلاف ما هو عليه. وأمّا الصنف الثالث الذين يقولون: إنّهم أتباع السلف، فيقولون: إنّه لم يكن الرسول يعرف معنى ما أُنزل عليه من هذه الآيات، ولا أصحابه يعلمون معنى ذلك، بل لازم قولهم: أنّه هو نفسه لم يكن يعرف معنى ما تكلّم به من أحاديث الصفات، بل يتكلّم بكلام لا يعرف معناه، والذين ينتحلون مذهب السلف يقولون: إنّهم لم يكونوا يعرفون معاني النصوص، بل يقولون ذلك في الرسول. وهذا القول من أبطل الأقوال، وممّا يعتمدون عليه من ذلك ما فهموه من قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾[1]، ويظنّون أنّ التأويل هو

---

(١) آل عمران: ٧.

المعنى الذي يسمّونه هم تأويلًا، وهو مخالف للظاهر. ثمّ هؤلاء قد يقولون: تجرى النصوص على ظاهرها، وتأويلها لا يعلمه إلّا الله، ويريدون بالتأويل: ما يخالف الظاهر، وهذا تناقض منهم. وطائفة يريدون بالظاهر ألفاظ النصوص فقط، والطائفتان غالطتان في فهم الآية»(١).

فإن أصاب ابن تيميّة، في نسبة هذه الأقوال، إلى من نسبها إليهم، فإنّ في ذلك دلالة واضحة على وجود (النقص العلميّ)، ولو في بعض هذه الأقوال.

وإن أخطأ ابن تيميّة في ذلك؛ فإنّ في خطئه دلالة واضحة على وجود (النقص العلميّ) في كلامه، وفي كلام من يوافقه، قديمًا، وحديثًا، وما أكثرهم!

❁ النقص في علم (الفقه):

قال يحيى الليثيّ: «وسمعت مالكًا يقول - في صيام ستّة أيّام، بعد الفطر من رمضان - إنّه لم يرَ أحدًا من أهل العلم والفقه يصومها. ولم يبلغني ذلك عن أحد من السلف. وإنّ أهل العلم يكرهون ذلك. ويخافون بدعته. وأن يُلحق - برمضان ما ليس منه - أهل الجهالة والجفاء؛ لو رأوا في ذلك رخصة عند أهل العلم، ورأوهم يعملون ذلك»(٢).

إن قالوا بشرعيّة ذلك الصوم، وجبت نسبة (النقص العلميّ)، إلى (مالك). فكيف يغفل عن ذلك، وهو أقرب الفقهاء إلى السلف؟!

وإن قالوا بصحّة قول (مالك)، وجبت نسبة (النقص العلميّ)، إلى من خالفوه، ممّن يرون شرعيّة ذلك الصوم؛ وما أكثرهم!

وإن طعنوا في نسبة هذا القول إلى (مالك)، وجبت نسبة (النقص العلميّ)، إلى من نسب هذا القول إليه، وإلى من يرى صحّة نسبة هذا القول إليه.

---

(١) مجموع الفتاوى: ٤/٦٦-٦٨.

(٢) الموطّأ: ١/٣١١.

❁ النقص في علم (الحديث):

اختلف المؤلّفون، قديمًا وحديثًا، في (أحاديث الصحيحين)، على درجات متفاوتة. فمنهم من يزعم أنّ الأحاديث الضعيفة معدومة فيهما. ومنهم من يزعم أنّ الأحاديث الضعيفة نادرة فيهما. ومنهم من يزعم أنّ الأحاديث الضعيفة قليلة فيهما. ومنهم من يزعم أنّ الأحاديث الضعيفة كثيرة فيهما.

قال ابن تيميّة: «ولهذا كان فيما صُنّف في الصحيح أحاديث يُعلم أنّها غلط، وإن كان جمهور متون الصحيحين ممّا يُعلم أنّه حقّ»(١).

وقال ابن حجر العسقلانيّ: «فإنّ الأحاديث التي انتُقدت عليهما بلغت مائتي حديث، وعشرة أحاديث، كما سيأتي ذكر ذلك مفصّلًا، في فصل مفرد، اختصّ البخاريّ منها، بأقلّ من ثمانين، وباقي ذلك يختصّ بمسلم؛ ولا شكّ أنّ ما قلّ الانتقاد فيه أرجح ممّا كثر»(٢).

وقال محمّد رشيد رضا: «فإذا تأمّلتم هذا وذاك، علمتم أنّه ليست من أصول الإيمان - ولا من أركان الإسلام - أن يؤمن المسلم بكلّ حديث رواه البخاريّ، مهما يكن موضوعه، بل لم يشترط أحد في صحّة الإسلام، ولا في معرفته التفصيليّة الاطّلاع على صحيح البخاريّ، والإقرار بكلّ ما فيه. وعلمتم أيضًا أنّ المسلم لا يمكن أن ينكر حديثًا من هذه الأحاديث بعد العلم به، إلّا بدليل يقوم عنده، على عدم صحّته، متنًا، أو سندًا؛ فالعلماء الذين أنكروا صحّة بعض تلك الأحاديث لم ينكروها، إلّا بأدلّة قامت عندهم، قد يكون بعضها صوابًا، وبعضها خطأ، ولا يُعدّ أحدهم طاعنًا، في دين الإسلام»(٣).

---

(١) مجموع الفتاوى: ١/٢٥٠.

(٢) فتح الباري - المقدّمة: ١٢.

(٣) مجلّة المنار: ٢٩/١٠٤-١٠٥.

وقال محمّد رشيد رضا: «مع هذا كلّه، نقول بحقّ: إنّ صحيح البخاريّ أصحّ كتاب، بعد كتاب الله؛ ولكنّه ليس معصومًا، هو ورواته من الخطإ، وليس كلّ مرتاب في شيء من روايته كافرًا! ما أسهل التكفير على مقلّدة ظواهر أقوال المتأخّرين! وحسبنا الله ونعم الوكيل»(١).

وقال أحمد الغماريّ: «ومنها أحاديث الصحيحين. فإنّ فيها ما هو مقطوع ببطلانه، فلا تغترّ بذلك، ولا تتهيّب الحكم عليه بالوضع، لما يذكرونه من الإجماع على صحّة ما فيهما، فإنّها دعوى فارغة، لا تثبت عند البحث والتمحيص، فإنّ الإجماع على صحّة جميع أحاديث الصحيحين غير معقول، ولا واقع. ولتقرير ذلك موضع آخر، وليس معنى هذا أنّ أحاديثهما ضعيفة أو باطلة أو يوجد فيها ذلك بكثرة، كغيرهما من المصنّفات في الحديث، بل المراد أنّه يوجد فيهما أحاديث غير صحيحة؛ لمخالفتها للواقع، وإن كان سندها صحيحًا على شرطهما»(٢).

وقال الألبانيّ: «هذا الشذوذ في هذا الحديث مثال، من عشرات الأمثلة، التي تدلّ على جهل بعض الناشئين، الذين يتعصّبون لـ(صحيح البخاريّ)، وكذا لـ(صحيح مسلم)، تعصّبًا أعمى، ويقطعون بأنّ كلّ ما فيهما صحيح! ويقابل هؤلاء بعض الكتّاب، الذين لا يُقيمون لـ(الصحيحين) وزنًا؛ فيردّون من أحاديثهما ما لا يوافق عقولهم وأهواءهم»(٣).

إنّ الاختلاف في (أحاديث الصحيحين) دليل على وجود (النقص العلميّ)؛ فتصحيح أحد الأقوال المختلفة يستلزم تضعيف ما خالفه من الأقوال؛ فتجب بذلك التضعيف نسبة (النقص العلميّ) إلى أصحاب الأقوال الضعيفة.

---

(١) مجلّة المنار: ٥١/٢٩.

(٢) المغير: ١٣٨.

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٩٣/٦.

الثانية– حقيقة الاهتداء:

إنّ إثبات (النقص العلميّ) في (حقيقة الابتلاء) لا يعني نسبة (الإضلال)، إلى الله تعالى؛ لأنّ المصدر الوحيد الفريد، الذي يستمدّ (المسلم) منه (الهداية): هو الوحي الإلهيّ المنزّل على النبيّ ﷺ، ولا سيّما (القرآن الكريم).

قال تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾[2].

و(هداية القرآن) إلى (القراءة الصحيحة) ليست من قبيل (الدور الباطل)؛ فلا خلاف في قرآنيّة (الكيفيّات الاتّفاقيّة)، التي لم يختلف القرّاء في أدائها.

فعلى العلماء المحقّقين أن يعتمدوا على (الكيفيّات الاتّفاقيّة)؛ لاستنباط (الأصول اللغويّة القطعيّة)، ولا سيّما (أصول البيان الدلاليّ)؛ لتكون هذه الأصول مفاتيح يفتحون بها (أبواب العلوم القرآنيّة)، ومنها (باب القراءة الصحيحة).

وقد أثبت (البحث العدديّ) أنّ (القرآن) غنيّ بالموافقات العدديّة، القائمة على أنظمة عدديّة إعجازيّة، لا يستطيع المخلوقون أن يأتوا بمثلها، ولو اجتمعوا.

وهذا يعني أنّ الله تعالى قد أنعم على عباده بنعمة (هداية القرآن)؛ لكنّهم ليسوا سواء في تقبّل هذه (الهداية)، واستحقاقها؛ لأنّ التعصّب يحمل الكثير منهم على الإعراض عنها، ولو جاءه ألف دليل قطعيّ؛ مستمسكًا بموروثاته الباطلة.

وقد يهدي الله السابقين إلى ما لم يهدِ اللاحقين إليه؛ وقد يهدي اللاحقين إلى ما لم يهدِ السابقين إليه. وهذه أمثلة عدديّة تدلّ على (اهتداء اللاحقين):

---

(١) المائدة: ١٦.

(٢) الإسراء: ٩.

❁ كلمة (مائدة):

۞ تسلسل سورة المائدة في المصحف: (٥).

۞ عدد آيات سورة المائدة: (١٢٠).

۞ وردت كلمة (مائدة)، بصيغة التنكير، وعدد أحرفها: (٥).

۞ قصّة الحواريّين في (٥) آيات، من الآية (١١١) إلى الآية (١١٥).

۞ تنتهي سورة المائدة بعد (٥) آيات، من الآية (١١٦) إلى الآية (١٢٠).

۞ وردت كلمة (مائدة) مرّتين في سورة المائدة، في الآيتين (١١٢)، و(١١٤).

۞ الفرق بين تسلسلي هاتين الآيتين: (١١٤ – ١١٢) = (٢).

۞ العدد (٢) يوافق عدد مرّات ورود هذه الكلمة.

۞ عدد الكلمات في كلّ واحدة من هاتين الآيتين: (٢٢) = (٢ × ١١).

۞ العدد (١١) يوافق الفرق بين عدد الحروف في هاتين الآيتين:

(٩٧ – ٨٦) = (١١).

۞ تُجمع الأعداد الخاصّة بموضع الآية الأولى من هاتين الآيتين:

تسلسل الموضع الأوّل + تسلسل السورة في المصحف + تسلسل الآية في السورة + عدد كلمات الآية + عدد حروف الآية:

(١ + ٥ + ١١٢ + ٢٢ + ٨٦) = (٢٢٦).

۞ العدد (٢٢٦) يوافق مجموع تسلسلي الآيتين: (١١٢ + ١١٤) = (٢٢٦).

۞ تُجمع الأعداد الخاصّة بموضع الآية الثانية من هاتين الآيتين:

تسلسل الموضع الثاني + تسلسل السورة في المصحف + تسلسل الآية في السورة + عدد كلمات الآية + عدد حروف الآية:

(٢ + ٥ + ١١٤ + ٢٢ + ٩٧) = (٢٤٠).

۞ الفرق بين المجموعين: (٢٤٠ – ٢٢٦) = (١٤).

۞ العدد (١٤) يوافق تسلسل كلمة (مائدة) في الموضع الأوّل.

۞ تسلسل كلمة (مائدة) في الموضع الثاني + تسلسل السورة في المصحف:

(٩ + ٥) = (١٤).

۞ عدد آيات سورة المائدة – تسلسل آية الموضع الأوّل:

(١٢٠ – ١١٢) = (٨).

۞ عدد آيات سورة المائدة – تسلسل آية الموضع الثاني:

(١٢٠ – ١١٤) = (٦).

۞ مجموع الفرقين العدديّين: (٨ + ٦) = (١٤).

۞ كلمة (أنعام):

۞ وردت كلمة (أنعام) – بالسوابق وبلا سوابق – في سورة الأنعام: (٦) مرّات، في (٤) آيات، هي: (١٣٦)، (١٣٨)، (١٣٩)، (١٤٢).

۞ تضمّنت سورتا الأنعام والزمر عبارة ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾، وهي عن (الأنعام).

۞ تسلسل آية الزمر التي تضمّنت هذه العبارة: (٦)، وعدد كلماتها: (٣٦)، أي: (٦ × ٦)، وعدد حروفها: (١٣٨)، أي: (٦ × ٢٣).

۞ العدد (٦) يوافق تسلسل سورة الأنعام في المصحف، والعدد (٢٣) يوافق عدد كلمات آية الأنعام، التي تضمّنت عبارة ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾.

۞ وردت كلمة (الأنعام) معرّفة – بالسوابق وبلا سوابق – في القرآن: (٢٢) مرّة.

۞ جاءت أوّل ستّة مواضع، في هذه الآيات:

(آل عمران: ١٤)، (النساء: ١١٩)، (المائدة: ١)، (الأنعام: ١٣٦)، (الأنعام: ١٣٩)، (الأنعام: ١٤٢).

۞ كان تسلسل آخر مواضع هذه الكلمة في سورة الأنعام: (٦) من (٢٢).

۞ عدد كلمات الآيات الستّ: (١٣٨) = (٦ × ٢٣).

۞ عدد حروف الآيات الستّ: (٦٢٤) = (٦ × ١٠٤).

۞ العدد (٦) يوافق تسلسل سورة الأنعام في المصحف.

❁ **كلمة (حِجْر):**

❁ عدد آيات سورة الحجر: (٩٩).

❁ تسلسل سورة الحجر في المصحف: (١٥).

❁ (عدد الآيات – تسلسل السورة): (٩٩ – ١٥) = (٨٤).

❁ العدد (٨٤) يوافق تسلسل آخر آية في قصّة أصحاب الحجر.

❁ وردت كلمة (الحِجْر) في الآية (٨٠) من سورة الحجر، بالتسلسل (٤).

❁ تسلسل كلمة (الحِجْر) في آيتها + تسلسل آيتها: (٤ + ٨٠) = (٨٤).

❁ عدد آيات قصّة أصحاب الحجر، في سورة الحجر: (٥).

❁ عدد كلمات الآية (٨٠) من سورة الحجر، التي تضمّنت كلمة (الحِجْر): (٥).

❁ عدد حروف الآية (٨٠) من سورة الحجر، التي تضمّنت كلمة (الحِجْر): (٢٥).

❁ عدد كلمات الآيات الخاصّة بقصّة أصحاب الحجر: (٢٥) = (٥ × ٥).

❁ مجموع تسلسل الآيات الخمس:

(٨٠ + ٨١ + ٨٢ + ٨٣ + ٨٤) = (٤١٠) = (٥ × ٨٢).

❁ العدد (٨٢) يوافق تسلسل الآية الوسطى من هذه الآيات الخمس.

❁ عدد كلمات الآية الوسطى: (٦)، وعدد حروفها: (٣٠) = (٦ × ٥).

❁ وردت كلمة (حِجْر) – منوّنة وغير منوّنة – في (٥) آيات، هي:

(الأنعام: ١٣٨)، (الحجر: ٨٠)، (الفرقان: ٢٢)، (الفرقان: ٥٣)، (الفجر: ٥).

❁ **سورة (الماعون):**

❁ عدد آيات سورة الماعون: (٧)، وتسلسلها في المصحف: (١٠٧).

❁ عدد آيات السورة + تسلسل السورة في المصحف: (٧ + ١٠٧) = (١١٤).

❁ العدد (١١٤) يوافق عدد حروف سورة الماعون.

❁ عدد كلمات سورة الماعون: (٢٥).

❁ العدد (٢٥) يوافق تسلسل كلمة (الماعون)، في سورة الماعون.

❁ **سورة (الأحقاف):**

❁ تسلسل كلمة (بالأحقاف) في آيتها: (٧).

❁ تسلسل آية كلمة (بالأحقاف) في سورتها: (٢١) = (٧ × ٣).

❁ عدد آيات سورة الأحقاف: (٣٥) = (٧ × ٥).

❁ تسلسل سورة الأحقاف في المصحف: (٤٦).

❁ تسلسل سورة الأحقاف في المصحف - تسلسل آية كلمة (بالأحقاف):

(٤٦ - ٢١) = (٢٥).

❁ العدد (٢٥) يوافق عدد كلمات آية كلمة (بالأحقاف).

❁ **(أحمد - محمّد):**

❁ في سورة الصفّ وردت كلمة (أحمد)، ولم ترد كلمة (محمّد).

❁ الفرق بين هاتين الكلمتين يكمن في حرف (الميم).

❁ عدد الميمات في سورة الصفّ: (٧٥).

❁ تسلسل سورة الصفّ في المصحف: (٦١)، وعدد آيات سورة الصفّ: (١٤).

❁ تسلسل السورة + عدد الآيات = عدد الميمات: (٦١ + ١٤) = (٧٥).

❁ لو وردت كلمة (محمّد)، لزاد عدد الميمات، واختلّت الموافقة العدديّة.

❁ وردت كلمة (محمّد)، في (٤) مواضع، في (٤) آيات، في (٤) سور:

(آل عمران: ١٤٤)، (الأحزاب: ٤٠)، (محمّد: ٢)، (الفتح: ٢٩).

❁ مجموع الميمات في هذه الآيات الأربع: (٨ + ٧ + ١١ + ٢٢) = (٤٨).

❁ العدد (٤٨) يوافق تسلسل سورة الفتح في المصحف، وقد اشتملت على الموضع الرابع من المواضع الأربعة لورود كلمة (محمّد).

❁ عدد كلمات الآيات الأربع: (١١٦) = (٢٩ × ٤).

❁ العدد (٢٩) يوافق تسلسل آية الفتح التي اشتملت على الموضع الرابع.

❁ العدد (٤) يوافق تسلسل آية الفتح في مجموعة الآيات الأربع.

۞ العدد (٤) يوافق عدد الآيات التي اشتملت على كلمة (محمّد).

۞ مجموع تسلسلات السور الأربع: (٣ + ٣٣ + ٤٧ + ٤٨) = (١٣١).

۞ مجموع تسلسلات السور الأربع – عدد كلمات الآيات الأربع:

(١٣١ – ١١٦) = (١٥).

۞ العدد (١٥) يوافق مجموع تسلسلات كلمة (محمّد) في الآيات الأربع:

(٢ + ٣ + ٩ + ١) = (١٥).

۞ وردت كلمة (محمّد) في الآية (٢) من سورة محمّد.

۞ تسلسل كلمة (محمّد) في هذه الآية: (٩).

۞ تسلسل الآية × تسلسل الكلمة: (٢ × ٩) = (١٨).

۞ العدد (١٨) يوافق عدد كلمات هذه الآية.

۞ تسلسل الكلمة × تسلسل الكلمة: (٩ × ٩) = (٨١).

۞ العدد (٨١) يوافق عدد حروف هذه الآية.

۞ عبارة (البسملة):

۞ للعدد (١٩) علاقة أكيدة بعبارة (البسملة)، فعدد حروفها المكتوبة: (١٩).

۞ وردت هذه العبارة: (١١٤) مرّة، بعدد سور القرآن = (١٩ × ٦).

۞ لم تأتِ البسملة مع سورة التوبة، لكنّها تكرّرت مع سورة النمل.

۞ عدد السور ابتداء من سورة التوبة وانتهاء بسورة النمل: (١٩) سورة، هي: (التوبة، يونس، هود، يوسف، الرعد، إبراهيم، الحجر، النحل، الإسراء، الكهف، مريم، طه، الأنبياء، الحجّ، المؤمنون، النور، الفرقان، الشعراء، النمل).

۞ جاءت عبارة (البسملة) في الآية (٣٠) من سورة النمل، وعدد كلمات هذه الآية: (٨)، ومجموع هذين العددين: (٣٠ + ٨) = (٣٨) = (١٩ × ٢).

۞ العدد (٣٨) يوافق تسلسل سين عبارة (البسملة)، الواردة في الآية (٣٠)، من مجموع (٩٣) سينًا، اشتملت عليها سورة النمل.

❁ **(آدم – عيسى):**

❁ وردت كلمة (آدم)، في (٢٥) آية: (البقرة: ٣١)، (البقرة: ٣٣)، (البقرة: ٣٤)، (البقرة: ٣٥)، (البقرة: ٣٧)، (آل عمران: ٣٣)، (آل عمران: ٥٩)، (المائدة: ٢٧)، (الأعراف: ١١)، (الأعراف: ١٩)، (الأعراف: ٢٦)، (الأعراف: ٢٧)، (الأعراف: ٣١)، (الأعراف: ٣٥)، (الأعراف: ١٧٢)، (الإسراء: ٦١)، (الإسراء: ٧٠)، (الكهف: ٥٠)، (مريم: ٥٨)، (طه: ١١٥)، (طه: ١١٦)، (طه: ١١٧)، (طه: ١٢٠)، (طه: ١٢١)، (يس: ٦٠).

❁ وردت كلمة (عيسى) في القرآن في (٢٥) آية: (البقرة: ٨٧)، (البقرة: ١٣٦)، (البقرة: ٢٥٣)، (آل عمران: ٤٥)، (آل عمران: ٥٢)، (آل عمران: ٥٥)، (آل عمران: ٥٩)، (آل عمران: ٨٤)، (النساء: ١٥٧)، (النساء: ١٦٣)، (النساء: ١٧١)، (المائدة: ٤٦)، (المائدة: ٧٨)، (المائدة: ١١٠)، (المائدة: ١١٢)، (المائدة: ١١٤)، (المائدة: ١١٦)، (الأنعام: ٨٥)، (مريم: ٣٤)، (الأحزاب: ٧)، (الشورى: ١٣)، (الزخرف: ٦٣)، (الحديد: ٢٧)، (الصفّ: ٦)، (الصفّ: ١٤).

❁ لم تجتمع كلمة (آدم)، وكلمة (عيسى)، إلّا في الآية (٥٩) من سورة آل عمران.

❁ تسلسل الآية (٥٩) من سورة آل عمران في مجموعة آيات كلمة (آدم): (٧).

❁ تسلسل الآية (٥٩) من سورة آل عمران في مجموعة آيات كلمة (عيسى): (٧).

❁ نصّ الآية (٥٩) من سورة آل عمران: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.

❁ مضمون هذه الآية هو الدلالة على التماثل بين آدم وعيسى في الخلق.

❁ ثمّة تماثل بين آدم وعيسى في الذكر القرآنيّ أيضًا.

❁ عدد الآيات الخاصّة بكلمة (آدم) + عدد الآيات الخاصّة بكلمة (عيسى) + عدد الآيات التي جمعت الكلمتين معًا: (٢٤ + ٢٤ + ١) = (٤٩) = (٧ × ٧).

❀ (ثماني – ثمانية):

❁ ورد العدد (٨)، بصيغتيه: (ثماني، ثمانية)، في (٥) آيات: (الأنعام: ١٤٣)، (القصص: ٢٧)، (الزمر: ٦)، (الحاقّة: ٧)، (الحاقّة: ١٧).

❁ وردت العبارة: ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ﴾، في الآية (٧) من سورة الحاقّة.

❁ تتضمّن هذه العبارة ذكر العددين (٧)، و(٨).

❁ العدد (٧) يوافق تسلسل هذه الآية.

❁ مجموع (٧ + ٨) = (١٥)، وهو يوافق عدد كلمات هذه الآية.

❁ تسلسل كلمة (سَبْعَ) في هذه الآية: (٣).

❁ تسلسل كلمة (وَثَمَانِيَةَ): (٥).

❁ مجموع التسلسلين: (٣ + ٥) = (٨).

❁ مجموع تسلسلي آيتي الحاقّة: (٧ + ١٧) = (٢٤) = (٨ × ٣).

❁ مجموع عدد كلمات آيتي الحاقّة: (١٥ + ٩) = (٢٤) = (٨ × ٣).

❁ الفرق بين تسلسلي الآيتين: (١٧ – ٧) = (١٠).

❁ الفرق بين عدد كلمات الآيتين: (١٥ – ٩) = (٦).

❁ مجموع هذين الفرقين العدديّين: (١٠ + ٦) = (١٦) = (٨ × ٢).

❁ مجموع تسلسلات العدد (٨)، بصيغتيه: (ثماني، ثمانية)، في الآيات الخمس:

(١ + ١٢ + ١٣ + ٥ + ٩): (٤٠) = (٨ × ٥).

❁ العدد (٨) هو العدد الذي تكرّر في هذه الآيات الخمس.

❁ العدد (٥) يوافق عدد هذه الآيات الخمس.

❁ عدد الكلمات في الآيات الخمس:

(٢٣ + ٢٩ + ٣٦ + ١٥ + ٩) = (١١٢) = (٨ × ١٤).

❁ مجموع تسلسلات الآيات الخمس:

(١٤٣ + ٢٧ + ٦ + ٧ + ١٧) = (٢٠٠) = (٨ × ٢٥).

❁ **(شهر رمضان):**

❁ وردت كلمة (رمضان) في الآية (١٨٥) من سورة البقرة.

❁ العدد (١٨٥) يوافق عدد حروف الآية (١٨٥) من سورة البقرة.

❁ تسلسل كلمة (رمضان) في هذه الآية: (٢) من (٤٤).

❁ العدد (٢) يوافق تسلسل سورة البقرة في المصحف.

❁ إذا ثبت ثبوتًا قطعيًّا أنّ صيام (شهر رمضان) قد كُتب على المؤمنين، في السنة الثانية من الهجرة، فإنّ العدد (٢) يوافق العدد الدالّ على هذه السنة.

❁ **(سبإ – لسبإ):**

❁ وردت كلمة (سبإ) في (النمل: ٢٢)، ووردت كلمة (لسبإ) في (سبإ: ١٥).

❁ تسلسل كلمة (سبإ) في آية النمل: (١٢).

❁ تسلسل كلمة (لسبإ) في آية سبإ: (٣).

❁ مجموع هذين التسلسلين: (١٢ + ٣) = (١٥).

❁ العدد (١٥) يوافق تسلسل آية كلمة (لسبإ)، في سورة سبإ.

❁ عدد كلمات آية النمل، التي ذُكرت فيها كلمة (سبإ): (١٤).

❁ عدد كلمات آية سبإ، التي ذُكرت فيها كلمة (لسبإ): (٢٠).

❁ مجموع هذين العددين: (١٤ + ٢٠) = (٣٤).

❁ العدد (٣٤) يوافق تسلسل سورة سبإ في المصحف.

❁ عدد حروف آية النمل، التي ذُكرت فيها كلمة (سبإ): (٤٧).

❁ عدد حروف آية سبإ، التي ذُكرت فيها كلمة (لسبإ): (٧٤).

❁ الفرق بين هذين العددين: (٧٤ – ٤٧) = (٢٧).

❁ العدد (٢٧) يوافق تسلسل سورة النمل في المصحف.

❁ الفرق بين تسلسلي السورتين في المصحف: (٣٤ – ٢٧) = (٧).

❁ الفرق بين تسلسلي الآيتين، في السورتين: (٢٢ – ١٥) = (٧).

❁ كلمة (نَتَوَفَّيَنَّكَ):

❁ وردت كلمة (نَتَوَفَّيَنَّكَ)، في (٣) مواضع، في (٣) آيات، في (٣) سور: (يونس: ٤٦)، (الرعد: ٤٠)، (غافر: ٧٧).

❁ المخاطب بهذه الكلمة هو النبيّ ﷺ.

❁ مجموع تسلسلات السور الثلاث في المصحف: (١٠ + ١٣ + ٤٠) = (٦٣).

❁ إذا ثبت ثبوتًا قطعيًّا أنّ النبيّ ﷺ قد بُعث، وعمره: (٤٠) سنة، ومكث في (مكّة)، بعد البعثة: (١٣) سنة، ومكث في (المدينة)، بعد الهجرة: (١٠) سنوات، ثمّ توفّاه الله تعالى، وعمره: (٦٣) سنة؛ فإنّ هذه الأعداد توافق تسلسلات هذه السور الثلاث في المصحف، ومجموع هذه التسلسلات، على هذا النحو:

تسلسل سورة يونس في المصحف يوافق مدّة المكث في المدينة: (١٠).

تسلسل سورة الرعد في المصحف يوافق مدّة المكث في مكّة: (١٣).

تسلسل سورة غافر في المصحف يوافق عمر النبيّ ﷺ عند البعثة: (٤٠).

مجموع هذه التسلسلات الثلاثة يوافق عمر النبيّ ﷺ عند الوفاة: (٦٣).

❁ حرف (الصاد):

❁ أوّل موضع لورود حرف الصاد في القرآن هو حرف الصاد من كلمة (الصِّرَاطَ)، الواردة في الآية (٦) من سورة الفاتحة. وقد جاء حرف الصاد بالتسلسل (٨٨)، من مجموع (١٤٣) حرفًا، تتألّف منها سورة الفاتحة.

❁ العدد (٨٨) يوافق عدد آيات سورة ص، التي تبدأ بهذا الحرف الافتتاحيّ.

❁ العدد (٨٨) يوافق عدد آيات سورة القصص، التي ينتهي اسمها بصادين.

❁ ورد حرف الصاد (٤) مرّات، في كلمتين متتابعتين، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ﴾، في الآية (١٧٦) من سورة الأعراف.

❁ العدد (١٧٦) = (٨٨ × ٢).

❁ ورد حرف الصاد (٨) مرّات، في الآية (١٢) من سورة النساء.

۞ عدد كلمات هذه الآية: (٨٨) كلمة.

۞ عدد آيات سورة النساء: (١٧٦) = (٨٨ × ٢).

۞ عدد حروف الآية (٨٨) من سورة النساء: (٨٨).

۞ تسلسل سورة النساء × عدد كلمات هذه الآية: (٤ × ٢٢) = (٨٨).

۞ ثمّة (٢٥) آية تسلسلها في سورتها: (٨٨).

۞ تسلسل سورة الغاشية في المصحف: (٨٨).

۞ تسلسل آخر كلمة في الآية (٢٥) من سورة الغاشية: (٨٨).

۞ مجموع تسلسلات أوّل (٨) آيات اشتملت على حرف الصاد:

(٦ + ٧ + ٣ + ٧ + ١١ + ١٧ + ١٨ + ١٩) = (٨٨).

۞ جاء حرف الصاد حرفًا افتتاحيًّا في ثلاثة مقاطع: (ألمص) في سورة الأعراف، (كهيعص) في افتتاح سورة مريم، (ص) في افتتاح سورة ص.

۞ مجموع الصادات في هذه السور الثلاث: (٩٧ + ٢٦ + ٢٩) = (١٥٢).

۞ العدد (١٥٢) = (١٩ × ٨).

۞ العدد (١٩) يوافق تسلسل سورة مريم.

۞ تسلسل سورة ص: (٣٨) = (١٩ × ٢).

۞ وردت كلمة (بسطة) في الآية (٦٩) من سورة الأعراف، وهي تُقرأ بالسين في (رواية حفص)، من طريق (الشاطبيّة)، وقد كُتبت في (مصحف المدينة) هكذا: ﴿بَصۜطَةً﴾، بكتابة سين صغيرة فوق الصاد؛ ولو قرئت بالصاد، لاختلّت الموافقة.

۞ حرف (الطاء):

۞ ورد حرف (الطاء) في القرآن: (١٢٧٣) مرّة.

۞ تسلسل حرف (الطاء)، من عبارة (طه)، في سورة طه: (٦٣٧).

۞ موقع حرف (الطاء) من عبارة (طه)، في الوسط؛ فقد وردت قبله (٦٣٦) طاء، ووردت بعده (٦٣٦) طاء.

❁ **حرف (النون):**

❁ افتُتحت سورة القلم بالحرف الافتتاحيّ (ن).

❁ آيات المجموعة الأولى، من (١) إلى (١٩): مشتملة على حرف النون.

❁ الآية (٢٠) خالية من حرف النون.

❁ آيات المجموعة الثانية، من (٢١) إلى (٣٩): مشتملة على حرف النون.

❁ الآية (٤٠) خالية من حرف النون.

❁ آيات المجموعة الثالثة، من (٤١) إلى (٥٢) مشتملة على النون.

❁ عدد النونات في المجموعة الثالثة: (٣٦).

❁ عدد تنوين الضمّ في السورة كلّها: (١٣).

❁ عدد تنوين الكسر في السورة كلّها: (١٩).

❁ عدد تنوين الفتح في السورة كلّها: (٤).

❁ مجموع التنوينات = (١٣ + ١٩ + ٤) = (٣٦).

❁ عدد النونات في المجموعة الثالثة = عدد تنوينات السورة: (٣٦).

❁ عدد النونات المكتوبة في سورة القلم: (١٣١).

❁ عدد النونات المشدّدة في سورة القلم: (٢١).

❁ مجموع النونات المكتوبة والنونات المشدّدة: (١٥٢) = (١٩ × ٨).

❁ عدد النونات المكتوبة في المجموعة الأولى: (٤٢).

❁ عدد النونات المكتوبة في المجموعة الثانية: (٥٣).

❁ مجموع النونات المكتوبة في المجموعتين: (٤٢ + ٥٣) = (٩٥) = (١٩ × ٥).

❁ نونات المجموعة الأولى: (٤٢) مكتوبة + (٧) مشدّدة = (٤٩).

❁ نونات المجموعة الثانية: (٥٣) مكتوبة + (١٢) مشدّدة = (٦٥).

❁ مجموع النونات في المجموعتين: (٤٩ + ٦٥) = (١١٤) = (١٩ × ٦).

❁ نونات المجموعة الثالثة: (٣٦) مكتوبة + (٢) مشدّدة = (٣٨) = (١٩ × ٢).

۞ كلمة (مَالِك):

۞ وردت كلمة (مالِك) اسمًا لله تعالى في موضعين، في آيتين، في سورتين:

-﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، في الآية (٤) من سورة الفاتحة.

-﴿مَالِكَ الْمُلْكِ﴾، في الآية (٢٦) من سورة آل عمران.

۞ عدد كلمات الآيتين: (٣ + ٢٥) = (٢٨) = (٧ × ٤).

۞ العدد (٧) يوافق عدد آيات سورة الفاتحة.

۞ العدد (٤) يوافق تسلسل الآية التي وردت فيها كلمة (مالِك) في سورة الفاتحة.

۞ عدد حروف الآيتين: (١٢ + ٩٢) = (١٠٤) = (٤ × ٢٦).

۞ العدد (٤) يوافق تسلسل آية كلمة (مالِك) في سورة الفاتحة.

۞ العدد (٢٦) يوافق تسلسل آية كلمة (مالِك) في سورة آل عمران.

۞ مجموع تسلسلي السورتين: (١ + ٣) = (٤).

۞ العدد (٤) يوافق تسلسل الآية التي وردت فيها كلمة (مالِك) في سورة الفاتحة.

۞ تسلسل آية الفاتحة – عدد كلماتها: (٤ – ٣) = (١).

۞ تسلسل آية آل عمران – عدد كلماتها: (٢٦ – ٢٥) = (١).

۞ تسلسل آية آل عمران في المصحف: (٣١٩) = (١١ × ٢٩).

۞ العدد (١١) يوافق تسلسل كلمة (مالِك) في سورة الفاتحة.

۞ العدد (٢٩) يوافق عدد كلمات سورة الفاتحة.

۞ عدد حروف سورة الفاتحة: (١٤٣) = (١١ × ١٣).

۞ العدد (١١) يوافق تسلسل كلمة (مالِك) في سورة الفاتحة.

۞ العدد (١٣) يوافق عدد كلمات سورة الفاتحة إلى آخر كلمة من كلمات الآية التي وردت فيها كلمة (مالِك).

۞ تسلسل آية الفاتحة × عدد كلماتها = عدد حروف آية الفاتحة:

(٤ × ٣) = (١٢).

۞ تسلسل كلمة (مالِك) في آية الفاتحة + تسلسل كلمة (مالِك) في آية آل عمران: (١ + ٣) = (٤).

۞ العدد (٤) يوافق تسلسل الآية التي وردت فيها كلمة (مالِك) في سورة الفاتحة.

۞ مجموع تسلسلي الألف الليّنة في كلمة (مالِك) في الآيتين: (٢ + ٩) = (١١).

۞ العدد (١١) يوافق تسلسل كلمة (مالِك) في سورة الفاتحة.

۞ مجموع الألفات الليّنة في الآيتين: (١ + ٦) = (٧).

۞ العدد (٧) يوافق عدد آيات سورة الفاتحة.

۞ همزة الوصل ليست ألفًا ليّنة؛ لذلك لا تُحتسب مع الألفات الليّنة.

۞ آخر حرف من أحرف كلمة (على) هو – في النطق – ألف ليّنة، وليس ياء.

۞ تسلسل آية كلمة (مالِك) في سورة الفاتحة + عدد كلماتها: (٤ + ٣) = (٧).

۞ العدد (٧) يوافق عدد آيات سورة الفاتحة.

۞ تسلسل آية آل عمران + عدد كلماتها: (٢٦ + ٢٥) = (٥١).

۞ العدد (٥١) يوافق عدد الحروف، من أوّل حرف في سورة الفاتحة، إلى حرف الألف من كلمة (مالِك).

۞ العدد (٥١) = (٣ × ١٧).

۞ العدد (٣) يوافق عدد كلمات آية كلمة (مالِك) في سورة الفاتحة.

۞ العدد (١٧) يوافق مجموع باقي الأعداد المتعلّقة بسورة الفاتحة، وهي:

تسلسل سورة الفاتحة + تسلسل آية كلمة (مالِك) + عدد حروفها:

(١ + ٤ + ١٢) = (١٧).

۞ عدد الحروف من أوّل حرف في سورة آل عمران، إلى حرف الألف من كلمة (مالِك): (١٨١٥) = (١١ × ١١ × ١٥).

۞ العدد (١١) يوافق تسلسل كلمة (مالِك) في سورة الفاتحة.

۞ العدد (١١) يوافق مجموع تسلسلي الألف الليّنة في كلمة (مالِك) في الآيتين.

۞ العدد (١٥) يوافق مجموع عدد كلمات آية الفاتحة، وعدد حروفها:

(٣ + ١٢) = (١٥).

۞ عدد آيات سورة الفاتحة + تسلسل آية كلمة (مالِك) في سورة الفاتحة:

(٧ + ٤) = (١١).

۞ العدد (١١) يوافق تسلسل كلمة (مالِك) في سورة الفاتحة.

۞ تسلسل كلمة (مالِك) في سورة آل عمران: (٤٢٠) = (٤ × ٧ × ١٥).

۞ العدد (٤) يوافق تسلسل الآية التي وردت فيها كلمة (مالِك) في سورة الفاتحة.

۞ العدد (٧) يوافق عدد آيات سورة الفاتحة.

۞ العدد (١٥) يوافق مجموع عدد كلمات آية الفاتحة، وعدد حروفها.

۞ تتألّف كلمة (مَالِكَ) – في سورة آل عمران – من ميم مفتوحة، فألف ليّنة، فلام مكسورة، فكاف مفتوحة.

۞ مجموع عدد هذه الأحرف بالضبط المذكور في الآية (٢٦) من سورة آل عمران:

(٦ + ٦ + ٣ + ٥) = (٢٠).

۞ العدد (٢٠) يوافق مجموع الأعداد المتعلّقة بكلمة (مالِك) في سورة الفاتحة:

تسلسل السورة + تسلسل الآية + عدد الكلمات + عدد الحروف:

(١ + ٤ + ٣ + ١٢) = (٢٠).

۞ تتألّف كلمة (مَالِكِ) – في سورة الفاتحة – من ميم مفتوحة، فألف ليّنة، فلام مكسورة، فكاف مكسورة.

۞ مجموع عدد هذه الأحرف بالضبط المذكور، في سورة الفاتحة:

(٥ + ٩ + ٣ + ١) = (١٨).

۞ العدد (١٨) يوافق عدد كلمات سورة الفاتحة التي جاءت بعد كلمة (مالِك).

۞ وردت لفظة (مالِك) في موضع ثالث، اسمًا لمخلوق، له علاقة بعذاب المجرمين في جهنّم، وذلك في الآية (٧٧) من سورة الزخرف: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ﴾.

۞ بإحصاء أعداد الموضع الثالث لكلمة (مالِك)، مع أعداد الموضعين السابقين، تظهر بعض الموافقات العدديّة.

۞ مجموع تسلسلات السور الثلاث: (١ + ٣ + ٤٣) = (٤٧).

۞ تسلسل آية الزخرف - مجموع تسلسلي آيتي الفاتحة وآل عمران:

(٧٧) - (٤ + ٢٦) = (٧٧ - ٣٠) = (٤٧).

۞ عدد حروف الآيات الثلاث: (١٢ + ٩٢ + ٣٧) = (١٤١) = (٤٧ × ٣).

۞ العدد (٤٧) يوافق مجموع تسلسلات السور الثلاث.

۞ العدد (٣) يوافق عدد السور الثلاث، وعدد الآيات الثلاث.

۞ العدد (٣) يوافق عدد كلمات آية كلمة (مالِك) في سورة الفاتحة.

۞ العدد (٣) يوافق تسلسل سورة آل عمران في المصحف.

۞ العدد (٣) يوافق تسلسل سورة الزخرف في مجموعة سور كلمة (مالِك).

۞ العدد (٣) يوافق عدد حركات كاف كلمة (مالِك) في الآيات الثلاث، ففي سورة الفاتحة بكسرها، وفي سورة آل عمران بفتحها، وفي سورة الزخرف بضمّها.

۞ مجموع تسلسلات كلمة (مالِك) في الآيات الثلاث: (١ + ٣ + ٣) = (٧).

۞ العدد (٧) يوافق عدد آيات سورة الفاتحة.

۞ تسلسل سورة الزخرف في المصحف + تسلسلها في مجموعة السور الثلاث:

(٤٣ + ٣) = (٤٦).

۞ عدد كلمات آية كلمة (مالِك) في سورة الزخرف + عدد حروفها:

(٩ + ٣٧) = (٤٦).

۞ تسلسل سورة الزخرف في المصحف - تسلسلها في مجموعة السور الثلاث:

(٤٣ - ٣) = (٤٠).

۞ تسلسل آية كلمة (مالِك) في سورة الزخرف - عدد حروفها:

(٧٧ - ٣٧) = (٤٠).

۞ عدد حروف آية كلمة (مالِك) في سورة الزخرف + تسلسل سورة الزخرف في مجموعة السور الثلاث: (٣٧ + ٣) = (٤٠).

۞ عدد حروف آية كلمة (مالِك) في سورة الزخرف – تسلسل سورة الزخرف في مجموعة السور الثلاث: (٣٧ – ٣) = (٣٤).

۞ تسلسل آية كلمة (مالِك) في سورة الزخرف – تسلسل سورة الزخرف في المصحف: (٧٧ – ٤٣) = (٣٤).

۞ مجموع تسلسلات الألف الليّنة من كلمة (مالِك) في الآيات الثلاث:

(٢ + ٩ + ١٠) = (٢١) = (٧ × ٣).

۞ العدد (٧) يوافق عدد آيات سورة الفاتحة.

۞ العدد (٧) يوافق مجموع تسلسلات كلمة (مالِك) في الآيات الثلاث.

۞ العدد (٣) يوافق عدد السور الثلاث، وعدد الآيات الثلاث.

۞ العدد (٣) يوافق عدد كلمات آية كلمة (مالِك) في سورة الفاتحة.

۞ العدد (٣) يوافق تسلسل سورة آل عمران في المصحف.

۞ العدد (٣) يوافق تسلسل سورة الزخرف في مجموعة السور الثلاث.

۞ العدد (٣) يوافق عدد حركات كاف كلمة (مالِك) في الآيات الثلاث.

۞ مجموع الأعداد المتعلّقة بكلمة (مالِك) في سورة الفاتحة:

تسلسل السورة + تسلسل الآية + عدد الكلمات + عدد الحروف:

(١ + ٤ + ٣ + ١٢) = (٢٠).

۞ مجموع الأعداد المتعلّقة بكلمة (مالِك) في سورة آل عمران:

تسلسل السورة + تسلسل الآية + عدد الكلمات + عدد الحروف:

(٣ + ٢٦ + ٢٥ + ٩٢) = (١٤٦).

۞ مجموع الأعداد المتعلّقة بكلمة (مالِك) في سورتي الفاتحة وآل عمران:

(٢٠ + ١٤٦) = (١٦٦).

۞ مجموع الأعداد المتعلّقة بكلمة (مالِك) في سورة الزخرف:

تسلسل السورة + تسلسل الآية + عدد الكلمات + عدد الحروف:

(٤٣ + ٧٧ + ٩ + ٣٧) = (١٦٦).

۞ تدلّ هذه (الموافقات العدديّة) على ضعف قراءة: (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ)، التي تُنسب إلى ابن عامر، وابن كثير، وأبي جعفر، وأبي عمرو، وحمزة، ونافع[1]؛ وهي التي يُقرأ بها اليوم، في (رواية ورش)، و(رواية قالون)، و(رواية الدوريّ)، عن (أبي عمرو).

❁ **تعليق**: إنّ (العقول السليمة)، التي لم تتلوّث بأوحال (الروايات السقيمة)، لتلجأ إلى هذه (الأدلّة القويمة)؛ لوأد (الآراء العقيمة)، التي تضمّنتها (الكتب القديمة).

لقد أثبت (الإعجاز العدديّ) أنّ القراءة على وفق (رواية حفص) هي أصحّ (القراءات)، وأقربها إلى موافقة (القراءة النبويّة).

وأثبت (الإعجاز العدديّ) أيضًا أنّ (العدد الكوفيّ) هو العدد الصحيح، دون ما خالفه؛ وأنّ (ترتيب الكلمات) في (الآية)، و(ترتيب الآيات) في (السورة)، و(ترتيب السور) في (المصحف)، و(أسماء السور): إنّما كانت بتوفيق من الله تعالى، لا بعلم الإنسان، وقدرته، وإرادته.

فالقرآن محفوظ بحفظ الله تعالى، لا بحفظ الناس؛ لأنّ وسائل الحفظ البشريّ عاجزة عن (حفظ القرآن)؛ وهذا العجز واضح كلّ الوضوح، في جانبين اثنين:

١- عجز (الكتبة) عن الاتّفاق على (كيفيّة كتابيّة وافية)، لحفظ (القراءة النبويّة).

٢- عجز (القرأة) عن الاتّفاق على (كيفيّة قرائيّة وافية)، لحفظ (القراءة النبويّة).

لقد أدّت (الأسباب البشريّة العاجزة) إلى (اختلاف القراءات)، وإلى تشويه (المحفوظات القرائيّة)؛ بما اشتملت عليه من (أخطاء قرائيّة بشريّة)، فلم تكن تلك المحفوظات: (محفوظات قرآنيّة خالصة).

---

(١) انظر: النشر: ١/٢٧١.

أمّا أسباب (الحفظ الإلهيّ)، فإنّها أسباب إلهيّة معجزة، وقد حفظت قراءة صحيحة، تخلو من (الأخطاء البشريّة)، وتوافق (القراءة النبويّة).

وليس الفضل - في حفظ هذه القراءة - راجعًا إلى (عليّ بن أبي طالب)، ولا إلى (أبي عبد الرحمن السلميّ)، ولا إلى (عاصم بن أبي النجود)، ولا إلى (حفص بن سليمان)، ولا إلى (عبيد بن الصبّاح)، ولا إلى (الدانيّ)، ولا إلى (الشاطبيّ)، ولا إلى سائر العلماء الذين دوّنوا هذه (القراءة)؛ فإنّهم كلّهم بشر، غير معصومين، يصيبون ويخطئون، ويتّفقون ويختلفون.

وإنّما الفضل - في حفظ هذه القراءة - لله تعالى وحده، لا شريك له؛ فهو وحده الذي نزّل القرآن، وهو وحده الذي حفظه.

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ. لَوْمَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ. مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ. إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1].

وقد قرأ بهذه (القراءة الصحيحة) كثير من المسلمين، منذ (عهد التنزيل)، وما زالوا يزدادون، يومًا بعد يوم، حتّى أصبحت اليوم هي (القراءة الكبرى).

وقريبًا جدًّا، ستندثر تلك (الروايات الثلاث)، التي تخالفها، كما اندثرت (الروايات الستّ عشرة)، من قبل، ولو كره المتعصّبون!

وليس هذا (الانتشار) راجعًا إلى (الأسباب البشريّة)، بل هو راجع إلى (التوفيقات الإلهيّة)، بتسخير (الأسباب البشريّة).

وليس تأخّر (الانتشار) بقادح في قيمته؛ بدلالة أنّ بعض أوجه (الإعجاز) لم تُعرف إلّا في (العصر الحديث)، ثمّ انتشرت سريعًا، حتّى لقد أصبحت من (المسلّمات القرآنيّة)؛ ولا سيّما (الإعجاز العدديّ)، الذي لا ينكره إلّا صنفان:

---

(١) الحجر: ٦-٩.

١- (أعداء الإسلام)؛ لأنّ (الإعجاز العدديّ) دليل قطعيّ على (شرعيّة القرآن).

٢- (أعداء الاتّفاق)؛ لأنّ (الإعجاز العدديّ) يكفي لقطع (دابر الاختلاف).

والقادة من (غلاة القراءات) هم أخطر (أعداء الاتّفاق)، قديمًا وحديثًا، وهم الراسخون في (الغلوّ)، رسوخ الجبال الراسيات، الذين نظروا بعين (التقديس)، إلى (أخطاء الناس)، من (القرأة)، و(الكتبة)!

فبدلًا من تضعيف (القراءات الضعيفة)، وبيان الصواب، خرجوا بدعوى (تعدّد الإنزال القرآنيّ)؛ فنسبوا أخطاء (القرأة) إلى (الوحي)؛ لتكتسب صفة (الشرعيّة)، وتسلم من (الانتقاد)؛ غافلين، أو متغافلين، عن فداحة ما يفعلون!

وبدلًا من تضعيف تلك (المواضع)، التي أخطأ فيها بعض (الكتبة)، حين كتبوا بعض (المصاحف العثمانيّة)، خرجوا بدعوى باطلة، تقوم على التكلّف والتمحّل والتعسّف والتحكّم!

فقد نسبوا (الآثار القرائيّة) المستمدّة من تلك (الأخطاء الكتابيّة) إلى (الوحي المنزّل)؛ لتكتسب صفة (الشرعيّة)، وتسلم من (الانتقاد)!

وإثبات (أصحّيّة رواية حفص) - في (الكيفيّات القرائيّة) - يكفي لإبطال (الدعاوى السقيمة)؛ وتحطيم (حاجز الغلوّ)، الذي بناه (غلاة القراءات)؛ ليمنعوا (أهل التحقيق) من تضعيف (القراءات الضعيفة)، وتهذيب (علم القراءات)، من (شوائب الغلوّ)؛ تلك (الشوائب) التي لا يكاد كتاب يسلم منها، قديمًا وحديثًا؛ لأنّ أصحابها - في الحقيقة - (مقلّدون)، وإن كانوا من (أكابر العلماء)!

وقد يدّعي مدّعٍ أنّ لكلّ رواية من روايات (القراءات العشر) أنظمة عدديّة خاصّة؛ ليمنع (التفضيل) بين القراءات، أو بين الروايات.

ويكون الجواب بتنبيه هذا المدّعي على الفرق الكبير بين (الوجود الواقعيّ)، و(الادّعاء الإنسانيّ)؛ فإنّ (الإنسان) يمكن أن يدّعي ألوفًا من (الادّعاءات)، ثمّ لا يكون لها أيّ مصداق في (الوجود الواقعيّ).

وقد أثبت (الإحصاء) وجود موافقات عدديّة كثيرة، في القراءة على وفق (رواية حفص)؛ فدلّت تلك (الموافقات) على اختصاص (رواية حفص) بموافقة (القراءة النبويّة)، موافقة تامّة، في (الكيفيّات القرائيّة)، دون سائر الروايات المخالفة.

و(العقل السليم) لا يقبل أبدًا أن تكون (الأنظمة العدديّة) راجعة إلى (المصادفات)؛ لأنّ (النظام الدقيق المتشعّب) إنّما ينشأ من الإرادة، والحكمة، ولا يمكن أن ينشأ أبدًا من (المصادفات)، مهما كثرت الاحتمالات.

وعلى صاحب الادّعاء أن يتوجّه إلى (الإحصاء)؛ ليُثبت صدق ادّعائه؛ وبخلافه لن يكون لادّعائه أيّ قيمة في (ميزان الحقائق القطعيّة).

ويكون الجواب أيضًا بتنبيه هذا المدّعي على أنّ (القراءة الصحيحة) تقوم على ثلاثة أركان، هي: (الركن الواقعيّ)، و(الركن اللغويّ)، و(الركن العدديّ).

وقد دلّ (الركن الواقعيّ) على اندثار ستّ عشرة رواية؛ وهذا (الاندثار) دليل على عدم صحّة القول بقرآنيّتها؛ فلا يقرأ بها اليوم إلّا قلّة من (غلاة القراءات)، يحاولون إحياءها، ويتباهون بإتقانها؛ حتّى تكاد تصرفهم عن (القراءة الصحيحة)!

وقد دلّ (الركن اللغويّ)، على ضعف (الروايات التسع عشرة)، في مواضع (كيفيّات الدرجة الأولى)؛ فقد اشتملت على (أخطاء لغويّة)، تحول دون وصفها بصفة (القرآنيّة). وهذه إشارة سريعة إلى بعض تلك (الأخطاء اللغويّة):

❁ قال ابن الجزريّ: «واختلفوا في (وقاتلوا وقتلوا)، وفي التوبة: (فيقتلون ويقتلون). فقرأ حمزة، والكسائيّ، وخلف: بتقديم (قُتِلُوا)، وتقديم (يُقْتَلُونَ)، الفعل المجهول فيهما. وقرأ الباقون: بتقديم الفعل المسمّى الفاعل فيهما».

❁ قال ابن الجزريّ: «واختلفوا في (نرتع ونلعب). فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر: بالنون فيهما. وقرأ الباقون فيهما: بالياء. وكسر العين من (نرتع): المدنيّان، وابن كثير. وأثبت قنبل الياء فيها، في الحالين، بخلاف كما تقدّم، وأسكن الباقون العين».

❁ قال ابن الجزريّ: «واختلفوا في (قاتل معه). فقرأ نافع وابن كثير والبصريّان بضمّ القاف وكسر التاء من غير ألف. وقرأ الباقون بفتح القاف والتاء وألف بينهما».

❁ قال ابن الجزريّ: «واختلفوا في: (وما يخادعون). فقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو: بضمّ الياء، وألف بعد الخاء، وكسر الدال. وقرأ الباقون: بفتح الياء، وسكون الخاء، وفتح الدال، من غير ألف».

❁ قال ابن الجزريّ: «واختلفوا في (يكذبون). فقرأ الكوفيّون: بفتح الياء، وتخفيف الذال. وقرأ الباقون: بالضمّ، والتشديد».

❁ قال ابن الجزريّ: «واختلفوا في (كلّه لله). فقرأ البصريّان: (كُلُّهُ) بالرفع. وقرأ الباقون: بالنصب».

❁ قال ابن الجزريّ: «واختلفوا في (ولا تسأل عن أصحاب). فقرأ نافع ويعقوب: بفتح التاء وجزم اللام، على النهي. وقرأ الباقون: بضمّ التاء والرفع، على الخبر».

❁ قال ابن الجزريّ: «واختلفوا في (وكلًّا وعد الله). فقرأ ابن عامر: برفع لام (وكُلٌّ)، وكذا هو في المصاحف الشاميّة. وقرأ الباقون: بالنصب، وكذلك هو في مصاحفهم. واتّفقوا على نصب الذي في سورة النساء؛ لإجماع المصاحف عليه».

❁ قال ابن الجزريّ: «واختلفوا في (زيّن لكثير)، (قتل أولادهم شركاؤهم). فقرأ ابن عامر: بضمّ الزاي، وكسر الياء، من (زيّن)، ورفع لام (قتل)، ونصب دال (أولادهم)، وخفض همزة (شركائهم) بإضافة (قتل) إليه، وهو فاعل في المعنى، وقد فصل بين المضاف، وهو (قتل)، وبين (شركائهم)، وهو المضاف إليه، بالمفعول، وهو (أولادهم)... وقرأ الباقون: (زَيَّنَ) بفتح الزاي والياء، (قَتْلَ) بنصب اللام، (أولادِهم) بخفض الدال، (شركاؤهم) برفع الهمزة».

❁ قال ابن الجزريّ: «واختلفوا في: (قالوا إن). فقرأ ابن كثير وحفص: بتخفيف النون. وقرأ الباقون: بتشديدها. واختلفوا في: (هذان). فقرأ أبو عمرو: (هذين) بالياء. وقرأ الباقون: بالألف. وابن كثير: على أصله في تشديد النون».

الخاتمة

لقد طعن (أعداء القرآن)، في (القرآن الكريم)، قديمًا وحديثًا؛ فمنهم من حمله (الجهل) على الطعن، ومنهم من حمله (الهوى) على ذلك.

واعتمد (الطاعنون) على بعض (الموروثات الضعيفة)، في طعنهم؛ وأبرزها:

١- (القراءات الضعيفة)، التي ظهرت في مجال (قراءة القرآن).

٢- (الكتابات الضعيفة)، التي ظهرت في مجال (كتابة القرآن).

٣- (الأقوال الضعيفة)، التي ظهرت في مجال (دراسة القرآن).

لقد اختلف (المؤلّفون)، قديمًا وحديثًا، في هذه (الموروثات الضعيفة)، بين (مصحِّح)، و(مضعِّف)، و(متوقِّف)؛ ولذلك لم يستطع (أهل التحقيق) تنقية (المباحث العلميّة)، من هذه (الموروثات الضعيفة)؛ لوجود علماء آخرين، يرفضون هذه التنقية، مستمسكين بتلك (الموروثات الضعيفة)!

ولو أنّ المستمسكين - بتلك الموروثات - قد تدبّروا القرآن، حقّ التدبّر، واعتمدوا على دلالاته، اعتمادًا صحيحًا، وأعرضوا عن كلّ ما يخالف دلالاته؛ لوجدوا آيات كثيرة، تدلّ بوضوح على أنّ الاختلاف بين القرّاء إنّما يرجع إلى أسباب (النقص البشريّ)، وليس إلى (الوحي القرآنيّ)، ولا إلى (الإقراء النبويّ).

لكنّهم أعرضوا عن دلالات الآيات، واستمسكوا بتلك الموروثات، وعاملوها معاملة المسلّمات، فورّطوا أنفسهم بأقبح التناقضات، وأفضح التحكّمات، وأضعف الاستدلالات، حتّى لجأوا إلى المضحكات المبكيات، من المنامات، والإطراءات، والروايات، والتأويلات، والتوجيهات، والتقريرات!

وحال المستمسكين بالموروثات الضعيفة، كحال المستمسك بالمعصية؛ فبدلًا من الانحراف عن طريقها، يُصرّ على التوغّل فيه، زاعمًا أنّ الفوز في التوغّل!

وقد أدّى الاستمساك بتلك الموروثات، إلى اختلاق عدّة أباطيل؛ أبرزها:

١- القول بتعدّد (الإنزال القرآنيّ)؛ فزعم بعض (غلاة القراءات) أنّ كلّ كيفيّة من (الكيفيّات القرائيّة) - التي صحّحوها - قد جاءت من طريق (الوحي القرآنيّ)!
٢- القول بتعدّد (الإقراء النبويّ)؛ فزعم بعض (غلاة القراءات) أنّ كلّ كيفيّة من (الكيفيّات القرائيّة) - التي صحّحوها - قد جاءت من طريق (الإقراء النبويّ)!
٣- القول بتواتر (القراءات العشر)؛ فزعم بعض (غلاة القراءات) أنّ تلك (القراءات العشر) متواترة، معلومة من الدين، بالضرورة؛ وأنّ كلّ حرف انفرد به واحد من (القرّاء العشرة) معلوم من الدين بالضرورة أنّه متواتر إلى النبيّ ﷺ!
٤- القول بوقوع (نسخ التلاوة)؛ فزعم بعض (غلاة القراءات) أنّ بعض الآيات قد نُسخت تلاوتها، فرُفعت من التلاوة والرسم، ونسيها الناس، أو أُنسوها.
٥- القول بوقوع (تحريف القرآن)؛ فزعم بعض (المؤلّفين) أنّ (التحريف) أمر واقع؛ مستدلّين بروايات سقيمة عقيمة أثيمة ذميمة!

ومن هنا، اتّخذ (أعداء القرآن) هذه (الموروثات الضعيفة) خنجرًا مسمومًا؛ للطعن في (صحّة القرآن)؛ فطعنوا في (شرعيّة القرآن)، وطعنوا في (حفظ القرآن).

فأمّا الطعن في (شرعيّة القرآن)، فيعني أنّهم ينفون كون (القرآن) وحيًا إلهيًّا. وهذا الطعن موجّه إلى النبيّ ﷺ، وإلى أصحابه، وإلى من جاء بعدهم.

وأمّا الطعن في (حفظ القرآن)، فيعني أنّهم ينفون كون (القرآن) قد سلم من (الأوهام والأهواء). وهذا الطعن موجّه إلى القرأة، والكتبة، والعلماء، من بعدهم.

وقد جاء هذا الكتاب؛ لإبطال (مطاعن الطاعنين)، في (شرعيّة القرآن)؛ ولإبطال مطاعنهم في (حفظ القرآن)؛ وكذلك لإبطال تلك (الموروثات الضعيفة).

لقد دلّت (الأدلّة العدديّة القطعيّة)، على تحقّق (الصحّة القطعيّة)، لهذه (القراءة المحفوظة)، التي تسمّى: (رواية حفص). وتدلّ هذه (الصحّة القطعيّة) على بطلان كلّ ما يخالفها من (الموروثات الضعيفة)، و(المطاعن السخيفة)!

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

المصادروالمراجع

۞ إبراز المعاني من حرز الأمانيّ، أبو شامة المقدسيّ (ت٦٦٥هـ)، تحقيق إبراهيم عطوة، دار الكتب العلميّة، بيروت.

۞ الإتقان في علوم القرآن، السيوطيّ (ت٩١١هـ)، مجمع فهد، المدينة المنوّرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

۞ أصول الضبط وكيفيّته على جهة الاختصار، سليمان بن نجاح (ت٤٩٦هـ)، تحقيق أحمد شرشال، مجمع فهد، المدينة المنوّرة، ١٤٢٧هـ.

۞ إعراب القرآن، المنسوب إلى الزجّاج (ت٣١١هـ)، تحقيق إبراهيم الأبياريّ، دار الكتاب المصريّ، القاهرة.

۞ البحر المحيط في تفسير القرآن العظيم، أبو حيّان الأندلسيّ (ت٧٤٥هـ)، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركيّ، دار هجر، الجيزة، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

۞ البداية والنهاية، ابن كثير الدمشقيّ (ت٧٧٤هـ)، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركيّ، دار هجر، الجيزة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

۞ البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتّاح القاضي (ت١٤٠٣هـ)، دار الكتاب العربيّ، بيروت.

۞ البرهان في علوم القرآن، الزركشيّ (ت٧٩٤هـ)، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

۞ بيان زغل العلم، الذهبيّ (ت٧٤٨هـ)، تحقيق أبي الفضل القونويّ، دار الميمنة، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

۞ البيان في عدّ آي القرآن، الدانيّ (ت٤٤٤هـ)، تحقيق غانم قدّوريّ، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

۞ التبيان في إعراب القرآن، العكبريّ (ت٦١٦هـ)، تحقيق عليّ محمّد البجاويّ، مطبعة عيسى البابيّ الحلبيّ.
۞ التحديد في الإتقان والتجويد، الدانيّ (ت٤٤٤هـ)، تحقيق غانم قدّوريّ، دار عمّار، عمّان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
۞ التحرير والتنوير، ابن عاشور (ت١٩٧٣م)، الدار التونسيّة، تونس، ١٩٨٤م.
۞ التفسير الكبير، الفخر الرازيّ (ت٦٠٦هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
۞ التمهيد في علم التجويد، ابن الجزريّ (ت٨٣٣هـ)، تحقيق عليّ حسين البوّاب، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
۞ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبريّ (ت٣١٠هـ)، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركيّ، دار هجر، الجيزة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
۞ جمهرة اللغة، ابن دريد (ت٣٢١هـ)، تحقيق رمزيّ منير بعلبكيّ، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
۞ جهد المقلّ، المرعشيّ (ت١١٥٠هـ)، تحقيق سالم قدّوريّ، دار عمّار، عمّان، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
۞ الحجّة في القراءات السبع، ابن خالويه (ت٣٧٠هـ)، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
۞ حجّة القراءات، ابن زنجلة (ت نحو ٤٠٣هـ)، تحقيق سعيد الأفغانيّ، مؤسّسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
۞ الحجّة للقرّاء السبعة، أبو عليّ الفارسيّ (ت٣٧٧هـ)، تحقيق لجنة، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
۞ الخصائص، ابن جنّي (ت٣٩٢هـ)، تحقيق محمّد عليّ النجّار، المكتبة العلميّة.

۞ دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجانيّ (ت٤٧١هـ)، تحقيق محمود محمّد شاكر، مكتبة الخانجيّ، القاهرة.
۞ الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، مكّيّ بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ)، تحقيق أحمد حسن فرحات، دار عمّار، عمّان، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
۞ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الآلوسيّ (ت١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت.
۞ سرّ صناعة الإعراب، ابن جنّي (ت٣٩٢هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
۞ سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألبانيّ (ت١٩٩٩م)، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
۞ شرح طيّبة النشر، أحمد ابن الجزريّ (ت بعد ٨٣٣هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
۞ شرح المفصّل، ابن يعيش (ت٦٤٣هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
۞ الصحاح، الجوهريّ (ت٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
۞ فتح الباري بشرح صحيح البخاريّ، ابن حجر العسقلانيّ (ت٨٥٢هـ)، تحقيق لجنة، المكتبة السلفيّة.
۞ الفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله عزّ وجلّ، الدانيّ (ت٤٤٤هـ)، تحقيق حاتم الضامن، دار البشائر، دمشق.
۞ الكتاب، سيبويه (ت١٨٠هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

۞ الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشريّ (ت٥٣٨هـ)، تحقيق لجنة، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

۞ الكشف عن وجوه القراءات السبع، مكّيّ بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ)، تحقيق محيي الدين رمضان، مؤسّسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

۞ لسان العرب، ابن منظور (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت.

۞ مجلّة المنار، محمّد رشيد رضا (ت١٩٣٥م)، وآخرون، ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م.

۞ مجموع الفتاوى، ابن تيميّة (ت٧٢٨هـ)، جمع عبد الرحمن بن محمّد بن قاسم، مجمع فهد، المدينة المنوّرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

۞ المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطيّة الأندلسيّ (ت٥٤٢هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمّد، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

۞ المحكم في نقط المصاحف، الدانيّ (ت٤٤٤هـ)، تحقيق عزّة حسن، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

۞ المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده (ت٤٥٨هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

۞ المخصّص، ابن سيده (ت٤٥٨هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

۞ مشكل إعراب القرآن، مكّيّ بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ)، تحقيق حاتم الضامن، مؤسّسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

۞ معاني القرآن، الفرّاء (ت٢٠٧هـ)، تحقيق لجنة، الدار المصريّة للتأليف والترجمة.

۞ معاني القرآن وإعرابه، الزجّاج (ت٣١١هـ)، تحقيق عبد الجليل عبده شلبيّ، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

۞ المغير على الأحاديث الموضوعة، أحمد الغماريّ (ت١٩٦٠م)، دار الرائد العربيّ، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

۞ المقتضب، المبرّد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق محمّد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

۞ المقنع في رسم مصاحف الأمصار، الدانيّ (ت٤٤٤هـ)، تحقيق محمّد الصادق قمحاويّ، مكتبة الكلّيّات الأزهريّة، القاهرة.

۞ المكتفى في الوقف والابتدا، الدانيّ (ت٤٤٤هـ)، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشليّ، مؤسّسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

۞ الموطّأ، مالك بن أنس (ت١٧٩هـ)، تصحيح محمّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

۞ النشر في القراءات العشر، ابن الجزريّ (ت٨٣٣هـ)، تحقيق عليّ محمّد الضبّاع، دار الكتب العلميّة، بيروت.

۞ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعيّ (ت٨٨٥هـ)، تحقيق عبد الرزّاق المهديّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

۞ هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتّاح المرصفيّ (ت١٤٠٩هـ)، مكتبة طيبة، المدينة المنوّرة، الطبعة الثانية.

المحتويات

